AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1865) 15 - 21 August 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٥) ٢٤ شعبان - ١ رمضان ١٤٣٠هـ / ١٥ - ٢١ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

إلى من يحاولون إشعال الفتنة في الكويت.. كفى «لعباً بالنار»

الإمام ابن تيمية المفترى عليه!

أيها النائمون انتبهوا...

«الهيكل» المزعوم وصل إلى ساحة «الأقصى»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

cover 1865.indd 1 3/7/11 18:25:07

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع
AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٦٥ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | «الهيكل» المزعوم وصل ساحة الأقصى | ١٨

الكويت | مهتدٍ فلبينيّ يُسْلم على يديه ٣ أشخاص بعد إسلامه بـ ٦ شهور | ٦

تليجراف | المسلمون خُمس سكان أوروبا عام ٢٠٥٠م | ١٢

فلسطين | ٤٤٠ موقعاً استعمارياً في الضفة الغربية | ٢٠

د.تشاكيتش | تبرئة صربيا من جرائم الإبادة تمت باتفاق سري! | ٢٨

من أعلام الدعوة | الشيخ المحدث المحقق أحمد محمد شاكر | ٣٨

أيام في | د.موسى الشريف يتحدث عن رحلته إلى طرابلس بلبنان | ٤٢

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾

(سورة الحجرات)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٦
حوار مع المنشد عبدالقادر قوزع

فتاوى المجتمع: ٤٨
البرنامج العملي في رمضان

المجتمع التربوي: ٥٠
رسائل المحبة.. إليك يا ولدي

المجتمع الأسري: ٥٦
هل أنت لائق رمضانياً؟

المجتمع الصحي: ٦٠
هل زاد وزنك بعد الزواج؟ إليك الأسباب

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
العلمانية .. محاولة لعزل الإسلام

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

إلى من يحاولون إشعال الفتنة في الكويت: كفى لعباً بالنار

بين الحين والآخر يطل علينا في الكويت من يحاول بخُطَبه وتصريحاته إثارة البلبلة وإشعال الفتنة الطائفية، بسبّ صحابة رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين تارة، وترويج الافتراءات والأضاليل عن أئمة الإسلام القدماء والمحدثين تارة أخرى، دون وازع من ضمير أو عدل أو احترام للآخرين.

فبالأمس القريب تابع الناس قضية الترويج لشرائط ومطبوعات تحتوي سباً إجرامياً لصحابة رسول الله ﷺ، وقبل عدة أشهر تعرّض العلامة الشيخ يوسف القرضاوي لهجوم ضارٍ؛ لأن الشيخ نطق حقاً وقال صدقاً خلال رصده لحملة ترويج التشيع التي تقوم بها إيران في العديد من دول المنطقة، وقبل أسابيع تعرّض الإمام ابن تيمية لهجوم شديد انتقص من قدره، وعرّض بمسيرته العلمية الناصعة، وروج الأكاذيب عن اجتهاداته الفقهية التي تُعَدُّ مدرسة متميزة في التاريخ الإسلامي، واصفة أتباعه بالتكفيريين، كما وصفت المناهج الدراسية في الكويت بالمناهج التكفيرية التي وضعها أتباع ابن تيمية، ووصلت الاتهامات إلى المطالبة بترحيل أتباع ابن تيمية من أهل الكويت، قائلة: «إما أن تعيش الجماعات التكفيرية في الكويت مع الالتزام بالدستور والقانون ومحبة الجميع، وإما أن يخرجوا منها..».

وتلك كلمات يراد بها الباطل بعينه، فلم يقُل أحد من الأولين أو الآخرين: إن من يتبع فكر ابن تيمية أو غيره من أئمة أهل السنّة والجماعة هم تكفيريون، فلا ابن تيمية كفّر يوماً مسلماً، ولا أتباعه كفّروا أحداً من أهل الإسلام، وإذا كان هذا الموقف مع ابن تيمية ومدرسته وتلامذته وأتباعه بهذه الدرجة من الظلم والافتراء، فما شأن من يسُب صحابة رسول الله ﷺ في الفضائيات وفي النشرات والكتب المطبوعة، ومن يقيم مزاراً مقدساً لقاتل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه؟ وكيف يكون حال من يسب ويطعن صباح مساء في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها؟!

ثم هل من احترام الدستور والقانون الذي أصبح «شمّاعة» أن يُسَبّ الأئمة والعلماء والصحابة وأمهات المؤمنين؟ فإذا ما انتفض أحدٌ مدافعاً أو مفنّداً الافتراءات والأضاليل التي تُلقى عليهم جزافاً صار مهدّداً للوحدة الوطنية، وصار تكفيرياً يجب نفيه من البلاد؟!

وفي هذا السياق تم التعامل مع الزميلة «الفرقان» الصادرة عن جمعية إحياء التراث عندما ردّت غيبة ابن تيمية بكلام علمي أزال الغبن عن هذا العالم الإمام، فإذا بانتفاضة كبرى لمقاضاة المجلة، والدعوة لإغلاقها، وتهديد رئيس تحريرها، وكل تلك التصرفات لا تصب في صالح الحفاظ على الوحدة الوطنية، فالحوار العلمي الهادئ في الخلافات يظل هو السبيل الأقوم للوصول للحق والحقيقة، في أجواء من احترام كل طرف للآخر وشعائره، بعيداً عن السبّ والإسفاف وترويج الأباطيل.

فالكويت تعيش منذ سنوات طويلة وحدة وطنية نموذجية.. شعبها شعب واحد، لا يعرف الفرقة ولا الفتن، ويراعي أبناؤها مشاعر الآخرين ومعتقداتهم، دون زيغ أو افتراء أو سباب، وإن ما نفاجأ به بين الحين والآخر غريب على الكويت وشعبها المسلم، وغريب على المجتمع الكويتي المتآلف، الذي تربطه وشائج الأخوة والدم والمصير المشترك والمستقبل الواحد.

فليحرص الجميع على ترسيخ كل تلك القيم، وليُعملوا على قطع السبيل على كل من يحاول إشعال الفتنة أو يشق الصف الوطني الواحد، وليكن للحكومة ولمجلس الأمة دورهما الفاعل في تفعيل مواد الدستور والقانون، وإرساء المبادئ التي تحفظ وحدة الكويت، وقطع الطريق على اللاعبين بالنار لإشعال الفتنة في هذا البلد.■

المجتمع

مطالبات نيابية بتأجيل الدراسة لحين وصول لقاح أنفلونزا الخنازير

طالب عدد من نواب مجلس الأمة بتأجيل بدء الدراسة إلى أول أكتوبر المقبل موعد وصول لقاح أنفلونزا الخنازير، وذلك خوفاً من انتشار المرض بين الطلاب قبل وصول اللقاح.

وقال النائب د.فيصل المسلم نتمنى على الحكومة ألا تكابر، وأن تضع صحة أبنائها الطلاب نصب أعينها وتؤجل بداية العام الدراسي، لافتاً إلى أن «الصحة» سبق وأعلنت أن لقاح أنفلونزا الخنازير لن يصل قبل أوائل أكتوبر المقبل أي أن التأجيل لن يتجاوز عشرة أيام.

وأوضح د.المسلم أن كتلة التنمية والإصلاح تدعو رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ جابر المبارك لاتخاذ قرار التأجيل حفاظاً على سلامة الطلبة الذين تتجاوز أعدادهم ٦٠٠ ألف في المدارس والكليات والمعاهد.

وناشد د. «المسلم» الحكومة أن تتقدم بطلب في الجلسة الطارئة لتخصيص ساعة أو ساعتين لكل وزارة لمعرفة مدى استعدادها وما تنوي القيام به.

د. فيصل المسلم

وقال: نحن في كتلة التنمية والإصلاح نتمنى على اللجنة التعليمية في مجلس الأمة أن تناقش تأجيل الدراسة، وتدعو الوزيرة والمسؤولين لمناقشة مثل هذا الأمر الذي أصبح ضرورياً.

ومن جانبها حذّرت وزارة الصحة الأشخاص غير المصابين بأنفلونزا الخنازير من تناول عقار «التامي فلو» المخصص لعلاج المرض.

على صعيد آخر أعلن وزير الشؤون د.محمد العفاسي توقيع قرار السماح للوافدين العاملين في القطاع الخاص بالتحويل دون الرجوع للكفيل، وأن العمل بهذا القرار بدأ اعتباراً من يوم الأحد الماضي.■

العبيد: نترقب البرنامج النووي الكويتي

توقع الخبير في أمن وسلامة المفاعلات النووية د. يعقوب العبيد أن يكون البرنامج النووي الكويتي على الأبواب، مؤكداً ضرورة إنشاء مؤسسة كويتية تتبنى مهمة بناء برنامج سلمي للطاقة النووية، مشيراً إلى أن التوجه للطاقة النووية ضرورة ملحة لأن النفط في طريقه إلى النضوب، والبديل هو الطاقة النووية، مقللاً من فاعلية طاقتي الشمس والرياح في توليد الكهرباء وأشكال الطاقة المختلفة.

وقلل العبيد في حوار مع جريدة «الراي» الكويتية من فرص وقوع كارثة مفاعل «تشرنوبل»؛ لأن مفاعل «تشرنوبل» كانت سماكته متراً واحداً، أما الآن فسماكة المفاعلات النووية ٣ أمتار، مشيراً إلى أن الكويت في حاجة إلى مفاعل ذري مائي صغير لتنتج ما بين ٤٠٠-٥٠٠ ميجاوات من الكهرباء.■

تخريج مهتدين جدد في «التعريف بالإسلام»..

مهتدٍ فلبينيّ يُسلِم على يديه ٣ أشخاص بعد إسلامه بـ٦ شهور

كتب: محمد صالح

نظمت لجنة التعريف بالإسلام فرع الملا صالح حفل تخريج دفعة جديدة من المهتدين الجدد من الجالية الفلبينية بمستوياتها المختلفة، فكان عدد المهتدين المتخرجين من المستوى التمهيدي ١٩ مهتدياً، و١٣ من المستوى الأول، و١٢ من المستوى الثاني.

وقام بتقديم برنامج الحفل كاملاً مهتد متميز، وهو إلى جانب عمله الخارجي يعمل كداعية ميداني، ويحضر الكثير من الفلبينيين إلى اللجنة لإشهار إسلامهم، وقد استهل البرنامج بتلاوة القرآن للأخ «ناصر» وهو مهتد منذ ٦ شهور فقط ويعمل سائقاً بإحدى شركات القطاع الخاص، وبفضل الله ثم التزامه بدينه الجديد ودعوته للآخرين كان سبباً لمجيء ثلاثة فلبينيين أشهروا إسلامهم خلال هذه الفترة الوجيزة.

وتحدث الداعية الفلبيني «مجاهد غوماندر» ورحب بالمهتدين، وبيّن لهم أهمية العلم في الإسلام، وفسر قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾(العلق)، وقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝١٩﴾(محمد)، فهذه آيات تحثنا على العلم، كما أكد لهم أن الله يحبهم أن اعتنقوا الإسلام عن قناعة، وأوصاهم ألا تشغلهم أموالهم وأعمالهم وأزواجهم عن طلب العلم.

بعد ذلك تحدث المهتدي «نويل كروز» (عبد الحميد) عن قصة إسلامه، وأنه كان مقرراً له أن يسافر بلاداً أخرى، لكن شاءت إرادة الله أن يأتي إلى الكويت من أجل الإسلام، وهو سعيد جداً لهذا السبب؛ لأنه منذ زمن كان يبحث عن الدين الصحيح إلى أن هداه الله إلى الإسلام، ولم يستطع عبدالحميد إكمال حديثه بسبب البكاء.

وفي نهاية الحفل تم توزيع الشهادات على المهتدين الذين كانت لديهم سعادة غامرة بمثل هذا الاحتفال، حيث شعروا باهتمام من قِبَل اللجنة من حيث الاختبارات والشهادات وحفل التخرج، وكأن لسان حالهم يقول: كل الشكر والتقدير للجنة التعريف بالإسلام والقائمين عليها.■

جمعية الصحفيين تعلن تضامنها مع رئيس تحرير «الفرقان»

د. بسام الشطي

نددت جمعية الصحفيين الكويتية بالحملة التي يتعرض لها د.بسام الشطي رئيس تحرير مجلة «الفرقان» الصادرة عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، بعد نشره موضوعات تدافع عن الإمام ابن تيمية ضد الهجمة التي يتعرض لها.

وقالت الجمعية في بيان أصدرته يوم الأحد الماضي: إن جمعية الصحفيين الكويتية ترفض التهديدات التي تلقاها الشطي على موقعه الإلكتروني وعلى هواتفه الخاصة، وتعتبرها ظاهرة خطيرة لا يمكن السكوت عنها أو تجاهلها. وحذرت جمعية الصحفيين في بيانها الذي وقّعه أمين سرها فيصل القناعي من أسلوب التحريض ضد المجلة أو رئيس تحريرها، مؤكدة وقوفها مع د. بسام الشطي عضو الجمعية، وتضامنها معه تجاه التهديدات التي يتعرض لها.■

الياقوت: مشروع «إفطار الصائم» في المستشفيات

أعلن مدير اللجنة الاجتماعية بجمعية صندوق إعانة المرضى فيصل الياقوت عن إنهاء الجمعية استعداداتها لتنفيذ مشروع إفطار الصائم الذي تنفذه داخل مستشفيات الكويت وتستفيد منه العمالة الفقيرة من عمال النظافة وغيرهم ممن تكون فترات عملهم أثناء ساعات الإفطار فضلاً عن ضعف مرتباتهم التي لا تسمح لهم بقضاء احتياجاتهم الأساسية.

وأوضح أن الجمعية تحاول من خلال المشروع الذي تقيمه للسنة العاشرة على التوالي أن تحقق رغبات المحسنين الذين يحرصون على الاستفادة من نفحات الشهر الفضيل بزيادة عطاءاتهم الخيرية طمعاً في الأجر والمثوبة التي يضاعفها الله عزوجل للمحسنين في هذه الأيام. ودعا «الياقوت» المحسنين وأهل الخير إلى المساهمة في المشروع الذي يستفيد منه أكثر من ألفي عامل.■

الزميل «الحديدي» ينهي رحلة عمله بالكويت

أنهى الزميل السيد عبدالسلام الحديدي مندوب مجلة «المجتمع» رحلة عمله بدولة الكويت، عائداً إلى بلده مصر، بعد فترة عمل امتدت نحو ٢١ عاماً، أمضى منها ١٤ عاماً داخل مجلة «المجتمع».

والزميل «الحديدي» من مواليد مدينة «نبروه» بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٦٤م، وتخرّج في كلية أصول الدين بالمنصورة عام ١٩٨٧م، وعمل بالكويت مدرساً للتربية الإسلامية بمدرسة «الراشد الأهلية» من عام ١٩٨٨ حتى ١٩٩٤م، ثم التحق بمجلة «المجتمع» منذ عام ١٩٩٥م وحتى الآن، وكان مثالاً للالتزام والتفاني في العمل.■

أكد الشيخ أحمد الدبوس رئيس وقفية «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم أن العمل الخيري عمل اجتماعي إنساني متشعب، وأن التخصص في مجال محدد فيه أمر مهم ومفيد.

وأوضح الشيخ الدبوس في حديثه إلى «المجتمع» بعد عودته من الهند مباشرة أن العمل في خدمة القرآن الكريم هو الأساس الذي يحتاجه جميع المتخصصين في مجالات العمل الخيري الأخرى؛ لأنه يلبي جميع احتياجات الإنسان العقائدية والعبادية والأخلاقية والعلمية والتعليمية والاقتصادية والصحية والنظامية والمعيشية والسياسية.

خادم القرآن ورئيس وقفية «الشفيع» الشيخ أحمد الدبوس لـ«المجتمع»:

خدمة القرآن الكريم تحقق أفضل استثمار بشري

كتب: المحرر المحلي

وأضاف: إن الجديد في مشروع «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم هو التركيز على الفهم والتطبيق من خلال الحلقات التي يديرها النموذج القرآني الحافظ الفاهم والمطبق والمعلم للقرآن الكريم.. وهذا نص الحوار:

منهج رباني

● العمل الخيري له مجالات وأوجه متعددة يستفيد منها الناس في شتى بقاع العالم، لماذا اخترتم خدمة القرآن الكريم تحديداً؟

– العمل الخيري عمل اجتماعي إنساني متشعب، والنتيجة دائماً عامة وقليلة الأثر، رغم أنها تسد ثغرات كثيرة، إلا أن الأهم هو التخصص في العمل الخيري؛ ليخرج حقيقة الإنسان لعمارة الحياة، خاصة إن اجتمعت العقول المتخصصة في نفس المجال حتى تتلاقح الأفكار ويثمر العمل.

أما العمل بالقرآن، فهو الأساس الذي يحتاجه جميع المتخصصين في مجال العمل الخيري؛ لأن القرآن تبيان لكل شيء، وهو المنهج الرباني المتميز الذي يلبي جميع احتياجات الإنسان العقائدية، والعبادية، والأخلاقية، والعلمية، والتعليمية، والاقتصادية، والصحية، والنظامية، والمعيشية، والسياسية، والاجتماعية، والدعوية، وغيرها، حتى إنها تثمر مسلماً سليم العقيدة، وصحيح العبادة، ومتين الأخلاق، ومثقف الفكر، وقوي البدن، قادراً على الكسب، متحكماً في نفسه، منظماً في شؤون حياته، نافعاً لغيره، ولأننا نؤمن أن أكبر استثمار هو الاستثمار البشري؛ لذلك اخترنا هذا المنهج الذي يعتمد على الاستثمار البشري من خلال القرآن الكريم.

فهم وتطبيق

● توجد الآلاف من المدارس والمراكز القرآنية في كثير من الدول الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم فما الجديد الذي يميز مراكزكم عن غيرها؟

– الحمد لله الذي وفقنا في التخصص والتركيز على القرآن؛ لأن الأمة بحاجة ملحة للعودة للمنبع الأول والمنهج الرباني؛ لتجتمع وتتعاون على البر والتقوى وتحقق الخيرية من بين الأمم.

والجديد في مشروع الشفيع لخدمة القرآن الكريم، هو التركيز على الفهم والتطبيق من خلال الحلقات التي يديرها النموذج القرآني الحافظ الفاهم والمطبق والمعلم للقرآن الكريم، ولكن مع الأسف، أغلب الحلقات تركز في التعامل مع القرآن على الحفظ والتحفيظ فقط، وهذا لا يتحقق إلا إذا أدرك الإخوة في العمل القرآني أهمية العقل والقلب في التعامل مع القرآن؛ لأنه مع الأسف الكتاب الوحيد الذي يقرأ أكثر من عشر

مرات في السنة ولا يفهم، والسبب استعمال العين واللسان فقط، ولكن لو استعملنا الجوارح الأربع مع القرآن: العين، واللسان، والعقل، والقلب، سنحقق العمل والصفات التي يريدها القرآن الكريم من المسلم وهذا ما تأمل الجمعية أن تحققه من خلال مراكز «الشفيع» النموذجية.

مشروع تربوي

● علمنا أنكم اتخذتم شعار «علمني القرآن.. مشروعك الخاص» عنواناً لحملتكم الرمضانية لعام ١٤٣٠هـ في مخاطبة المتبرعين، هل لك أن تحدثنا عن أهداف هذه الحملة؟

– اخترنا هذا الشعار لنحقق مبدأ الشراكة بين المتبرع والمستفيد؛ حيث يلتقي الطرفان في خدمة القرآن الكريم، إذن فهو مشروع تربوي في الأساس، ومصطلح «علمني» يحمل معنى أشمل من مصطلح «حفظني»؛ لأننا كما أسلفنا نريد من طلاب القرآن الكريم أن يتعلموه ليفهموه ويطبقوه، وبالتالي يعلّمون الأمة كما كان يفعل النبي ﷺ، وكذلك فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم من بعده ،إذن الأهداف من حملتنا هي:

١– ربط المتبرعين من الإخوة والأخوات الأفاضل مع أهل القرآن المباركين.

٢– تصحيح مفهوم التعامل مع القرآن الكريم.

٣– كفالة الطلبة الطموحين في استكمال تعليمهم الثانوي والجامعي من رواد مراكز «الشفيع» النموذجية تشجيعاً لهم.

علماً بأن كفالة الطالب القرآني ١٢٠ د.ك سنوياً، وهدفنا خلال هذه السنة كفالة ١٠٠٠حافظ وحافظة إن شاء الله.

جولة دعوية

● الشيخ أحمد الدبوس كثير السفر والترحال.. نود مشاركة القارئ بعض أنشطتكم التي قمتم بها خلال رحلتكم الأخيرة إلى الهند، وقبلها إلى السودان وموريتانيا؟

– أما عن زياراتنا، فزرنا موريتانيا للإشراف على المسابقة القرآنية (مسابقة تركي دبوس الدبوس) الثامنة في نواكشوط، وزرنا بعض الحلقات النموذجية التي أعجبنا بنشاطها؛ حيث وعدناهم بالزيارة في عيد الفطر القادم إن شاء الله (١٤٣٠هـ) لكسوة

الجديد في مشروع الشفيع التركيز على الفهم والتطبيق من خلال حلقات يديرها نموذج قرآني حافظ ومعلم

أشرفنا على مسابقة قرآنية في موريتانيا وافتتحنا ثلاثة مساجد في السودان ومدرسة ومركزاً قرآنياً في الهند

طلاب وطالبات الحلقات.

وأما عن زيارتنا للسودان، فالحمد لله تم افتتاح «مسجد عبدالرزاق سلمان الدبوس» في الخرطوم؛ حيث سيكون مقراً لحلقات الشفيع النموذجية، وكذلك تم افتتاح «مسجد شنار مبارك البخيت» في منطقة الحاج يوسف، و«مسجد لافي المنديل» في منطقة الكرد، وكذلك اللقاء مع الإخوة الأفاضل معلمي الحلقات، وشاركنا معهم في الدورة الشرعية، كما زرنا حلقاتنا الخاصة التي كان لها بالغ الأثر عند الإخوة المسؤولين لتعميق العلاقة وتقديم الخدمات الاجتماعية للمجتمع؛ حيث تم الاتفاق على بناء مركز مجمع «قباء» الخيري، وبه مسجد ومركز قرآني ومستوصف، وسوف يبدأ العمل به بعد رمضان مباشرة إن شاء الله، وهو في «أم درمان» منطقة أمبدة الراشدين، ورسالتنا من ذلك أن القرآن وأهل القرآن قادرون أن يساهموا مع إخوانهم في المشاريع التنموية، علماً بأن الجهة التي سوف تدير هذا المجمع هم من حفّاظ القرآن الكريم كل حسب تخصصه، وهذا هدف نعمل من أجله من خلال إيجاد الطبيب الحافظ والإداري الحافظ وغيرهم من التخصصات.

كما التقينا خلال الزيارة بالشيخ الدكتور الحبر، الذي أكد دور القرآن في بناء المجتمع على اعتباره أحد مستشاري مشروع الشفيع.

ولله الحمد والمنة هذه المساجد والمشاريع واللقاءات والدورات كلها لخدمة القرآن الكريم.

زيارة الهند

أما عن زيارتنا للهند ولله الحمد والمنة، فقد تم افتتاح مركز «محمد صالح الخنة القرآني»، وكذلك مدرسة «فاطمة علي السالم»، وكذلك تفقدنا مركز «فاطمة الخير القرآني» في دار الأيتام، وقمنا كذلك بزيارة الجامعة الإسلامية، وأكدنا حرصنا على ضرورة الاستمرار في حفظ القرآن الكريم، مع الحرص على الفهم والتطبيق والعمل على نشره، وتشجيع طلاب الجامعة على الدخول في البيئة القرآنية لما لها من دور في تقوية طالب العلم وتميزه.

خير وصية

● كلمة توجهها إلى شباب الأمة:

– خير وصية وخير عمل وخير حياة في الدنيا والآخرة هي العمل مع القرآن؛ لأني أنا أحمد الدبوس عمري ٥٦ سنة، بعد هذا العمر والتجربة العملية والميدانية في التعليم والدعوة والتربية والعمل الخيري، وجدت من توفيق الله عليّ هو العمل مع القرآن كما كان النبي ﷺ وصحابته وعلماء الأمة على مر التاريخ إلى يومنا هذا، فعليكم يا شباب الأمة بالقرآن حفظاً وفهماً وتطبيقاً وتعليماً.

صياغة الأسرة

● كلمة إلى أولياء الأمور:

– عليكم إخواني وأخواتي الآباء والأمهات الالتجاء إلى القرآن؛ لما له من دور كبير في صناعة وصياغة الأسرة المسلمة؛ لتكونوا قدوات كما كان آباؤنا وأمهاتنا، وخير ما تقدمونه لأبنائكم وبناتكم تعليمهم وربطهم بالقرآن الكريم، هذا الكنز المفقود اليوم في المجتمع؛ ليكون منهم البر والإحسان في الدنيا وتاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها في الآخرة، واهتموا أكثر بالقرآن؛ لأنه هو الحصن المنيع والتربية العملية الإسلامية الطيبة في حمايتهم، وأسأل الله أن يبارك فيكم، وأن يصلح أولادنا وبناتنا، ويجعلهم قرة عين لنا في الدنيا والآخرة.

● كلمة إلى الإخوة والأخوات المتبرعين:

– الإكثار من الإنفاق في تعليم القرآن الكريم، وقد أفتى الكثير من العلماء وعلى رأسهم د. عجيل النشمي بأن الإنفاق والصدقات على أهل القرآن وطلاب وطالبات القرآن هو من الصدقات الجارية التي يستمر أجرها إلى يوم القيامة، فهلموا جميعاً لهذه المنافسة، ولنكن شركاء جميعاً في خدمة القرآن الكريم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

افتتاح مكتب تمثيل تجاري صهيوني في إندونيسيا!

افتتحت الحكومة الصهيونية مؤخّراً مكتباً تجارياً لها في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين «إسرائيل» وإندونيسيا.

وقالت «أوره كورن» مراسلة الشؤون الاقتصادية بصحيفة «ذا ماركر» العِبْرية: إن «إسرائيل» قامت بافتتاح مكتب تمثيل تجاري لها في «جاكرتا» بهدف توطيد أواصر العلاقات التجارية مع إندونيسيا، وفي إطار مساعيها الرامية للدفع بمصالحها التجارية في دول جنوب شرق آسيا.

ونقلت عن «ران كوهين» رئيس المكتب التجاري «الإسرائيلي» - الآسيوي قوله: «إن هناك حاجة ملحّة لافتتاح مثل هذا المكتب؛ بهدف دعم العلاقات التجارية مع إندونيسيا التي تُعَدُّ أكبر دولة إسلامية من حيث تعداد السكان في العالم».■

«البنتاجون» تقيم مشروعات عسكرية في مدينة القدس!

أعلنت وزارة الجيش الأمريكي (البنتاجون) في بيان لها عن منح شركة «جنرال ميكروويف» - ومقرّها ولاية «نيويورك» - عقداً لإنشاء ٤٥٠ وحدة تردد إذاعي لصالح الجيش الأمريكي والقوات البحرية والقوات الجوية الأمريكية في مدينة القدس.

وأوضحت أن تنفيذ المشروع سيشمل أعمالاً هندسية وفنية وخدمات إصلاحات ودعم لصالح الجيش الأمريكي، ويُتوقع الانتهاء منه في يوليو ٢٠١٤م.. بالإضافة إلى منح شركة «فاليرو» للتسويق والإمداد - ومقرها ولاية «تكساس» - عقداً آخر لتوريد الوقود لجيش الاحتلال الصهيوني.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

دراسة: يهود أمريكا ينحرفون عن ديانتهم إلى العلمانية

كشفت صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية أن أعداد يهود الولايات المتحدة الممارسين لطقوس ديانتهم قد تراجعت بشدة على مدار العقدين الماضيين، كما تراجعت نسبة الأفراد الذين يعرّفون أنفسهم كيهود، فيما زادت نسبة الذين يقولون: إنهم يهود ثقافة لا ديانة من ٢٠ إلى ٣٥٪ من إجمالي يهود أمريكا، وهو ما وصفته الصحيفة بقولها: «إنهم يسيرون في طريق العلمانية».

واعتمدت الصحيفة في توصيفها على نتائج دراسة شاركت فيها جهات يهودية وغير يهودية أبرزها مركز تحديد الهوية اليهودية الأمريكية.

وجاء في الدراسة أنه من بين كل ثلاثة يهود يُوجد أكثر من واحد يمكن وصفه بأنه علماني تماماً، ولا يظهر من تصرفاته أنه يدين باليهودية، ما عزاه أحد الأحبار إلى «الخواء الروحي الذي تعانيه الجالية اليهودية بأمريكا».

وبحسب الدراسة التي ترصد أوضاع اليهود الدينية بالولايات المتحدة على مدار العشرين عاماً الأخيرة، فإن «عدد الأشخاص الذين يعرّفون أنفسهم كيهود، بصرف النظر عن ممارستهم للطقوس اليهودية من عدمها، قد تراجع من ٥,٥ ملايين يهودي عام ١٩٩٠م إلى ٤,٥ ملايين عام ٢٠٠٨م، رغم أنه كان من المفترض أن يزداد العدد بما يوازي الزيادة السكانية الطبيعية».■

..وعمدة «نيويورك» يوجّه أموالاً حكومية لمنظّمات يهودية

مايكل بلومبرج

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن عمدة مدينة «نيويورك» الملياردير الأمريكي اليهودي «مايكل بلومبرج» انتهك قواعد التعاقد الحكومية؛ من خلال توجيه أموال المدينة بطريق غير قانونية لمنظّمات يهودية أمريكية.

وقالت الصحيفة في تقرير لها صدر مؤخراً: «إن مكتب «بلومبرج» قام خلال الفترة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٦م بتوجيه مئات الآلاف من الدولارات لمنظّمات يهودية أمريكية بشكل يخالف القواعد الحكومية للتعاقد مع المنظمات».

وأضافت الصحيفة: إنها اطلعت على سجلات تفيد حصول منظّمة «أجوداث إسرائيل» الأمريكية - وهي منظّمة يهودية أرثوذكسية متشدّدة - على ١,١ مليون دولار، ومنظّمة «خدمات أطفال أوهيل» اليهودية على ٤٠٠ ألف دولار من صندوق خاص بالتمويل التقديري.■

أوزبكستان تعارض نشر قوّات روسية جديدة في قرغيزستان

بشكيك: فاطمة المنوفي

أبدت أوزبكستان معارضتها لإقامة قاعدة عسكرية روسية جديدة في جنوب قرغيزستان، وقالت وزارة الخارجية الأوزبكية في بيان لها: «إن إقامة مثل هذه القواعد العسكرية تعمل على تعزيز التسلح في المنطقة، وهو ما يؤدي بشكل خطير إلى زعزعة الوضع الأمني».

وكان الرئيسان الروسي «ديميتري ميدفيديف» ونظيره القرغيزي «كرمان بك باكييف» قد وقّعا مؤخّراً مذكّرة حول الوجود العسكري لروسيا في قرغيزستان.

ومن المعلوم أن لروسيا قاعدة جوية في قرغيزستان في مقاطعة «كنت»، بالإضافة إلى وجود أربع منشآت عسكرية روسية أخرى في قرغيزستان.. وتقع القاعدة الجوية على بعد ٢٠ كيلومتراً خارج العاصمة القرغيزية «بشكيك»، وقد تم افتتاحها عام ٢٠٠٣م.■

موظف سابق: «بلاك ووتر» مؤسّسة صليبية تسعى لاستئصال المسلمين

إريك برينس

كشف موظّف سابق بشركة «بلاك ووتر» الأمريكية الأمنية الخاصة سيئة الصيت، التي تواجه اتهامات بقتل واغتصاب عراقيين أن مالك الشركة «إريك برينس» كان يرى نفسه «محارباً صليبياً مكلّفاً باستئصال الإسلام والمسلمين من العالم»، وأنه ربما يكون قد «اغتال أو سهّل عملية اغتيال أفراد كانوا يتعاونون مع السلطات الفيدرالية الأمريكية في التحرّي عن الشركة».

وفي شهادة خطية تحت القَسَم نقل هذا الموظّف عن «برينس» أن شركاته قامت بـ«تشجيع ومكافأة من يساهم في تدمير حياة العراقيين».

وجاءت هذه الاتهامات التي أدلى بها الموظف السابق بالشركة مدعومة بشهادة من جندي سابق بمشاة البحرية الأمريكية (المارينز)، خلال اعترافات ضمّناها شهادتيهما الخطية التي قدّماها لمحكمة الحي الشرقي في ولاية «فيرجينيا»، ضمن مذكّرة قانونية تتألّف من ٧٠ صفحة تقدّم بها محامون يتولّون الدفاع عن مواطنين عراقيين لمقاضاة «بلاك ووتر».

وتأتي الدعوى بناءً على تورّط «بلاك ووتر» في جرائم حرب، وأعمال إساءة، وسلوكيات أخرى في العراق، بحسب تقرير لمجلة «ذا نيشن» الأمريكية.■

قائد الجيش البريطاني: سنبقى في أفغانستان ٣٠ أو ٤٠ عاماً!

ديفيد ريتشاردز

صرّح القائد المقبل للجيش البريطاني الجنرال «ديفيد ريتشاردز» بأن دور بلاده في أفغانستان قد يستمر ٣٠ أو ٤٠ عاماً مقبلة.. ورغم الخسائر التي مُنيت بها قواته في أفغانستان خلال الأسابيع الأخيرة إلا أنه أصرّ قائلاً: «يمكننا تحقيق النصر في هذه الحرب».

ففي مقابلة مع صحيفة «ذا تايمز» البريطانية، قال الجنرال الذي سيصبح قائداً لهيئة الأركان العامة يوم ٢٨ أغسطس الجاري: «إن قواتنا في أفغانستان (٩١٠٠ جندي) قد يكون هناك حاجة إليها على المدى المتوسط، ولكن الالتزام تجاه أفغانستان سيستمر لفترة أطول، وسيشمل المساعدة في إصلاح القطاع الأمني ونظام الحكم».

ومن جانبه، أكّد وزير الدفاع بحكومة الظلّ بحزب المحافظين المعارض في بريطانيا «وليام فوكس» أن بقاء قوات بلاده في أفغانستان لأربعة عقود قادمة أمر غاية في الصعوبة.■

أستراليا: الموافقة رسمياً على تأسيس «حزب الجنس»!!

وافقت لجنة الانتخابات الأسترالية يوم السبت الماضي على تسجيل «حزب الجنس الأسترالي» (Australian Sex Party)، بعد معركة طويلة للاعتراف به.. وتعني هذه الموافقة إمكانية حصول الحزب على ميزانية حكومية للمساعدة في الإنفاق على حملاته الانتخابية!

وقالت زعيمة الحزب «فيونا باتين»: «إن أحد أسباب تأسيس الحزب هو تقديم برنامج إيجابي للموضوعات الجنسية في ظل الأفكار السلبية السائدة عن الجنس لدى معظم السياسيين والأحزاب السياسية»!

ويطالب الحزب - الذي يقدّم نفسه على أنه «جاد في التعامل مع قضايا الجنس» - بالدفاع عن المواطنين من «قرارات الساسة المحافظين»؛ مثل الرقابة على الإنترنت لعدم الدخول على المواقع الإباحية!

ويعارض الحزب بشدّة خطة الحكومة الساعية إلى إجبار مزوّدي خدمة الإنترنت في أستراليا على منع إمكانية الدخول للمواقع الجنسية ومواقع العنف في المنازل والمدارس لحماية الأولاد، ويعتزم تنظيم حملة ضد الرقابة، والسعي إلى إجازة حق المثليين في الزواج!■

هامش الأخبار

• أجاز د.عبدالرحمن السند رئيس قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بالسعودية عقد النكاح أو الطلاق «عبر الإنترنت كتابة أو مشافهة» (عن طريق مأذون)، قائلاً: «إن الإشكالات التي أوردها الفقهاء قديماً حول إجراء العقد بالمكاتبة حلّتها طرق ووسائل الاتصال الحديثة».

• قرّرت جمعية الصيادين في «عكّا» إقامة نُصب تذكاري في ميناء المدينة للغوّاص العربي «عيسى العوّام» الذي حارب مع «صلاح الدين الأيوبي» ضد الصليبيين، تحدّياً للسياسة الصهيونية التي قرّرت تحويل أسماء المدن والبلدات العربية إلى العِبْرية.

• حثّت رئاسة الشؤون الدينية التركية الأئمّة الذين بلغوا سنّ التقاعد على العودة لممارسة أعمالهم في المساجد خلال شهر رمضان لسدّ النقص الكبير في عدد الأئمّة؛ حيث يوجد في تركيا نحو ٨٥ ألف مسجد تشكو عجزاً يصل إلى ١٠ آلاف شيخ وإمام.

• قضت محكمة النقض العسكرية بتأييد الحكم الصادر بحبس «مجدي أحمد حسين» الأمين العام لحزب العمل المصري لمدة عامين مع الشغل وكفالة خمسة آلاف جنيه، في القضية المتهم فيها بالتسلّل إلى قطاع غزة المحاصر، ورفضت المحكمة الطعن المقدّم منه!

• رحّبت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» بتقرير لجنة العلاقات الخارجية في مجلس العموم البريطاني الذي استهجن استمرار فرض الحصار على القطاع، وحرمانه من وصول المعونات الإنسانية إليه، وقالت: إنه يُعَدّ تعبيراً عن صوت الضمائر الحية.

• طالب عدد من العلمانيين المصريين والمحامين الأقباط (النصارى) بتغيير اسم الدولة ليقتصر على «جمهورية مصر» فقط، وإسقاط وصف «العربية» الذي يعدُّونه «تهميشاً للحقبة القبطية في تاريخ مصر»، والاعتراف باللغة القبطية كلغة رسمية إلى جانب اللغة العربية!■

المجر: إنشاء أول مركز إسلامي بالعاصمة «بودابست»

وافق المجلس البلدي في العاصمة المجرية «بودابست» على إنشاء أول مركز إسلامي في المدينة، وأوضحت صحيفة «نبشباداج» - الأكثر انتشاراً في البلاد - أن السلطات المحلية وافقت على المشروع الذي تقوده منظمة العمل الخيري والسلام غير الحكومية، المرتبطة بالمجلس الإسلامي في المجر؛ حيث اشترت من البلدية قطعة أرض كبيرة، من المقرّر أن يُبنَى عليها مركز ثقافي وديني، ومكتبة تضم خمسين ألف مصنّف.

وصوّتت الأغلبية الاشتراكية في المجلس على إجراء تعديل ضروري على اللوائح المنظّمة للعمل البلدي في العاصمة، للسماح بإقامة المركز، فيما امتنعت المعارضة اليمينية في المجلس عن المشاركة في التصويت.■

..وأول قسم أكاديمي يدرّس الإسلام للأجانب في تركيا

في بادرة هي الأولى من نوعها في تركيا افتتحت جامعة «أنقرة» قسماً لتدريس العلوم الإسلامية باللغة الإنجليزية موجّهاً للأجانب بشكل رئيس؛ بهدف «تقديم الخبرة التركية في تعليم الدين إلى العالم الإسلامي، وتغيير نظرة الغرب للإسلام والمسلمين».

وقال «د.نسيمي يازيجي»، عميد كلية «الإلهيات» (العلوم الدينية) بجامعة أنقرة: إن مدة الدراسة ستكون خمس سنوات؛ تبدأ بدورة تمهيدية لعام واحد، وسيلقي المحاضرات أكاديميون أتراك وأجانب.

وأوضح أنه سيتم تسجيل ٣٠ طالباً بالقسم كبداية في العام الدراسي المقبل، ٨٠٪ منهم من الأجانب القادمين من أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط (المشرق العربي) ومنطقة البلقان، والعدد المتبقّي من تركيا.■

تأكيداً لما نشرته «المجتمع» في عددها (١٨٦٣)

«تليجراف»: المسلمون يشكّلون خُمس سكّان أوروبا عام ٢٠٥٠م

تأكيداً لما سبق أن نشرته «المجتمع» في عددها رقم (١٨٦٣) بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١م، بالحلقة الأولى من ملف «مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل» (ص٢٥).. توقّعت صحيفة «تليجراف» البريطانية أن تبلغ نسبة المسلمين في أوروبا ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠م، مستندةً إلى معطيات أبرزها الهجرة المستمرة، وانخفاض نسبة المواليد بين سكان أوروبا الأصليين.

ففي عددها الصادر يوم الأحد الماضي ٢٠٠٩/٨/٩م، نشرت الصحيفة تحقيقاً نقلت فيه عن خبراء ومحللين تأكيدهم أن نسبة المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي (٢٧ دولة) ستصل إلى ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠م، في حين أن النسبة الرسمية في عام ٢٠٠٨م لم تتجاوز ٥٪.

وعن الدول المتوقّع أن تحظى بالنسبة الأكبر بين دول الاتحاد، توقّع الخبراء أن تكون كلاً من بريطانيا وإسبانيا وهولندا؛ حيث إن المسلمين بها في نمو ملحوظ، ويندمجون بسرعة قوية رغم الضغوط أو المضايقات التي قد يتعرّضون لها.

وأكّد التحقيق أن انتشار المساجد والجمعيات الخيرية الإسلامية والحجاب بكثرة في عدد من دول الاتحاد يُعَدُّ دليلاً على توسّع رقعة الإسلام وزيادة أعداد المسلمين.■

كازاخستان: الدين مادة «إجبارية» في المدارس

قرّرت وزارة العلوم والتعليم في كازاخستان فرض مادة «الدين» كمادة إجبارية في المدارس ابتداءً من العام الدراسي الجديد، بعد عقود طويلة من عدم اتّباع دين معينٍ للدولة.

وقال «سيريك آيرساليفاس»، وهو مسؤول كبير بالوزارة: «إن مقرّر الدين الذي كان اختيارياً فيما سبق سيُصبح إجبارياً على جميع طلبة المدارس، ونعتقد أن أساس التسامح الديني يجب أن يتشكّل في سنٍّ مبكرة».

وأوضح أنه تم تدريب عدد من المعلمين للقيام بتدريس المناهج التي ستغطّي كل الأديان وتاريخها، مشيراً إلى أن القرار يُسهم في الحد مما أسماه «التعصّب الديني».

جديرٌ بالذكر أن عدد سكان كازاخستان يبلغ نحو ١٦ مليون نسمة، يشكّل المسلمون منهم نحو ٦٥٪، والنصارى ٣٠٪، وأتباع ديانات ومعتقدات أخرى ٥٪.

وينصُّ دستور البلاد الذي وُضِعَ عام ١٩٩٥م على أن كازاخستان دولة علمانية موحّدة، وتُعَدُّ المناهج الدراسية الدينية قضية شائكة في الجمهورية السوفييتية السابقة؛ حيث كان الإلحاد المذهب الرسمي سابقاً في أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث المساحة.■

الشيشان: المقاومة الإسلامية تقتل وتصيب ١١ جندياً روسياً

نفّذت المقاومة الإسلامية في الشيشان عمليةً ضدّ القوات الروسية المحتلة؛ أسفرت عن مقتل خمسة من أفراد الشرطة الروسية وإصابة ستة آخرين في كمين نُصب لهم في جنوب الشيشان.

ونقلت وكالتا «نوفوستي» و«إنترفاكس» الروسيتان عن مصدر للشرطة قوله: إن أفراد الشرطة تعرّضوا لهجوم على إحدى الطرقات على بعد ٢١ كلم من «إيتوم كالي» في الجنوب الجبلي للشيشان.

وأضاف المصدر: إن قافلة من ثلاث سيارات للشرطة استُهدفت بنيران أسلحة رشاشة، وقنابل يدوية، موضحاً أن خمسة شرطيين قُتلوا وأُصيب ستة آخرون بجروح.

يُذكر أن هجمات المقاومة تستهدف قوات الاحتلال الروسي، والقوات الحكومية الموالية لها بشكل شبه يومي في القوقاز الذي تحتله روسيا.■

د. العودة: مراجعات «الجماعة الليبية المقاتلة» شجاعة محمودة

د. سلمان العودة

أثنى الشيخ د. سلمّان بن فهد العودة على المراجعات الفقهية التي أعدّتها «الجماعة الإسلامية المقاتلة» في ليبيا، مشدّداً على أن المراجعات تُعَدُّ شجاعة محمودة، وأن ما ورد فيها يتفق مع ما قرره أهل العلم والسنّة.

وقال د. العودة: إن المراجعات التي وردت في ٤١٧ صفحة، وجاءت تحت عنوان «دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس»، اعتمدت على الأدلة الصحيحة، واستأنست بأقوال الأئمّة والعلماء من المتقدّمين والمتأخّرين، واتّسمت بالاعتدال في لغتها ونتائجها، والهدوء في معالجتها.

وأشاد بما تضمّنته المراجعات من «إشفاق على الأمة عامّة، وخاصّة على الشباب المسلم، والذي يحدث من بعض أفراده وفئاته شيء من الاندفاع غير المدروس، والحماس غير المنضبط».

وأضاف: «إنها تدوين علمي هادئ رصين، مدعوم بالأدلة، ومن خير ما تمخّضت عنه التجارب المتكررة للمواجهات المسلحة في أكثر من بلد، ومثل هذا يجب أن يُؤخذ بمصداقية وجديّة وتشجيع، حفظاً للشباب من الوقوع في مآزق الانحراف الفكري والسلوكي، وتوجيهًا لطاقاتهم في الدعوة والبناء والإصلاح».■

القضاء الأمريكي يفرج عن الداعية اليمني الشيخ «محمد المؤيّد»

الشيخ محمد المؤيّد

أفرجت السلطات القضائية الأمريكية عن الداعية اليمني الشيخ «محمد علي المؤيّد»، ومرافقه «محمد زايد»، المسجونيْن على خلفية حكميْن قضائييْن كانا قد صدرا ضدهما قبل سنوات.

وذكرت وكالة «سبأ نت» للأنباء أن محكمة الاستئناف بمدينة «نيويورك» عقدت جلسة للنظر في قضية الشيخ «المؤيّد» ومرافقه، وقررت إطلاق سراحهما بعد اتفاق تسوية بين الملتمسين والقاضي.

وبناءً على التسوية، فقد أقرّ الشيخ المؤيّد (القيادي في حزب التجمّع اليمني للإصلاح) ومرافقه بعدد من التهم الموجهة إليهما، وحكمت القاضية الأمريكية بتخفيف عقوبتهما إلى خمس سنوات، احتُسبت فترة العقوبة من تاريخ إلقاء القبض عليهما وإيداعهما في المعتقل.

وكان الشيخ «المؤيّد» قد اعتُقل في ألمانيا عام ٢٠٠٣م أثناء وجوده هناك للعلاج؛ حيث استدرجه عميل يمني لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (F.B.I)، وأُلقي القبض عليه، قبل أن تسلمه الحكومة الألمانية إلى الولايات المتحدة.■

كوسوفا تنفي تخليها عن تنظيم الانتخابات لصالح منظمة أوروبية

بريشتينا: عبدالباقي خليفة

نفت كوسوفا ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي إمكانية تخلي حكومة «بريشتينا» عن تنظيم الانتخابات المحلية المقرّرة في ١٥ نوفمبر القادم لصالح المنظمة.

وقال تلفزيون بريشتينا: «إن حكومة كوسوفا رفضت الطلب الصربي بخصوص تنظيم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي للانتخابات القادمة؛ لتدعو بدورها صرب كوسوفا للمشاركة فيها».

كما قالت رئيسة شعبة الإعلام في المنظمة «إيديتا بوتشاي»: «إن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي تغيّرت مهمتها فيما يتعلق بتنظيم الانتخابات؛ حيث تقدّم الاستشارة، وتساعد لجنة الانتخابات فيما يتعلّق بالأمور التقنية».

وكانت صربيا قد دعت صرب كوسوفا لمقاطعة الانتخابات القادمة التي ستنظّمها كوسوفا لأول مرة، حيث كانت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والأمم المتحدة الجهتيْن المخولتيْن بتنظيمها منذ عام ١٩٩٩م.■

هامش الأخبار

• أعلن أسامة حمدان ممثل «حماس» في لبنان أن الحركة أبلغت مصر التي تستضيف الحوار الوطني الفلسطيني ضرورة أن يكون موعد ٢٥ أغسطس الجاري هو آخر موعد لتوقيع اتفاق المصالحة الفلسطينية، وليس من أجل جولة حوار جديدة.

• في ملتقى وطني دعا إليه إخوان الأردن، طالب المشاركون الحكومة بالتراجع عن رفع تحفّظها على بعض بنود اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، ومن بينها البندان (١٥ و١٦)، اللذان يدعوان إلى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

• كشف السفير د. عبدالله الأشعل، مساعد وزير الخارجية المصري السابق، عن عزمه إنشاء «صالون سياسي» يضم شخصيات من مختلف التيارات السياسية وأكاديميين ومثقفين، للبحث عن سبل لتحريك مسيرة الإصلاح في مصر، وإقناع النظام بتبنّي النهج الديمقراطي.

• أشار استطلاع للرأي نشرته صحيفة «ذي إندبندنت» إلى أن معظم البريطانيين يتوقعون هزيمة جنودهم أمام حركة «طالبان» الأفغانية؛ حيث أكّد ٥٢٪ من المستطلعة آراؤهم أنه لا يمكن الانتصار في الحرب الدائرة هناك، وطالبوا بسحب القوات على الفور من أفغانستان.

• انتقد الكاتب الأمريكي «توماس فريدمان» ممارسات بلاده في العراق، ووصفها بـ«المخزية»، وقال: إن الغزو خلّف وراءه ميراثاً مخزياً؛ مثل التعذيب، والفضائح في سجن «أبوغريب»، وترك طوائف متنازعة لا تعرف إلى أين تقود البلاد، ولا تدرك شكل النظام الذي تريده.

• أظهر استطلاع أمريكي حديث للرأي أن الرئيس «باراك أوباما» نجح في اكتساب ثقة العديد من شعوب العالم في أمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا، وفي تعزيز مكانة وسمعة الولايات المتحدة لديها، لكن هذه الثقة لم تصل بعدُ لأغلبية الشعوب الإسلامية.■

٦٠ مليون شخص يفقدون عملهم بنهاية العام الجاري!

حذّرت منظمة مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، في اجتماع عُقد بمدينة «جنيف» السويسرية، من ارتفاع معدلات البطالة في أنحاء العالم، مشيرة إلى أن ذلك يؤثّر بشدّة على العمال المهاجرين؛ حيث خسر الكثير منهم سبل معيشتهم وبدؤوا في العودة إلى بلادهم.

وأشارت المنظمة إلى أنه من المتوقع فقدان نحو ٦٠ مليون شخص لعملهم مع نهاية العام الحالي (٢٠٠٩م)، مما سيرفع عدد الأشخاص الذين فقدوا سبل معيشتهم بسبب الأزمة الاقتصادية إلى ٢٤٠ مليون شخص.

وقال «سوباتشي بانتش باكدي» أمين عام المنظمة: «إن التراجع الاقتصادي أثّر على قطاع البناء والصناعة وغيرها من القطاعات التي توظف الكثير من العمال المهاجرين».■

إفلاس ٥ بنوك أمريكية جديدة.. والعدد يصل إلى (٧٢)

انهارت خمسة بنوك أمريكية أخرى خلال يوم واحد، فيما يُعَدُّ استمراراً لسلسلة إفلاس البنوك الأمريكية التي بدأت أولى حلقاتها مع بدء الأزمة المالية والاقتصادية العالمية التي بدأت تهز أركان الاقتصاد العالمي منذ النصف الثاني من العام الماضي (٢٠٠٨م).

وبذلك بلغ عدد البنوك الأمريكية التي أغلقت أبوابها حتى الآن في خضم الأزمة ٧٢ بنكاً، حسبما أعلنت الهيئة الأمريكية لضمان الودائع في «واشنطن».

وأوضحت الهيئة أن أكبر بنك من المصارف الخمسة المنهارة هو مصرف «موتوال بنك» في مدينة «هارفي» بولاية «إلينوي»، والذي كان رأس ماله يبلغ ١,٦ مليار دولار، وأن تكلفة إفلاس البنوك الخمسة مجتمعة تبلغ حوالي ٩١٢ مليون دولار.■

آخرهم «حمساوي» كان معتقلاً في سجن بمدينة نابلس

خمسة شهداء نتيجة التعذيب الوحشي في «مسالخ» عبّاس!

قامت الأجهزة الأمنية التابعة لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس باستجابة سريعة - على ما يبدو - لتهديدات «عزام الأحمد»، وقيادات حركة «فتح» في مؤتمرها السادس باقتراف المزيد من الجرائم بحق كوادر «حماس» المعتقلين بالضفة الغربية.

فقد أعلنت «حماس»، يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٩/٨/١٠م، وفاة أحد كوادرها المعتقلين لدى جهاز المخابرات العامة التابع للسلطة في مدينة نابلس (شمالي الضفة)، محمِّلة «عبّاس» وحكومته المسؤولية عن تحويل سجون الضفة إلى «مسالخ» للتعذيب والقتل.

وقالت الحركة في بيان لها: «إن جهاز المخابرات قام بممارسة التعذيب الوحشي بحق المعتقل فادي حمادنة (٢٨ عاماً) من بلدة عصيرة الشمالية؛ مما أدى إلى تدهور حالته الصحية، ومن ثَمَّ وفاته».

وباستشهاد «حمادنة» يرتفع عدد الذين قضوا في سجون السلطة نتيجة التعذيب الشديد إلى خمسة شهداء؛ من بينهم الداعية الشيخ كمال أبو طعيمة أحد قيادات «حماس» يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/٨/٤م؛ متأثّراً بجراحه التي عانى منها نتيجة التعذيب الوحشي في سجون عباس بالخليل.■

ولد الددو: الاعتداء على مستأمنين بديار الإسلام حرام بالكتاب والسنّة

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

ندّد الداعية الموريتاني المعروف الشيخ «محمد الحسن ولد الددو» بالهجوم الذي استهدف رعايا فرنسيين قرب السفارة الفرنسية بالعاصمة نواكشوط، داعياً السلطات الرسمية إلى السعي لإيجاد حلول عاجلة لظاهرة العنف المسلّح؛ تأخذ في اعتبارها مختلف أبعادها وأسبابها؛ من أجل تشخيصها وعلاجها علاجاً ناجعاً.

وأكّد الشيخ أن الهجوم على مستأمنين في دار الإسلام حرام بالكتاب والسنّة، وأن من يقوم به سينال العقاب عليه في الآخرة، موضحاً أن أهم سبب يقوي هذه الظاهرة ويغذيها هو جهل المنتمين لهذه التنظيمات بالأحكام الشرعية، وانعزالهم بأفكارهم الخاصة بعيداً عن عرضها على أهل العلم والخبرة.

الشيخ محمد ولد الددو

وقال «ولد الددو» في حديث بثّه التلفزيون الرسمي: إن من أوجه الحلول المقترحة للظاهرة فتح قنوات حوار مع زعامات هذه التنظيمات، لنقاش الأفكار والقناعات شبه الخاطئة التي تقودهم إلى هذه الأعمال.■

مليار دولار.. استثمارات سعودية لزراعة الأرز في أفريقيا

يعتزم مجموعة من المستثمرين السعوديين - بمشاركة البنك الإسلامي للتنمية - إطلاق خطة في وقت لاحق من العام الجاري مدتها ٧ سنوات، وتتكلف مليار دولار، لزراعة الأرز في أفريقيا وتزويد منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي) بهذه السلعة الإستراتيجية.

ويحظى المشروع بدعم منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم أكثر من ٥٠ دولة، وحكومتي مالي والسنغال، وكلتاهما عضو بالمنظمة.

ونقلت صحيفة «الوطن» السعودية عن مدير إحدى شركات الاستثمار المشاركة قوله: إن المشروع الذي يُطلق عليه اسم «سبعة في سبعة» يهدف إلى تطوير وزراعة نحو ١,٧٥ مليون فدان خلال سبع سنوات لإنتاج سبعة ملايين طن من الأرز، وأضاف: «نتطلع إلى ثلاث أو أربع دول، هي: مالي، والسنغال، وربما السودان، وأوغندا».

جدير بالذكر أن الأمن الغذائي يتصدّر جدول أعمال الحكومات الخليجية، بعدما شهدت معدلات تضخم كبيرة خلال عام ٢٠٠٨م؛ سلطت الضوء على اعتمادها على الواردات، ودفعت دولاً للاستثمار في الخارج لضمان إمدادات المواد الغذائية الأساسية مثل الأرز والقمح.. وكانت شركات سعودية عديدة قد بدأت بالفعل استثمارات زراعية في دول تمتد من إندونيسيا إلى إثيوبيا، بعدما قررت الحكومة العام الماضي تقليص إنتاج القمح في محاولة للحفاظ على الموارد المائية.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

للتكريم والجوائز طعم آخر عند الأمم الحية!

في الأمم الحية تكون حركة الحياة ذات معنى ومغزى، وتصب دائماً في إضافة الجديد من المعاني في حاضر الوطن وتاريخه، ويكون الحرص على التوقف أمام أي مناسبة حقيقية قليلة أو كبيرة، المهم أن تكون لأحداث ذات مغزى، وشخصيات ذات قيمة، ومواقف لها باع في التاريخ.

في المملكة المغربية قررت جمعية «قدماء تلاميذ بني عمار» برئاسة الشاعر المغربي «محمد بلمو» في مهرجانها الثامن تكريم «الحمار» احتفاء به وإنصافاً له، ككائن يقدم خدمات جليلة للإنسان المغربي، خاصة في المناطق القروية، وأكد «محمد بلمو» أن التكريم جاء سعياً من المهرجان لرد الاعتبار للحمار والاحتفاء به، بعيداً عن الأحكام الجاهزة التي يصدرها الكثيرون عنه، فقد تعرض لأشنع الصفات وأسوأ القذف من قبيل وصفه بـ«الغباء، والبلادة، والوضاعة»، حتى أن الحمار صار حيواناً يرادف الشتيمة والسبّة..

أما في أستراليا، فقد تم الاحتفاء بالحمار على مستوى الدولة، ويحضر حفل التكريم كبار رجالها، بل يقدمون إليه أرفع الجوائز، كجوائز الدولة التقديرية في بلادنا مثلاً؛ فأستراليا تذكر بالتقدير والإجلال الحمار «مورفي» صاحب التاريخ المجيد، الذي قام بدور كبير خلال الحرب العالمية الأولى، لا يقل عن دور أكبر الجنرالات، وقد قال عنه «توم فيشر» رئيس وزراء أستراليا الأسبق في حفل رفيع نظمته الجمعية الملكية لمنع العنف ضد الحيوانات قبل ثلاثة عشر عاماً حضره لتكريم الحمار «مورفي» قال:

«هذا الحمار جزء من تراثنا العسكري، ومن المهم أن نحافظ عليه..»، «فيشر» قال هذه الكلمات بعد أن وضع جائزة «الصليب الأرجواني» - وهي واحدة من أرفع الجوائز الكنسية في أستراليا - حول عنق الحمار «مورفي»، ولم يكن الحمار «مورفي» موجوداً بالطبع، فقد مات منذ ٩٥ عاماً، إلا أنهم أصروا على إحضاره في صورة مجسَّم مصغَّر وقف له الجميع احتراماً عندما تقدم إليه «فيشر» ليطوقه بالوسام، وهم يستعيدون بطولاته خلال الحرب العالمية الأولى، عندما قام مع مجموعة أخرى من الحمير بنقل الجنود الأستراليين المصابين في معركة «جاليبولي» عام ١٩١٥م إلى بر الأمان، بعيداً عن نيران القوات التركية التي كانت تهاجم القوات الأسترالية بشراسة على مدى ثمانية أشهر، وقتلت وجرحت أكثر من ٨ آلاف من القوات الأسترالية التي مُنيَت بالهزيمة، وبينما تشتتت القوات الأسترالية وانهزمت، كان «مورفي» يقوم بإنقاذ الجرحى ببراعة، فقد كان مملوكاً ضمن مجموعة أخرى لـ«جون كيركباتريك» الذي دربها جيداً على السير بالجرحى نحو المستشفى المعد للعلاج، ثم العودة إلى ميدان القتال للبحث عن مهمة أخرى.

وفي تقرير مطول، تروي وكالة «رويتر» للأنباء كيف أن «مورفي» ورفاقه الحمير ظلوا في الميدان حتى تم إنقاذ آخر جندي، بينما قُتل صاحبه «كيركباتريك» على يد قناص تركي، ومنذ ذلك التاريخ صارت شجاعة «مورفي» مضرب الأمثال لدى الأستراليين.

ترى.. ما الذي جعل أستراليا تتذكر «حماراً» رغم أنه مات منذ ٩٥ عاماً؟! ولو تناسته ما كان أحد سيلومها، فلا الحمير ستغضب وتتظاهر ضد السلطات، ولا الأجيال الحالية عاشت هذه الأحداث حتى تعاتب الحكومة على نسيانها، ولم يكن «مورفي» - لا سمح الله - عضواً في شلة توزيع جوائز الدولة على المحاسيب!

والحقيقة، أن المعنى وراء ذلك هو إحياء الأحداث الوطنية في وجدان الشعوب، حتى لو كان بطلها حماراً، أو مضى عليها ما يقرب من قرن من الزمان، والأمم الحية هي التي تنقّب عن أبطالها، وتفتش عن محطات البطولة والفخار في تاريخها؛ لتبث الثقة والقوة والاعتزاز في نفوس أبنائها حتى يعيشوا شامخي الرؤوس.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كم من الأبطال والمجاهدين الذين صنعوا تاريخ أمتنا نحتفي بهم؟! وكم من المناسبات الحقيقية التي غيَّرت وجه تاريخنا نحتفل بها؟!

لقد صارت أعيادنا «ماسخة»، وجوائزنا مغشوشة، امتداداً للغش العام الذي صار يملأ حياتنا السياسية والاقتصادية والعلمية، حتى صار الاختيار يقع على شذاذ البشر لمنحهم جوائز باسم الدولة، ويبدو أن المقياس الوحيد لمنح الجوائز الكبرى، هو أن يكون الفائز مخاصماً للدين وناشزاً عن هوية الأمة!

وأصل القضية تتمثل في ذلك «الدمل» الدفين في مجتمعاتنا، وأعني به هذه «الحالة» من مخاصمة التدين في مجتمعاتنا العربية، والحيلولة دون عودتها إلى إسلامها.

وليس بخافٍ أن الذي صنع هذه «الحالة» ويعمل على تفعيلها هو ذلك التيار العلماني المتطرف المدعوم من بعض الأنظمة الحاكمة، التي وقعت في فخ معادلة غير صحيحة، وهي: أن المزيد من التدين في المجتمعات يعني المزيد من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى السبل والوسائل، وبدهاء يخفي الخصومة للدين أو للتدين، وقد انعقدت شراكة بين الطرفين صاحبيْ المصلحة: التيار العلماني بمشروعه التغريبي، وبعض الأنظمة بمشروعها الجاثم على صدور شعوبها.

نحن إذاً لسنا بصدد شخص أو أشخاص، وإنما نحن أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول، مازالت تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه؛ حتى يظل المشروع الغربي قائماً.. لكن هيهات!!■

انعقد المؤتمر السادس لحركة «فتح» كما كان مقرّراً في الرابع من أغسطس الجاري، في مدينة «بيت لحم» بالضفة الغربية في فلسطين المحتلة، وكان هذا الانعقاد موضع أخذ وردّ طوال الفترة التي أعقبت اغتيال رئيس السلطة الفلسطينية السابق ياسر عرفات نهاية عام ٢٠٠٤م، وهو أحد أبرز مؤسّسي الحركة.. فقد وعد رئيس السلطة الفلسطينية الحالي (المنتهية ولايته) محمود عبّاس أكثر من مرة بعقد هذا المؤتمر، غير أن أسباباً تنظيمية وداخلية وسياسية كثيرة منعت انعقاده، بعد بروز خلافات حول المكان والزمان وعدد الأعضاء.

ملاحظات حول المؤتمر السادس للحركة

هل خلعت «فتح» ثوب النضال.. وارتدت عباءة السلطة؟!

بيروت: رأفت مرة (*)

يؤكّد أعضاء كُثُر في حركة «فتح» أن مكان انعقاد المؤتمر وزمانه لم يُناقش في اللجنة المركزية للحركة، وأن هذا الأمر انفرد به محمود عبّاس الذي أصر مع شركائه على عقده داخل فلسطين المحتلة، تحت حماية سلطات الاحتلال الصهيوني، الأمر الذي يجعل الاحتلال يتحكم بكل الداخلين والخارجين، ويتحكم بأسماء أعضاء المؤتمر، خاصة أن عدداً من قيادات «فتح» وشخصياتها الأساسية رفضت اتفاق «أوسلو»، ورفضت الدخول إلى فلسطين المحتلة بإذن من الاحتلال، وبالتالي فإن الاحتلال لا يسمح لهؤلاء بالدخول، فيصبح أعضاء المؤتمر من لون واحد، ومن هؤلاء: القياديان في الحركة «فاروق القدومي»، و«محمد جهاد»، الذي يُعَدُّ من أوائل قيادات حركة «فتح»، والذي أدلى بتصريح قال فيه: إنه لم يُدْعَ للمؤتمر، وهو المقيم بالعاصمة الأردنية «عمّان»، ولم يُبلَّغ بجدول أعماله.

ملاحظات جوهرية

يُسجَّل على مؤتمر «فتح» السادس الملاحظات الجوهرية التالية:

أولاً: تم الاتفاق داخل حركة «فتح» على أن عدد الأعضاء هم ١٥٥٠ عضواً، منهم حوالي ٤٥٠ من غزة، و١٥٠ من سورية ولبنان، والباقي موزعون.. لكن فوجئ الجميع داخل الحركة وخارجها بارتفاع عدد أعضاء المؤتمر صبيحة انعقاده إلى حوالي ٢٢٥٠ عضواً، وإذا عرفنا أن قيادات «فتح» في غزة مُنعوا من الحضور، أي (١٥٥٠ – ٤٥٠ = ١١٠٠)، فإن محمود عبّاس وجماعته يكونون قد أدخلوا إلى المؤتمر ١١٥٠ عضواً جديداً (٢٢٥٠ – ١١٠٠) دون أن يعرف أحد بهم، ودون أن يُسجلوا في كشوف أعضاء المؤتمر، ودون أن توافق عليهم اللجنة التحضيرية.

ثانياً: إن المؤتمر ابتعد بالكامل عن التقاليد العلمية للمؤتمرات، فحركة «فتح» لم تقدم للمؤتمر – الذي ينعقد لأول مرة منذ عشرين عاماً – تقارير سياسية أو إدارية أو تنظيمية أو مالية عن الفترة الماضية، ولم تعرض تقارير عن المراحل المختلفة التي مرت بها الحركة، أو مر بها الشعب الفلسطيني وقضيته.. ولما ارتفعت الأصوات معارضة، تدخّل أزلام عبّاس بالقول: إن كلمة الافتتاح التي ألقاها هي التقرير، لكن هذا لم يقنع المعارضين.

ثالثاً: حصلت في المؤتمر صراعات واشتباكات يدوية وبالكراسي، فقد تعرض اللواء «توفيق الطيراوي» قائد جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية سابقاً للضرب على أيدي خصومه، حتى كاد يُغمى عليه، كما حصل اشتباك بالكراسي بين أنصار «عبّاس زكي» ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وبين أنصار اللواء «سلطان أبو العينين» القيادي في حركة «فتح» في لبنان.

رابعاً: تسلم جهاز أمن محمود عبّاس مهمة أمن المؤتمر بالكامل، وجرى فرض إجراءات قمعية على المتحدثين الذين يعارضون نهج عبّاس؛ حيث أُخرج القيادي الفتحاوي «حسام خضر» من قاعة المؤتمر، لأنه طالب بتقديم تقارير مكتوبة!

دفن مرحلة «عرفات» بالكامل.. وإعادة تشكيل الحركة من باب المؤتمر التنظيمي.. ومنح «عبّاس» صلاحية التصرّف كما يشاء!

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

خامساً: شهد المؤتمر تكتلات كثيرة.. التكتل الأساسي كان لمحمود عبّاس، الذي حرص على إدخال القيادي في «فتح» «محمد غنيم» إلى فلسطين المحتلة لأول مرة، وهو قيادي مؤسّس في حركة «فتح»، وشخصية تاريخية، لكنه ضعيف، ومقيم في تونس منذ عام ١٩٨٢م، وليس له أنصار على الأرض، لكن له رمزية معينة، ويقال: إن إغراءات مادية كثيرة قُدمت له، كما تعرض للتهديد بالطرد من تونس إذا لم يعمل مع عبّاس.

وحرص عبّاس أيضاً على التحالف مع «سليم الزعنون» الذي يرأس المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس المركزي.. كما تحالف مع «أحمد قريع»، و«صائب عريقات».

نتائج المؤتمر

ولعل أهم ما أفرزه المؤتمر هي النتائج التالية:

١- تكريس زعامة محمود عبّاس للحركة، وإعادة بنائها من جديد كحزب سلطة يرأسه ويقوده عبّاس بدون منافسة قوية من أحد.. وفي هذا الإطار تم دفن مرحلة ياسر عرفات بالكامل، وأُعيد تشكيل «فتح» من باب المؤتمر التنظيمي، ومُنح عبّاس صلاحية التصرّف كما يشاء.

٢- تم تحويل حركة فتح إلى حزب للسلطة، وأداة للحكم، وانتهى دورها كحركة تحرر وطني، وبعد المؤتمر أصبحت «فتح» ملتفة حول محمود عبّاس، وأضحت مصالح قادتها مرتبطة بالأموال التي يمنحها عبّاس لهم، والمناصب التي يوزعها عليهم.. وكل من يعرف حركة «فتح» يدرك أنها أصبحت اليوم معنية بالمنح المادية والمواقع والمناصب، وأن غالبية الصراعات هي حول هذه العناوين.

٣- حاولت قيادة «فتح» التشاطر سياسياً في مسألة البرنامج السياسي، لكن الحركة لم تتبنَّ المقاومة كخيار إستراتيجي للتحرير، ولم تتحدث عن المقاومة كشرط ضروري لإزالة الاحتلال، بل لجأت إلى استخدام عبارات مموّهة مثل: أنها ملتزمة بالمقاومة ضمن القوانين الدولية، أو ضمن ما تتيحه الشرعية الدولية، أو أنها مع المقاومة كشكل من الأشكال الأخرى الكثيرة للمواجهة، وحتى هذا الكلام لم يقنع أعضاء المؤتمر الذين أخذوا بالضحك عند تلاوة هذه العبارات.

ولوحظ حرص «فتح» على عدم ذكر أي عبارة عن الكفاح المسلح أو المقاومة المسلحة، إذ نص البرنامج على ممارسة النضال الشعبي السلمي، قائلاً: «.. وأنواع النضال التي ابتدعتها انتفاضة الحجارة، وانتفاضة الجدار، خصوصاً في قرى بلعين، ونعلين، والمعصرة وغيرها.. وأشكال مختلفة للنضال بما فيها السياسي والدبلوماسي والمفاوضات».

وقال نبيل شعث القيادي في حركة «فتح»: «النضال في المرحلة الحالية هو نضال شعبي، لكن ذلك لا يلغي أشكال النضال الأخرى التي هي تاريخنا وحقنا بموجب القانون الدولي»، وأضاف: «إن البرنامج يؤكد الالتزام بالعملية السلمية».

٤- كرّس هذا المؤتمر التزام «فتح» الاعتراف بـ«إسرائيل»، وبالمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني، وبالتسوية كخيار لحل الصراع، وبالالتزامات الأمنية الواردة في اتفاقيات التسوية، وفي خارطة الطريق، وهذا يعني افتتاح مرحلة جديدة من الحرب التي تشنها السلطة على المقاومة.

٥- لوحظ في الكلمات التي ألقاها محمود عبّاس، وعدد من أبرز قيادات «فتح» حقدهم الشديد، وهجومهم اللاذع على حركة «حماس» ونهجها؛ لدرجة أنهم هاجموا «حماس» ولم يتعرّضوا للاحتلال الصهيوني، حتى قيل: إن «حماس» كانت أبرز الحاضرين في المؤتمر!

إدخال ١١٥٠ عضواً جديداً إلى المؤتمر دون تسجيلهم في الكشوف وبغير موافقة اللجنة التحضيرية عليهم!

قادة «فتح» شنّوا هجوماً شديداً ومتواصلاً على «حماس».. حتى قيل: إن «حماس» كانت أبرز الحاضرين في المؤتمر!

فشل ومخاوف

صحيح أن حركة «فتح» نجحت في عقد مؤتمرها، وفي تكريس زعامة محمود عبّاس، وفي الإطاحة بعدد من قدامى المسؤولين، وفي وضع ما سُمي ببرنامج سياسي جديد، إلا أن هذا المؤتمر يمثل فشلاً في عدد من الجوانب.. فقد فشل في حسم وإنهاء الخلافات الكثيرة داخل القيادات والمعسكرات، وفشل في الإجابة عن جدلية العلاقة بين «فتح» والاحتلال الصهيوني، وفشل في رسم العلاقة بين «فتح» وجماهير الشعب الفلسطيني التي ترفع شعار إزالة الاحتلال ودعم المقاومة، وفشل في تحديد العلاقة مع القوى الفلسطينية الأخرى، التي جزء منها شريك لحركة «فتح» في منظمة التحرير، وجزء منها مختلف مع «فتح»؛ مثل «حماس».

وفشلت «فتح» في الإجابة عن وضعها ومستقبلها إذا تعثرت عملية التسوية كما هو حاصل اليوم.. لكن أخطر ما يمكن أن يواجهه الفلسطينيون هو أن يحوّل عبّاس مؤتمر «فتح» نحو المزيد من الاقتتال الفلسطيني، والمناورة لصالح الاحتلال.

وبعد المؤتمر، هناك قلق فلسطيني من إقدام عبّاس على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في الضفة الغربية، وتعطيل الحوار الفلسطيني، والاستمرار في الاعتقالات، والذهاب بعيداً في عملية التسوية، والاستقواء بالمؤتمر ونتائجه نحو المزيد من التنازل للاحتلال الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني!■

أيها النائمون انتبهوا

«الهيكل» المزعوم وصل إلى ساحة «الأقصى»!

هذا هو «الهيكل» المزعوم وقد صنع يهود نموذجاً مجسماً له، والصور تبين عملية نقله إلى ساحة المسجد الأقصى المبارك، إعلاناً بإقامته على أرض الأقصى وفي قلب ساحته؛ ليكون مزاراً للصهاينة، تمهيداً لهدم الأقصى ذاته بعد احتلاله بالكامل، وإقامة «الهيكل» المزعوم - لا قدر الله - على أنقاضه وفق ما يخططون ويدبرون.. ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال). وتلك الصور مهداة إلى النائمين.. المتخاذلين .. المطبّعين.. والمهرولين للصلح مع الصهاينة!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عملية نقل مجسم «الهيكل» المزعوم إلى ساحة الأقصى

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني يصدر تقريره لعام ٢٠٠٨م حول:

أصدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مؤخّراً «التقرير الإحصائي السنوي حول المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية للعام ٢٠٠٨م»، الذي يتناول بيانات إحصائية حول المؤشّرات السكانية والجغرافية في المستعمرات الصهيونية المقامة على الأراضي الفلسطينية.. ويأتي هذا الإصدار ضمن الجهد الذي يبذله الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في إصدار سلسلة من التقارير الإحصائية التي تتناول الانتهاكات الصهيونية في المجتمع الفلسطيني، وفقاً للخطة التي وضعها الجهاز لهذا الموضوع.

المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية

القدس: خاص - المجتمع

كما تسعى هذه السلسلة من تقارير الجهاز إلى توفير البيانات اللازمة لوصف واقع المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، وإبراز السمات الأساسية والعوامل الجوهرية التي تؤثر في المجتمع الفلسطيني.

٤٤٠ موقعاً استعمارياً

وأظهر تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن عدد المواقع الاستعمارية في الضفة الغربية في نهاية العام ٢٠٠٨م قد بلغ ٤٤٠ موقعاً، منها ١٤٤ مستعمرة، و٩٦ بؤرة داخل حدود المستعمرات، و١٠٩ بؤرات خارج حدود المستعمرات، و٤٣ موقعاً مصنفاً على أنه مواقع أخرى و٤٨ قاعدة عسكرية.

وأوضح التقرير توزيع المستعمرات حسب المحافظة في نهاية العام ٢٠٠٨م؛ حيث كان أكثرها في محافظة «القدس» بواقع ٢٦ مستعمرة، منها ١٦ مستعمرة تم ضمها إلى الكيان الصهيوني، ثم محافظة «رام الله والبيرة» التي يُوجد فيها ٢٤ مستعمرة، وكان أقل عدد من المستعمرات في محافظة «طولكرم» بواقع ثلاث مستعمرات.

وأشارت بيانات التقرير إلى أن نسبة المساحة التي يحظر على الفلسطينيين الوصول إليها تشكل ٣٨,٣٪ من مجموع مساحة الضفة الغربية في العام ٢٠٠٧م، وأن مساحة الأراضي المبنية في مختلف المواقع الاستعمارية قد بلغت ٢٣٥٢٠٩ أمتار مربعة بنهاية العام ٢٠٠٦م.

عدد المستعمرين بالضفة الغربية تضاعف أكثر من ٤٠ مرة خلال الفترة بين عامي ١٩٧٢ و٢٠٠٨م!

..وعدد المستعمرين ارتفع من ٤٨٣ ألفاً و٤٥٣ عام ٢٠٠٧ إلى نصف مليون و٦٧٠ مستعمراً عام ٢٠٠٨م

توزيع المستعمرين

ذكر تقرير الإحصاء الفلسطيني أن التقديرات تشير إلى أن عدد المستعمرين بالضفة الغربية في نهاية العام ٢٠٠٨م قد بلغ ٥٠٠٦٧٠ مستعمراً، مقارنة بـ ٤٨٣٤٥٣ مستعمراً في نهاية العام ٢٠٠٧م، أي بنسبة نمو مقدارها ٣,٥٦٪.

وأوضح التقرير أن عدد المستعمرين في

٤٤٠ موقعاً استعمارياً في الضفة الغربية.. وأكثر المستعمرات تتركّز في محافظة «القدس»

٨٨٪ من مجموع المستعمرين يعيشون في ٤٥ مستعمرة حضرية.. و٩٩ مستعمرة ريفية معظمها من نوع المستعمرات الجماعية

الضفة الغربية قد تضاعف أكثر من ٤٠ مرة خلال السنوات (١٩٧٢ - ٢٠٠٨م).. وللمقارنة فقد تضاعف عدد اليهود في أرض فلسطين التاريخية وبقية الأراضي العربية المحتلة بمقدار مرتين تقريباً خلال الفترة نفسها.

كما تُظهر بيانات التقرير أن معظم المستعمرين يتمركزون في محافظة «القدس»؛ حيث بلغت نسبتهم حوالي ٥٢٪ من مجموع المستعمرين في الضفة الغربية بواقع ٢٦١٨٨٥ مستعمراً؛ منهم ١٩٨٤٥٨ مستعمراً في منطقة «القدس» (ذلك الجزء من محافظة القدس الذي ضمته «إسرائيل» عُنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية في عام ١٩٦٧م)، يلي ذلك عدد المستعمرين في محافظة «رام الله والبيرة» (٨٧٠٥٩ مستعمراً)، ومحافظة «بيت لحم» (٥٤١١١ مستعمراً)، ومحافظة «سلفيت» (٣٠٨٢٤ مستعمراً)، أما أقل المحافظات من حيث عدد المستعمرين فهي محافظة «طوباس» (١٣٢٨ مستعمراً).

حضرية وريفية

وبلغ عدد المستعمرات الحَضَرية في الضفة الغربية ٤٥ مستعمرة في نهاية العام ٢٠٠٨م، منها ٢٢ مستعمرة في محافظة «القدس».. ويمثل سكان المستعمرات الحَضَرية حوالي ٨٨٪ من المجموع الكلي، يتمركزون في محافظات «القدس» (٩٨,٨٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«قلقيلية» (٩٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«بيت لحم» (٨٥,٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«رام الله والبيرة» (٨٤,٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«سلفيت» (٧٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة).

ولا تُوجد مستعمرات حضرية في محافظات: «جنين»، و«طوباس»، و«طولكرم»، و«أريحا»، و«الأغوار».

وبلغ عدد المستعمرات الريفية في الضفة الغربية ٩٩ مستعمرة، معظمها تُصنَّف بأنها مستعمرات «جماعية»؛ بواقع ٥٤ مستعمرة يسكنها ٤٤٨٠٤ مستعمرين، يليها مستعمرات «الموشافات»؛ بواقع ١٧ مستعمرة يسكنها ٣٤٧١ مستعمراً.

مجالس استعمارية

وأشار تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن توزيع المستعمرين في باقي الضفة الغربية - حسب المجلس الإقليمي - في نهاية العام ٢٠٠٨م، كان على النحو التالي:

أغلبية المستعمرين في باقي الضفة الغربية يتبعون مجلس «ماتي بنيامين» الاستيطاني

- مجلس «شومرون»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ٣٤ مستعمرة، يسكنها ٧٣٤٠٧ مستعمرين.
- «آرفوت هيارادين» (وادي الأردن): بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ١٩ مستعمرة، يسكنها ٤٧٣١ مستعمراً.
- «ماتي بنيامين»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ٣١ مستعمرة، يسكنها ١٣٩٨٨٥ مستعمراً.
- «ميجليوت»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ٥ مستعمرات، يسكنها ٩١٦ مستعمراً.
- «غوش عتصيون»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ١٦ مستعمرة، يسكنها ٥٧١٢٣ مستعمراً.
- «هار هيفرون» (جبل الخليل): بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ١٤ مستعمرة، يسكنها ١٢٦٧٥ مستعمراً، وتقع جميعها في محافظة «الخليل».

الأيديولوجية السائدة

وأوضح تقرير الإحصاء الفلسطيني أن الأيديولوجية الدينية هي السائدة في المستعمرات الريفية، مشيراً إلى أن البيانات في نهاية العام ٢٠٠٨م تشير إلى أن عدد سكان المستعمرات الريفية قد بلغ ٦٠١٧٣ مستعمراً، يعيشون في ٩٩ مستعمرة، منها ٣٨ مستعمرة «دينية» يسكنها ٣٥٣٠٠ مستعمر، و٣٦ مستعمرة «علمانية» يسكنها ١٠٥٢٦ مستعمراً، و٨ مستعمرات «مختلطة» يسكنها ٧٩٩٧ مستعمراً.. أما باقي المستعمرات فلا تتوافر بيانات حول الصفة الدينية السائدة فيها.

حركة «أمناه»

ومعظم سكان المستعمرات الريفية يعيشون في مستعمرات تتبع حركة «أمناه» الاستعمارية؛ حيث توجد ٣٦ مستعمرة يسكنها ٣٠٤٠٠ مستعمر، يشكلون ما نسبته ٥٠,٥٪ من مجموع المستعمرين في المستعمرات الريفية بالضفة الغربية.■

الإمام ابن تيمية المفترى عليه!

هذه كلمات قلائل كتبها كل من: الأستاذ الدكتور محمد عمارة «المفكر الإسلامي» الكبير، والدكتور عائض القرني الداعية المعروف، والشيخ الدكتور عبدالله الغصن، عن الإمام ابن تيمية ومنهجه وفكره، وهي غيض من فيض.. ترد على أباطيل المبطلين وأراجيفهم الظالمة بحق هذا الإمام، كما ترد على الفرية التي يروج لها هؤلاء باتهامه - ظلماً - بالمسؤولية عن شيوع التكفير.

ابن تيمية.. والتكفير!

د. محمد عمارة (*)

«الناس أعداء لما يجهلون».. دائماً أتذكر هذه الحكمة كلما قرأت لأحد من الجاهلين بتراث شيخ الإسلام «ابن تيمية» (٦٦١-٧٢٨هـ/ ١٢٦٣-١٣٢٨م) اتهامه لهذا الإمام المجدّد بأنه المسؤول عن شيوع نزعة «التكفير» في فكرنا الإسلامي الحديث والمعاصر.

ولو أن أحداً من هؤلاء الذين يتهمون «ابن تيمية» بهذه التهمة الظالمة قرأ تراث هذا الإمام المجدّد لَما اتهمه بهذه التهمة، بل لو أن أحداً من الذين يسارعون إلى تكفير من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قرأ وفَقِه ما كتبه «ابن تيمية» في هذا المقام لما شاعت آفة التكفير وفتنته على النحو الذي نشكو منه هذه الأيام!

لقد كتب ابن تيمية في رفض المسارعة إلى التكفير كلاماً نفيساً؛ عرض فيه لمذهبه ولمذهب أئمّة أهل السنّة والجماعة، قال فيه:

«والذي نختاره ألا نكفر أحداً من أهل القِبلة، والدليل عليه أن نقول: إن المسائل التي اختلف أهل القِبلة فيها، مثل: هل الله عز وجل عالم بالعلم أم بالذات؟ وهل الله جل شأنه موجد لأفعال العباد أم لا؟ وهل الله سبحانه وتعالى متحيّز؟ وهل الله جل وعلا في مكان وجهة؟ وهل الله سبحانه مرئي أم لا؟

لا تخلو «هذه المسائل» إما أن تتوقف صحة الدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف، والأول باطل؛ إذ لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب على النبي ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل، ويبحث عن كيفية اعتقادهم فيها، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل، بل ما جرى حديث عنها في زمانه ﷺ ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، علمنا أنه لا يتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول، وإذا كان كذلك لم يكن الخطأ في هذه المسائل قادحاً في حقيقة الإسلام، وذلك يقتضي الامتناع عن تكفير أهل القبلة..».

وبعد أن أثبت «ابن تيمية» بالمنطق العقلي أن المسائل التي اختلف فيها المسلمون لا تمس حقيقة ا لإسلام، ومن ثَمَّ فلا تكفير لفرقاء الخلاف فيها، تحدّث عن أن «الكفر حكم شرعي يُتلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطأه، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفراً في الشرع، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل تجب في الشرع معرفته.. وإنما الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه..».

هكذا قطع ابن تيمية بأن التكفير حكم شرعي لابد فيه من نص، ولا يصح أن يكون ثمرة للاجتهادات، ثم أضاف ما يقطع بأن هذا هو مذهب أئمة أهل السنّة والجماعة، فقال: «وقد نُقل عن الإمام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ/ ٧٦٧-٨٢٠م) رضي الله عنه أنه قال: «لا أردّ شهادة أهل الأهواء إلا «الخطابية» «من غلاة الشيعة»، فإنهم يعتقدون حل الكذب، أما الإمام أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م) رضي الله عنه فقد رُوي عنه أنه لم يكفّر أحداً من أهل القبلة».

هكذا أعلن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» رفضه تكفير أحد من الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لأن مسائل الخلاف التي اختلف فيها المسلمون لا يتوقف عليها الإيمان بأصول الاعتقاد وأركان الإسلام التي جاءت بها النصوص قطعية الدلالة والثبوت، ولأن الكفر حكم شرعي لابد فيه من نص محكم، أو قياس على النص المحكم، ولا يجوز أن يكون كلاً مباحاً من الاجتهادات العقلية فضلاً عن الأهواء، كما أعلن هذا الإمام المجدّد أن هذا الموقف الذي اختاره هو موقف أئمة أهل السنّة والجماعة عليهم رضوان الله. ■

(*) نشر بموقع «الألوكة».. المجلس العلمي في ٢٠٠٧/٩/٢٤م

مَن الذي عنده شغفٌ بالمعرفة، وميل إلى العلم، وحب في الاطلاع، ولا يعرف ابن تيمية؟!
مَن الذي لديه همةٌ في المجد، وعزيمة في الخير، ورغبة في الصلاح، ثم لا يعرف ابن تيمية؟!
هل الشمس بحاجة إذا توسّطت السماء في يوم صحو أن يُنبَّه على مكانتها؟! هل البدر في ليلة اكتماله والسماء صافية بحاجة لمن يشيد بعلوه وسنائه؟!

ليس تفضُّلاً على ابن تيمية.. فهذا حقُّه

د. عائض القرني (*)

إن ابن تيمية بلغ من الحظوة والرفعة وسموِّ المنزلة إلى درجة أنه استغنى عن ألقاب: الشيخ، والعالم، والإمام، والمجدّد.. وصار أحسن أسمائه أنه «ابن تيمية»!

يكفي أن تعرفه بهذا الاسم؛ فإذا قلت: «ابن تيمية» فكفى، ولا تزد على ذلك أوصافاً، فأهل المعرفة وأهل العلم يعرفون من هو ابن تيمية من خلال آثاره وكتبه ورسائله وجهوده وثناء الناس عليه، وإنني أعلن - بالمناسبة - حبي لهذا الإمام العظيم؛ أحببته لصدقه وإخلاصه، لإيمانه وجهاده، أحببته لعلمه ويقينه، أحببته لعمقه ورسوخه:

أحبُّكَ لا تفسيرَ عندي لصبوتي
أفسرُّ ماذا؟ والهوى لا يُفسَّرُ

فمنذ ثلاثين سنة وأنا أعيش مع هذا الإمام، من خلال تراثه المبارك الذي سرى في الأمة حتى قال لي بعضهم: ترجمتَ بعض دوائر المعارف للدولة العباسية بخمس وعشرين صفحة، ولابن تيمية بأربعين صفحة!!

فانظر إلى دولة عاشت ما يقارب الستمائة سنة، وحكمها سبعة وثلاثون خليفة، ومع ذلك لم تحظَ إلا بخمس وعشرين صفحة، وقارن بها هذا الفردَ العَلَم الذي لم يتولَّ أيَّ منصب؛ لا وزارة، ولا إمارة، ولم يجمع تجارة، ومع ذلك تُرجِم له بأربعين صفحة.. وأقول: إنني لا أعلم عالماً حظي بالتراجم والكتابة والاهتمام والانشغال بمثل ما حظي به، حتى إنه ليصدق عليه بيت «المتنبِّي»:

وتركُكَ في الدنيا دويّاً كأنما
تداولَ سمعَ المرءِ أنملُهُ العشرُ

حتى إن بعض الباحثين ذكر أنه قد أُلِّف في ابن تيمية أكثرُ من ثلاثة آلاف مصنَّف؛ بين كتاب، ورسالة ماجستير أو دكتوراه، وغيرها من البحوث الجامعية.. فيا لهذه العظمة! ويا لفتح الله على العبد إذا فتح سبحانه وتعالى!

لقد عاشت بعض الدول، ثم اندثرت وذهبت؛ فلا أثر ولا عين، ولكن ابن تيمية في ذاكرة الزمان قصة فريدة محفوظة للأجيال.. عاش سلاطين ووزراء وأغنياء، ثم ماتوا فماتت معهم آثارهم، لكن ابن تيمية بقي عبر الأجيال حياً في الضمائر، ماثلاً في النفوس، حاضراً في الدروس والمنتديات العلمية، ومجامع المعرفة، وصرح الثقافة.

كلما سلكنا سبل العلم، وضربنا في فجاج الفنون، تلقّانا ابن تيمية، فهو إمام في التفسير، حجّة في الحديث، منظّر في المعتقد، مجدّد في الملة، مجتهد في الفقه، موسوعة في العلوم، بحر في السِّيَر والأخبار، آية في الذكاء، أستاذ في العبقرية، وسامحني - أيها القارئ الكريم - إن قلت: إنه أصبح أشهر من الدولة التي عاش في عهدها! ولا نشكو تقصيراً في حبه - يرحمه الله - لكنّا نستغفر الله إن غلونا في التعلّق به.

كيف ننسى أياديه البيضاء وكلما قلبنا سِفْراً فإذا هو بين صفحاته بعلمه وحكمته وفقهه واستنباطه، وكلما حضرنا حواراً فإذا اسمه تتبادله الألسن، ويتقاسمه المتحاورون، كل فريق يقول: أنا أولى به؟!

دوائر المعارف تترجم عن دول بصفحتين وثلاث.. ولكنها تتحدّث عن ابن تيمية بأربعين صفحة!

كيف لا نعيش معه وقد فرض علينا احترامه، وأمتعنا بحضوره، وآنسنا بذكره الطيب؟ كيف لا نحب من أحب الله ورسوله ﷺ؟ كيف لا نتولى من تولى ربه؟ كيف لا نقدّر من قدّر الشرع؟ كيف لا نجلُّ من أجلَّ الوحي؟

إن دوائر المعارف تترجم عن دول بصفحتين وثلاث، ولكنها تتحدّث عن ابن تيمية بأربعين صفحة! المجامع العلمية تذكر المصطلحات في سطر، ولكنها تتكلم عن ابن تيمية في ثلاثين سطراً، ولسنا متفضّلين على ابن تيمية إذا مدحناه أو ذكرنا مناقبه أو عدّدنا سجاياه، لكنه متفضّل علينا - بعد الله عزَّ وجلَّ - بفيض علمه، وغيث فهمه، وبركة إنتاجه، ونور آثاره.

ولن أملَّ من الكلام عن هذا الإمام، فهو بحرٌ لجيٌّ لكنه عذب، وهو محيطٌ هادرٌ لكنه فرات، وهل يستطيع المرء - ولو أجاد السباحة - أن يغوص طبيعياً في أعماق البحر، أو أن يهبط اعتيادياً إلى قعر المحيط؟ كلا، لا يستطيع، ولكنه يستطيع - فقط - أن يطل إطلالة على «ساحل» ابن تيمية!■

(*) من كتاب «على ساحل ابن تيمية»، تأليف: د. عائض ابن عبدالله القرني (بتصرّف).

اعتنى بدراسة شخصية شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - القدامى والمحدثون، فكثرت الدراسات عنه، وتنوّعت أهداف الدارسين لشخصيته، كلٌّ يأخذ منها ما يوافق تخصّصه وهدفه، فهناك دراسات في سيرته الذاتية، ودراسات عن عقيدته، ودراسات عن فقهه، ودراسات عن تعمّقه وإمامته في الحديث، ودراسات عن منهجه الدعوي، ودراسات عن فكره التربوي والاجتماعي، وغيرها.

ترجمة موجزة لشيخ الإسلام «ابن تيمية»

د. عبدالله الغصن (*)

وإذا استعرضت كتب التاريخ والرجال للقرن الثامن الهجري، فمن أبرز من يُترجَم له هو شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله.

وإذا قرأت كتبه المحقّقَة - وهي كثيرة - فإن في مقدمتها - غالباً - ذكرُ شيء من ترجمته، فشهرته بلغت الآفاق، وتكاد تجمع الكتب على الثناء عليه من القديم والحديث، ولذلك يجد الكاتب في سيرته صعوبة في اختيار المناسب من سيرته لما يبحث فيه، أما التوسّع في ذكر سيرته فقد أغنت شهرته عن ذلك كما يقول عنه الحافظ ابن رجب يرحمه الله: «وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره».

اسمه ونسبه

هو أحمد تقيُّ الدين أبو العباس بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني.

وذكر مترجموه أقوالاً في سبب تلقيب العائلة بـ«آل تيمية»، منها ما نقله ابن عبدالهادي يرحمه الله: «أن جده محمداً كانت أمه تسمى (تيمية)، وكانت واعظة، فنُسب إليها، وعُرف بها. وقيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك».

مولده ونشأته

وُلد - يرحمه الله - يوم الإثنين، العاشر، وقيل: الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، في «حرّان».

وفي سنة ٦٦٧هـ أغار التتار على بلده، فاضطُرت عائلته إلى ترك «حرّان»، متوجّهين إلى دمشق، وبها كان مستقر العائلة؛ حيث طلب العلم على أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ ووصل إلى مصاف العلماء من حيث التأهل للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من عمره.

ومما ذكره ابن عبدالهادي يرحمه الله عنه في صغره أنه:

«سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعُني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبدالقوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسَيَلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

وقلّ كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، كأن الله قد خصه بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء - غالباً - إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه، وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره».

وكان رحمه الله حسن الاستنباط، قوي الحجة، سريع البديهة، قال عنه البزار يرحمه الله: «وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وإيضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبيّن معانيه، وما أريد فيه، يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه».

وفاته

في ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، تُوفّي شيخ الإسلام بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها، وأُذن للناس بالدخول فيها، ثم غُسّل فيها، وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وصُلّي عليه بالقلعة، ثم وضعت جنازته في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام، ثم صُلّي عليه بعد صلاة الظهر، ثم حُملت الجنازة، واشتد الزحام، وأغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، أو من أعجزه الزحام، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدّم، وتارة يتأخّر، وتارة يقف حتى يمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام.

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته.■

(*) نقلاً عن كتاب «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية»، تأليف: د. عبدالله الغصن، طبعة دار ابن الجوزي بالدمام، ص١٣٩-١٦١ (بتصرّف).

أوضح السيناتور «راجا ظفر الحق» عضو مجلس الشيوخ الباكستاني، وأمين عام «حزب الرابطة - جناح نواز شريف» أن القرارات التي تقوم الحكومة بتنفيذها اليوم تأتيها من الخارج، وقال: «لم تعد لنا سيادة نفتخر بها بعد سماح الجنرال مشرّف للآخرين بانتهاك سيادتنا وقتل الأبرياء على أرضنا دون أن نستطيع منعهم».. لكنه أكّد - في حواره مع «المجتمع» - أن باكستان ستبقى دولة قوية متماسكة، مشيراً إلى أن جميع من يروّجون لسقوط نظام الحكم فيها إما حاقدون أو يؤمنون بالدعاية الأمريكية ضد استقرار باكستان ووحدتها.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

أمين عام «حزب الرابطة - جناح شريف» السيناتور راجا ظفر الحق لـ«المجتمع»:

باكستان لن تنهار.. وشعبها قادر على الدفاع عن وحدتها

إسلام آباد: «ميديا لينك»

● هل تعتقدون أن باكستان أصبحت مهدّدة بالانهيار والتفكك كما تتحدث بذلك الدوائر الغربية والهندية؟

- الدكتاتور السابق الجنرال «برويز مشرّف» طبّق سياسات خاطئة في جميع المجالات، وكانت جميعها ضد مصلحة باكستان الوطنية وضد سيادتها واستقلالها.. وما فعله لم يصنعه قبله أي رئيس باكستاني منذ استقلال البلاد قبل ٦٠ عاماً.

ورغم كل تلك الأضرار، فإن الـ(١٧٠) مليون باكستاني لديهم ثقة كاملة في أن بلادهم ستستمر كدولة قوية متماسكة.. وأي مشكلة تواجهها باكستان تتسبب في توحيد صفوف المواطنين والسياسيين لإنقاذ البلاد وحمايتها.

● وما تعليقكم على ما يُشاع حول إعداد وحدات أمريكية خاصة للقضاء على البرنامج النووي الباكستاني في حالة تدهور الأوضاع الأمنية أكثر في باكستان؟

- ظلت الهند و«إسرائيل» تشعران بالقلق من امتلاك باكستان للسلاح النووي وتستغلان أي فرصة لشن هجومها على البرنامج النووي الباكستاني والمطالبة بإنهائه.. وهما أكثر الأطراف الدولية حماسة لحرمان باكستان من قدراتها النووية، وهو ما يجعلهما تقومان بالترويج ضده ونشر إشاعات للإضرار به والقضاء عليه.

وأعتقد أن برنامجنا النووي ليس ضعيفاً، وفي أيدٍ أمينة، ولا يُحتمل وقوعه في أيدٍ خاطئة، وكما تمكنت باكستان من تأسيسه وصناعته، فإنها قادرة على حمايته والدفاع عنه.

● إلى أي مدى يمكن أن تتأثر منطقة الخليج العربي إذا تدهور الوضع الأمني أكثر في باكستان أو تم تغيير نظام الحكم فيها؟

- من حق دول منطقة الخليج أن تقلق جراء تطورات الوضع في باكستان، ولا أرى قلقها إلا حرصاً منها على حماية استقرارها ومصالحها.. لكن ما يمكن أن نقوله لهم: إن مؤسس باكستان «محمد علي جناح» كان قد أكد بعد استقلال باكستان وتحولها إلى دولة إسلامية في المنطقة أنها خط الدفاع الأول عن الخليج العربي، ولا تزال هذه سياستنا وأفكارنا وموقفنا.

وقد مارست باكستان هذا الدور في الماضي، وستواصله في المستقبل أيضاً.. وأرى أنه لن يصيب دول الخليج العربي أي مكروه، وأنها ستظل بعيدة عن جميع التهديدات والأخطار.

باكستان خط الدفاع الأول عن الخليج العربي.. ولن يستطيع أحد المساس ببرنامجنا النووي

● ما موقف «حزب الرابطة الإسلامية» من الأوضاع في منطقة «وادي سوات»؟

- البرلمان سبق أن دعا الحكومة إلى إبداء اهتمام خاص للمفاوضات مع جماعات «وادي سوات»، واتفق البرلمانيون على التفاوض مع زعمائها، وتم التوقيع على اتفاقية معهم لكنها أثارت حفيظة الغرب وغضبه.

أيضاً كانت هناك قوى داخل باكستان تعارض الاتفاقية، وأدت هذه المواقف المحلية والغربية إلى تدمير الاتفاقية، وكان على الأطراف كافة إعطاء فرصة للسلام، لكن مع قرار الحكومة استخدام القوة معهم انفجرت أزمة اللاجئين حتى تجاوز عددهم مليوناً ونصف المليون، مما سيؤدي إلى زيادة مشكلات الحكومة لا تقليلها.

● هل تعتقدون أن سيادة باكستان واستقلالها لا تزال محفوظة في ظل استمرار الغارات الجوية الأمريكية وقتل السكان المحليين؟

- ما يمكن قوله اليوم - مع الأسف - ونحن نمثل الشعب داخل قبة البرلمان ومجلس الشيوخ: إن قراراتنا السيادية لم تعد بأيدينا، والقرارات التي تقوم السلطات بتنفيذها اليوم تأتيها من وراء البحار.

وأعتقد أنه لم تعد لنا سيادة نفتخر بها بعد كل ما فعله الجنرال «مشرّف»، الذي سمح للآخرين بانتهاك سيادتنا وقتل الأبرياء على أرضنا دون أن نستطيع منعهم أو حملهم على الامتناع عن فعل ذلك!■

الإخوان المسلمون.. ومحاكم التفتيش المصرية

محاكم التفتيش Inquisition - كما جاء في الموسوعات التاريخية ودوائر المعارف العالمية - ديوان أو محكمة كاثوليكية نشطت خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، مهمتها اكتشاف مخالفي الكنيسة ومعاقبتهم..

وقد اشتهرت عبر التاريخ أسماء عدة محاكم منها: محاكم التفتيش البرتغالية ومحاكم التفتيش الرومانية. وأشهر هذه المحاكم على الإطلاق محاكم التفتيش الإسبانية تلك المحاكم التي دوّى صداها في العالم على إثر الأعمال الوحشية التي ارتكبتها ضد المسلمين في الأندلس..

السيد علي شعيب (*)

ويكفي أن ننقل ما سطره «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» حيث يقول عن محاكم التفتيش: «يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائصنا من قصص التعذيب والاضطهاد التي قام بها المسيحيون المنتصرون على المسلمين المنهزمين، فلقد عمّدوهم عنوة، وسلموهم لدواوين التفتيش التي أحرقت منهم ما استطاعت من الجموع. واقترح القس «بليدا» قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا المسيحية بعد، بما في ذلك النساء والأطفال، وهكذا تم قتل أو طرد ثلاثة ملايين عربي»(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

والحقيقة أن هذه المحاكم قائمة ما قام الظلم والاستبداد ومن قديم قتل الدعاة والمصلحون وصلبوا على أعواد المشانق، ولكنها تأخذ أشكالاً ومسميات أخرى تناسب العصر، غير أنه مما يؤسف له أن تكون مثل هذه المحاكم في بلاد إسلامية ويكون حكامها وقضاتها من بني جلدتنا كما يقول الشاعر:

وَظُلمُ ذَوي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً
عَلى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

هذا ما حدث - وما يزال - في مصر منارة العلم والعلماء وبلد الأزهر الشريف وكنانة الله في أرضه.

فقد ورثت الحكومات المصرية المتتالية هذه المسالك في ثياب جديدة ومارست ضد معارضيها من الأحرار والشرفاء والوطنيين أسوأ أنواع الاضطهاد والتنكيل وسجل تاريخ مصر الحديث والمعاصر صوراً مخزية لمحاكمة المدنيين والبرءاء من الإخوان المسلمين خاصة، وامتلأت صفحات التاريخ بمشاهد من قهر الإنسان المصري وسحقه يندى لها جبين الإنسانية!

من هذه الصور والمشاهد الأليمة ما يلي:

١- إصدار قانون وزارة الشؤون الاجتماعية في الأربعينيات للحد من نشاط الإخوان المسلمين وتضييق الخناق عليها، وجعلها جمعية خيرية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية حتى يسهل حلها والقضاء عليها.

٢- حل الجماعة في عام ١٩٤٨م ومصادرة أموالها وتشريد أعضائها وإغلاق مؤسساتها وشركاتها.

٣- اغتيال قائدها ومرشدها العام الإمام حسن البنا في ١٩٤٩م.

٤- إنشاء محكمة تدعى محكمة الشعب وهي محكمة أنشأتها ثورة ٢٣يوليو في مصر في نوفمبر ١٩٥٤م، التي شهدت محاكمات هزيلة لعلماء وشباب الاخوان.

وقد قامت هذه المحكمة بإصدار حكم الإعدام على كل من محمود عبداللطيف، يوسف طلعت، إبراهيم الطيب، هنداوي دوير، محمد فرغلي، عبد القادر عودة، والمستشار حسن الهضيبي.

٥- وفي سابقة هي الأولى من نوعها تعرض الإخوان المسلمون لمحاكمات عسكرية بلغت تسع محاكمات عسكرية حتى الآن، اثنتان في عهد الرئيس الراحل عبدالناصر، وسبع محاكمات في عهد الرئيس مبارك، أعدم وعذب وسجن خلال تلك الفترة خيرة شباب وشيوخ وسيدات هذا الوطن.

٦- شن حملات الاعتقال والتشريد المستمرة لأفراد الإخوان وكوادرهم وغلق مؤسساتهم وإرهاب ذويهم، وآخر هذه الحملات ما قامت به السلطات الأمنية من إغلاق نحو ١٥ شركة إخوانية بين استثمارات ودراسات وعقارات.

٧- إعلان حرب إعلامية رهيبة ضد الجماعة وتاريخها وأفكارها ومواقفها، ووصمها بأبشع الأوصاف، مثل: النازية، والفاشية، والميليشيات، والفوبيا، والجماعة المحظورة...إلخ.

٨- اختلاق التهم والأكاذيب والافتراءات مثل: قضية التنظيم الدولي، وإحياء التنظيم وقلب نظام الحكم، وغسيل الأموال...إلخ.

إن قليلاً من التعقل والحكمة يقضي بإنهاء هذه الانتهاكات غير الإنسانية ضد هؤلاء الإخوان، فهم أولاً وآخراً مصريون ووطنيون ومسلمون، لا يقلون وطنية ومصرية عن أي من أفراد المصريين، وإن التاريخ والواقع والمنطق ليشهد بذلك وينطق به، فلا أقل من أن تقترب الحكومة من هؤلاء الناس وتحاورهم كما تحاور الأغراب والأعداء وتصافحهم بحرارة بالغة، وليس ذلك من أجل عيون الإخوان ولكن من أجل عيون الوطن والمصلحة المشتركة، فلقد تناسى الغرب محن الماضي وعداواته وآلامه، واجتمعت فصائل المجتمع الغربي كله في نسيج واحد من أجل مصلحة بلادهم ورفعة شأنها، وتكتلت القوى وتضافرت الجهود واتحدت الدول الغربية من أجل مصالحها المشتركة، فيا ليت هذه العدوى تسري بيننا كما سرت محاكم التفتيش فينا!!■

المراجع

١- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
٢- سلسلة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، إصدارات شركة البصائر.

(*)باحث مصري

مدير معهد جرائم الحرب في البوسنة.. د.إسماعيل تشاكيتش لـ«المجتمع»:

تبرئة «صربيا» من جرائم الإبادة تمت باتفاق سرّي!

رغم انشغاله الشديد، ولقاءاته المتعددة بوفود دولية من مستويات حقوقية وسياسية مرموقة، إلا أنه خصّص لـ«المجتمع» جزءاً من وقته الثمين للإجابة على بعض الأسئلة حول عدد من القضايا المتعلقة بجرائم الإبادة، ولاسيما مجزرة «سريبرينتسا».. إنه د.«إسماعيل تشاكيتش»، الذي حاورناه حول الأوضاع في «سريبرينتسا»، والنزعة التوسّعية التي لا تزال حيّة لدى الصرب، واعتراف البرلمان الأوروبي بمجزرة «سريبرينتسا»، ومحاولة الصرب تزوير التاريخ، وفضيحة تبرئة «صربيا» من جرائم الإبادة، والتشكيك غير العلمي في عدد ضحايا العدوان على البوسنة، وغير ذلك.. وفيما يلي نص الحوار:

سراييفو: عبدالباقي خليفة

● كيف تنظرون إلى قضية «سريبرينتسا» بعد مرور ١٤ عاماً على مجزرتها الوحشية؟

– الوضع في «سريبرينتسا» صعب جداً، لأن سياسة الدولة التي مارست وحرّضت على الإبادة لم تتغيّر، والخطط التي رسُمت لها لا تزال موجودة في أذهان السياسيين الصرب حتى اليوم.. فالروح التوسعية لا تزال قائمة، والهيمنة الصربية على «سريبرينتسا» وشرق البوسنة واضح للغاية.. وعلى الصعيد التعليمي لا تزال صربيا تسيطر على المدارس في «سريبرينتسا»، فهناك صرب من صربيا – وليسوا من مواطني البوسنة – يشرفون على المدارس هناك، ويمارسون تحريف التاريخ وتغيير الحقائق على الأرض.

والسياسيون البوسنيون يجدون صعوبة كبيرة في التأثير على مجريات الأمور هناك، والكثير ممن بقوا على قيد الحياة بعد مجزرة سريبرينتسا لا يستطيعون العودة إلى ديارهم التي أُحرقت ودُمرت، وشملتها حملة الإبادة التي قام بها الصرب في سريبرينتسا في يوليو ١٩٩٥م.

● قلتم: إن الروح التوسعية لا تزال قائمة، وإن السياسة الصربية حيال البوسنة لم تتغير.. فما مظاهر ذلك؟

– كيان صرب البوسنة الذي يسمى جمهورية «صربسكا» يعتقد أنه جزء من صربيا، ويعمل على تحقيق ذلك من خلال محاولة الاستحواذ على صلاحيات الدولة البوسنية، ودولة صربيا المجاورة تعتقد أن كيان صرب البوسنة جزء منها.. فوزير خارجية صربيا «فوك يريميتش» صرّح بأن البوسنة ليست دولة، وباسم رعاية صربيا لاتفاقية «دايتون»، يعلن الرئيس الصربي «بوريس طاديتش» أن بلاده ضد الإصلاحات المطلوبة في البوسنة، للانضمام للاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي.

وهناك محاولات لجعل جرائم الحرب مشتركة وليست عملاً صربياً ضد البوسنة، أي تبرئة الجناة وتجريم الضحايا لأنهم

قضايا البوسنة تعرّضت لمؤامرة في محكمة «لاهاي».. بضغط وتأثير سياسي من أطراف دولية من بينها فرنسا

دافعوا عن أنفسهم!

قرار حضاري

● أعلن البرلمان الأوروبي يوم ١١ يوليو يوماً لتذكّر مأساة «سريبرينتسا».. كيف تنظرون إلى هذا القرار؟

– قرار حضاري جداً، وإن كنا وددنا لو كان هناك قرار حضاري مماثل في سنة ١٩٩٢م لوقف الإبادة، حتى لا يُضطرون للتعبير عن حزنهم بعد الكارثة، ولكننا استقبلنا القرار الأخير بارتياح، فهناك اعتراف بوقوع إبادة، وبتضمين المناهج الدراسية في الاتحاد الأوروبي فصولاً عما وقع في سريبرينتسا سنة ١٩٩٥م.. لقد فهم أعضاء البرلمان الأوروبي أهمية السلام في هذه المنطقة، فقاموا بإصدار قرار لإحياء الذكرى أوروبياً، ونحن نأمل أن يفعل المسلمون الشيء نفسه في بلادهم فيكون يوم ١١ يوليو من كل عام يوماً للتعريف بمظلمة البوسنة عموماً ومأساة سريبرينتسا خصوصاً.

● ما موقف الصرب من قرار البرلمان الأوروبي؟

– بالطبع أُسقِط في أيديهم، ولم يقبلوا بذلك.

● وكيف تنظرون للموقف الصربي

من الإبادة؟

– هم ينفون حدوث إبادة، ويزوِّرون تاريخ الحرب والمنطقة، ويكذبون على الإعلام المحلي والدولي، ويأملون أن تكون الإبادة مجرد نظرية، من خلال النفي والتقليل من شأنها.. ويزعمون أن المسلمين ارتكبوا جرائم حرب، رغم أن جرائم الإبادة التي قام بها الصرب كانت تسير وفق مخطط من إعداد أكاديمية العلوم الصربية، بينما ما جرى من جانب المسلمين «البوشناق» لا يعدو كونه ممارسات أفراد لا علاقة للقيادة العليا بذلك.. فالذين شاركوا في الإبادة يقومون بجهد كبير لنفي ما حدث، ليحمّلوا الضحايا المسؤولية عن جرائمهم!

دور مهم

● يقوم «معهد جرائم الحرب» بدور واضح في محاربة تزوير تاريخ العدوان والإبادة في البوسنة، هل يمكن أن تحدثونا عن هذا الدور؟ وهل حقق المعهد أهدافه؟

– محاولات تزوير التاريخ وأحداثه لها خلفيات سياسية وثقافية تتطابق مع مخطط الإبادة والآليات التي اعتُمدت في تطبيق ذلك، ونحن نبذل جهودنا لعرقلة هذه المساعي من خلال إنشاء هذا المركز الذي بدأ عمله أثناء العدوان، ونعتمد آليات البحث العلمي في التحقيقات، ونوثق ما نتوصل إليه من حقائق.

وما يقوم به معهدنا ليس مهماً وضرورياً للبوسنة وللحقيقة الكاملة حول العدوان وجرائم الإبادة التي تعرض لها شعبنا فحسب، بل هو ضروري ومهم للتاريخ الإنساني، وللبحث العلمي، وللتحقيقات حول جرائم الحرب في مناطق أخرى من العالم.. وبالنظر إلى النتائج نستطيع القول: إن المعهد حقق الكثير من أهدافه.

قرصنة قضائية!

● قبل فترة برّأت محكمة جرائم الحرب بمدينة «لاهاي» الهولندية صربيا من جرائم الإبادة التي تعرض لها المسلمون «البوشناق» في البوسنة، وهو ما صدم أهالي الضحايا والكثير من المراقبين في العالم.. فما تفسير ذلك؟

– هذا الحكم بُني على التزوير وإخفاء الحقائق، وهو حكم سياسي وليس قضائياً، أي قرار سياسي محض لا علاقة له بالعدالة.. وكشف الحكم عن وجود دعم سياسي كبير ومؤثر لصربيا في مواقع القرار، ومن بعض الحكومات الأوروبية.. وقد جاء قرار تبرئة صربيا من جرائم الإبادة في البوسنة بناءً على «اتفاق سري»، لأن تبرئة صربيا تعني تبرئة مؤسسات دولية وحكومات أخرى كان لها ضلع في مسلسل الإبادة الذي تعرّضت له البوسنة.

● كيف تمت تبرئة صربيا؟

– تم إخفاء وثائق تدين صربيا، ونزعها من ملف شكوى البوسنة ضد «صربيا والجبل الأسود» (سابقاً) ليبدو خالياً من قرائن الإدانة، فالحكم صدر بدون النظر في تلك الوثائق، كما لو أنها غير موجودة، ولم يتم اعتمادها، وليس ذلك لعدم كفايتها، وإنما لأن اعتمادها سيؤدي آلياً إلى إدانة صربيا، وقد اقتضت الصفقة إبعاد تلك الوثائق في عملية قرصنة قضائية هي بكل المقاييس عار في تاريخ القضاء الدولي!

مؤامرة سياسية

● الصحفية «فلورانس هارتمان» (فرنسية) - الناطقة السابقة باسم «كارلا ديل بونتي» ممثلة الادّعاء العام السابقة بالمحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة (سويسرية) - هل لمحاكمتها علاقة باختفاء تلك الوثائق التي تتحدثون عنها، وكذلك برفض منظمة «أمهات سريبرينتسا» استقبال «ديل بونتي» قبل مغادرتها منصبها؟

– هناك مؤامرة تعرّضت لها قضية البوسنة في أروقة محكمة جرائم الحرب في «لاهاي»، بضغط وتأثير سياسي من أطراف دولية من بينها فرنسا، وهناك دفع باتجاه تعميم جرائم الحرب لتشمل الضحايا.. ومن العار أن تُوجَّه لبعض الناجين من مجزرة «سريبرينتسا» تهم بارتكاب جرائم حرب وتهديدات باعتقالهم، وذلك إمعاناً في التعمية والتزوير لمصلحة الدولة التي خططت وشاركت في الإبادة.

● وماذا عن «هارتمان»؟

– هي الآن تُحاكَم لأنها كشفت اللعبة، والمحكمة لا تريد أن تعترف بوجود دعم سياسي لصربيا كان وراء قرار إعفائها من المسؤولية عن جرائم الإبادة التي حدثت في البوسنة.

هناك محاولات لجعل جرائم الحرب مشتركة وليست عملاً صربياً ضد البوسنة.. أي تبرئة الجناة وتجريم الضحايا!

أرقام غير نهائية

● التزوير الذي تحدثتم عنه، هل شمل عدد الضحايا الذين سقطوا إبّان العدوان وجرائم الإبادة؟

– للإجابة عن هذا السؤال نحتاج ليوم كامل من الشرح، فهناك ضحايا كثيرون للإبادة، وهناك أنواع كثيرة من الجرائم، أسوؤها القتل.. وأغلب الضحايا قُتلوا رمياً بالرصاص أو ذبحاً بالسكاكين، وهناك ضحايا قُتلوا بالتجويع أو منع الماء أو الدواء عنهم!

وهناك أرقام مزوَّرة بطرق مختلفة، فهناك من يتحدث عن ٢٨ ألف ضحية فقط، وهناك من يتحدث عن ٣٢٨ ألفاً، فالرقم الأول مزوَّر، والثاني مبالغ فيه وفق تحقيقاتنا.

وفي التقرير الذي أعدّه «شريف بسيوني» مبعوث الأمم المتحدة في عام ١٩٩٤م يحدد عدد الضحايا بـ ٢٠٠ ألف ضحية، ومركز جرائم الحرب في السويد يحددهم بـ ١٩٨ ألف ضحية، وهما رقمان متقاربان.

وفي عام ٢٠٠٣م أعلنت محكمة جرائم الحرب في «لاهاي» أن عدد الضحايا (١٠٢،٥٢٥)، وأكدت أن الرقم غير نهائي.. ونحن نعمل في هذه القضية وقضايا أخرى غيرها، مثل جرائم الاغتصاب، وجرائم النساء الحاملات اللواتي قُتلن مع أطفالهن.■

مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل (٣)

وسائل الدعوة.. وعوائق التأثير

يتوقف مستقبل الإسلام في أوروبا على مدى اهتمام المسلمين بالدعوة إليه، ومدى تقبُّل الآخر له.. هذه الدعوة تشمل أبناء الدين الذين بعدوا عنه وفتنوا في دينهم حتى تعيدهم الدعوة إلى حضنه ونوره، وتشمل أيضاً غير المسلمين بهدف إظهار مفاهيم الإسلام الوسطية الصحيحة في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والشريعة، عسى أن يدخل بعضهم في الإسلام أو على الأقل يُكنّ له الاحترام الذي يؤدي إلى كسر حدة الهجوم عليه، وإلى إذكاء روح التسامح والتعاون.. وما تطلع شمس يوم على أوروبا إلا ويثوب مسلم قديم إلى رشده، أو يعود مسلم جديد إلى فطرته.. كيف يحدث هذا؟ وما هي الأمور المشجعة والمثبطة؟ وهل من دروس هنالك؟!

تتباين الآراء في موضوع الإقامة في أوروبا، والحقيقة أنها أصبحت وطن الأجيال التي ولدت هنا ولا تعرف لها وطناً آخر، وهي كذلك مقام الأوروبيين الذين دخلوا في الإسلام.

لندن: د. أحمد عيسى

يوضح د. طه جابر العلواني رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية، ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية [1] أن فكرة تقسيم الأرض لدى الفقهاء المتقدمين إلى دار الحرب ودار الإسلام هي موضع نقاش وتمحيص في ضوء خصائص الشريعة وعالمية الإسلام، وقد ناقشها من قبل فخر الدين الرازي

رحمه الله (ت:٦٠٦هـ) ووصل إلى نتائج مختلفة تؤصل توجهاً آخر غير ما اعتدنا سماعه في هذا الموضوع، فهو يقسم الأرض إلى دار إجابة ودار دعوة، وعنده أن الأمم أمتان: أمة إجابة، وأمة دعوة.

دار كفر أم دار إسلام؟

ويستطرد د. العلواني قائلاً: إن المسلم لديه دار، وهذه الدار توجد بوجوده وتغيب لغيابه، هذه الدار ليست مجرد بقعة أرض بمواصفات معينة، وإنما هي دارٌ يستطيع أن يمارس أحكام دينه فيها، وما دام قد حل بها مسلم تمكن من إقامة الإسلام، ولو على المستوى الفردي فهي دار إسلام.. وقد نص الإمام الماوردي على أن دار الكفر بالنسبة للمسلم تصبح دار إسلام ما دام يأمن فيها على نفسه وعرضه وماله، ويتمكن من إقامة فرائضه من صلاة وصيام ونحوها، بل إن الماوردي قد نص على كراهة مغادرة هذه الدار إلى دار الإسلام إذا طمع في إسلام أحد على يديه.

وقد بدأت المؤسسات الإسلامية في أوروبا تهتم بصورة الإسلام، والدعوة إليه، والاهتمام بالتربية عن طريق المدارس الإسلامية، وحلقات حفظ القرآن، والدروس، والدورات، ودعوة الدعاة من الشرق.. ولكن يبقى القرآن وسلوك المسلم وخلقه أشد الوسائل تأثيراً، وبدأ المسلمون - كما في بريطانيا - يتعاملون مع البنوك الإسلامية، وبعض المحاكم الشرعية التطوعية التي تجتمع للنظر في مسائل الطلاق والنزاعات المالية.

مفردات التخلف

وتقف عوائق خارجية كثيرة دون انتشار نور الإسلام في العالم - غرباً أو شرقاً - ولكن ما يهمنا هنا العوائق الداخلية، وأهمها مناخ التخلف الذي يرزح تحته العالم الإسلامي، وهي عقوبة إلهية أوقعها الإسلام بأتباعه جرّاء تخلّيهم عنه، وكذلك عدم التجديد في أسلوب عرض الإسلام، وتقصيرنا في تبليغه دعوةً وسلوكاً.. ولهذا التخلف مفردات، أهمها تمزق وحدة المسلمين كما يقول د. عبد المعطي الدالاتي (٢) ومنها:

١- الكسل، وتبديد الوقت، واليأس، والخور، وعدم إتقان العمل.

٢- جفاء القلم والقراءة، وانحسار الوعي الحضاري.

٣- انطفاء فعالية العقل المسلم، وإصابته بالجمود المؤدي للجحود.

٤ - التعصب المذهبي المقيت، والتدين المغشوش، والابتداع في الدين، مع ترك الإبداع في الدنيا.

د. طه جابر العلواني: أي أرض يحل بها مسلم ويتمكن من إقامة فرائض دينه فيها ولو على المستوى الفردي فهي «دار إسلام»

لا يوجد إحصاء دقيق لمعتنقي الإسلام الجدد في أوروبا.. وتقدرهم الخارجية الأمريكية بـ ١٪ من إجمالي المسلمين هناك

٥ ــ التركيز على الفرد المنقذ، وغياب العمل المؤسسي المعتمد على الشورى والتكامل.

٦ ــ ضعف الإحساس بالجمال والنظافة، وضعف الشعور بالقانون والنظام والمسؤولية تجاه المجتمع.

عوائق خاصة

وهناك عوائق خاصة بالغرب، منها ما هو مرتبط بالمدعو، ومنها ما يرجع إلى الداعي، ومنها ما يكون بسبب عامة المسلمين في أوروبا.. أما المدعو فهو عادة متعال يرى الإسلام من منظار مشوَّه، وينظرُ إلى المسلمين بمنظور التحدي والغلبة والتفوق الذهني العلمي، ولكنه يعاني أيضاً من متاهات معيشية وأخلاقية وعلاقات اجتماعية مهترئة وصراع نفسي كبير. ولذلك فهم بحاجة لِيد حانية تنقذهم من حيرتهم، وعقول واعية تعيد للإسلام بريقه دون اللجوء إلى المواجهة..

وأما الداعي.. فرغم أن وجود المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الآن سيكون له الأثر الحسن، فمازلنا نفتقد الدعاة المؤهلين علماً وعملاً وقدرة على التأثير، ومعرفة بأحوال العصر وأحوال الناس وعاداتهم وإجادة لغاتهم، والفقه بأولويات الدعوة والصبر على ما قد يلاقونه من صعاب، والتجرّد لله تعالى في دعوتهم.. ونحتاج إلى كتب مناسبة ومكتبات وترجمة ومراجع صحيحة.

وأما عامة المسلمين - بعضهم وليس كلهم - فنتساءل: ألم يأنِ لهم أن يتركوا خلافاتهم التي ورثوها من بلدانهم الأصلية، وأن يهتموا بأنفسهم وأولادهم، وأن يبتعدوا عن السلبية والتقوقع وعن مظاهر الكذب والغش والخداع والجهل والجريمة؟ فإنهم بذلك قد يصدون عن سبيل الله، ولا يجد الغربي -

منهم وفيهم ـ القدوة الحسنة.

المهتدون الجُـدُد: وهنـاك في الغرب عوائق تمنع الاهتمام بمن أسلم حتى يثبت على الحق ويستمسك بالذي آمن به، ولنَدَعْ الإنجليزي «مايكل يونج» [٣] أحد الداخلين إلى الإسـلام حديثاً يحدثنا عن التقصير من جانبنا، رغم تمسكه بالإسلام بعد أن تيقن بصحة عقيدته.. يقول: إنه منذ أن أسلم قبل عامين وهو لا يعرف إلا اثنين في مدينته هما جاره وزميل عمله، ويتعجب لعدم وجود نظام مدروس وطريقة مستمرة للاهتمام به علمياً بعد إسلامه وتعريفه بجوانب الإسلام، حيث تُرك وحده ليتعلم.. ويقارن ذلك بالكنيسة الكاثوليكية التي تنظم دورات نظرية وعملية لمن يلتحق بها، أو الكنيسة الإنجيليكانية التي تنشط في الإعـلان عما يسمى (دورة ألفا) لجذب الشباب الجدد.

ويذكِّر «يونج» بنصائح أحد المسلمين الجـدد «يحيى إميـريك» (كـاتب ومعلِّم أمريكي)، والتي منها اهتمام رواد المساجد بالمسلمين الجدد، وتبنيهم ودعوتهم لبيوتهم.. ويحذر «يونج» بشدة من استخدام الإنترنت كمرجع للمعرفة دون التسلح بالمعرفة أولاً، ففي الإنترنت عن الإسلام ما هو جيد، وما هو سيئ، وما هو خطير.

ويأخذ «يونج» على خطباء الجمعة ـ خاصة في الجامعات البريطانية ـ تركيزهم على القضايا السياسية على حساب التربية والتزكية، وما لم يكن لديه العلم فسيكون لقمة سائغة لبعض المتطرفين.. ويرى أنه لا داعي للمسلم الجديد أن يغير اسمه أو ملابسه، ويعتبر بقاء الاسم أوروبياً إنما هو دعوة داخل المجتمع.. ويشدد على إبقاء علاقة البر بالوالدين رغم عدم إسلامهما؛ لأن هـذا مـا يـأمـر بـه الإســلام، وكذلك العلاقة الطيبة والقول الحسن لمعارفه من غير المسلمين.. ويدعو كل من ينظر إلى الإسـلام ألا يحكم على الدين من خلال سلوك أتباعه، وإنما من خلال عقيدته الصافية.

اقتراحات عملية

ويدعو «يحيى إميريك» المسلمين في الغرب لأن يعيشوا للإسلام، ويقترح عليهم أموراً عملية، منها: اكفل يتيماً.. اشترك في ثلاث مجلات إسلامية للمعرفة وتشجيع الإعـلام الإسـلامـي.. اذهـب للصلاة في

كل شروق شمس في أوروبا يثوب مسلم قديم إلى رشده أو يعود مسلم جديد إلى فطرته

في الغرب عوائق دعوية متعددة.. أهمها عدم الاهتمام بمن أسلم حتى يثبت على الحق ويستمسك بما آمن به

المسجد مع أسرتك ولو مرة في الأسبوع (بالإضافة إلى الجمعة) إذا كان المسجد بعيداً.. اهتم بـأولادك وعلمهم الإسلام سـواء في مـدرسـة أو مسجد أو حلقة.. اشتـر كتاباً وشـريطاً إسـلامـيـاً كل شهر للفائدة وتشجيع الفن والأدب الإسلامي.. احتفظ بنسخة لترجمة الـقـرآن وبعض النشرات عن الإسـلام للقراءة؛ خاصة مع ضعف اللغة العربية، ولا تنسَ إهداءها لمن يبحث عن الحق.. احضر مع أسرتك مؤتمراً أو مخيماً إسلامياً كل عام.. اجعل بيتك يحمل الهوية الإسلامية مثل ساعة الأذان، سجادة الصلاة، اللوحات، وحتى على شاشة الكمبيوتر[٤].

أسباب اعتناق الإسلام

ليس هناك إحصاء عن معتنقي الإسلام في أوروبـا، وإن كانت وزارة الخارجية الأمريكية تقدِّر ذلك بواحد في المائة من جملة المسلمين، بمعنى لو أن هناك ٢٧ مليوناً في دول أوروبا (غير شاملة تركيا وروسيا كما أوضحنا في المقال الأول) فإن عدد الجدد يقدر بـ ٢٧٠ ألفاً؛ أي أكثر من ربع مليون فرد، وهو عدد لا يُستهان به.. وفي بريطانيا يدخل إلى الإسلام الطبقات المتعلمة وخاصة النساء[٥].

وفي إحـدى الـدراسـات الأوروبـيـة عن أسباب دخول الأوروبيين إلى الإسلام كانت هذه النتائج[٦]:

١ـ عدم الاقتناع بالدين أو الأيديولوجية السابقة.

٢ـ خيبة الأمل وعدم الرضا عن المجتمع الغربي.

٣ـ الزواج.

٤ـ الصلات الشخصية بأفراد مسلمين.

٥ـ القرآن الكريم.

٦ـ كون الإسلام منهاجاً وفلسفةَ حياة.

٧ـ بساطة ومنطقية الإسلام.

٨ـ سمو الأخلاق في الإسلام.

٩ـ مقت العنصرية خارج الإسـلام، بالمقارنة بأخوة الإسلام العالمية.

١٠ـ جاذبية خاصة للنساء، وهي خاصية

احترام الإسلام للمرأة.

١١ـ القوة الروحية والتصوف.

١٢ـ التوازن بين الرابطة البشرية والعلاقة الفردية المباشرة مع الله سبحانه وتعالى.

١٣ـ بعض الحالات نتيجة إشارات خفية؛ مثل الرؤى (جمع رؤيا).

كلمات من القلب وهذه كلمات من القلب يبوح بها بعض المسلمين الجدد[٧]:

ـ «قبل أن أدخل في الإسلام لم يكن لدي أي شعور بالهدف من الحياة، ولا إحساس بالغاية أو الاتجاه أو التناسب أو المعنى، كانت حياتي غير مستقرة، لا هدى، لا يقين، لا هدف.. وإنما فراغ وعبث».

ـ «لقد منحني الإسلام كل الإجابات عن أسئلتي.. أنا في سلام ورضا، ولدي نبراس لاتباع الله.؛ فلا أريد إلا مواصلة الاسترشاد بالله والاستسلام كلية لإرادته.. عليك فقط أن تفعل ما يُرضي الله وسوف يحررك ذلك من مطالب الدنيا».

ـ «لا يبدو أن أحداً يكترث بالعائلة أو الأصدقاء أو الغرباء، فالصداقة مع الناس لم تكن حميمة، وكانت العواطف سطحية.. شعرت بضغط المجتمع لمغادرة المنزل والعيش بصورة مستقلة».

ـ «كنت وحيدة.. وصديقاتي كنَّ دائماً يبحثن عن الرجال؛ كل ما أردت هو الصحبة الصادقة».

ـ «لقد وجدت أنني كلما قرأت أكثر عن الإسلام ازددت نهماً لمزيد من المعرفة.. كنت مندهشاً؛ ليس فقط من جمال القرآن وإنما من قوته العلمية، إنه كلام الله المباشر الذي حُفظ لأكثر من ١٤٠٠عام».

تجربة خاصة

أما «أليسون» من أسكتلندا فقد مرت بظروف صعبة في عملية جراحية لثالث مرة، وكانت تدعو الله لنجاحها، فلما حدث كانت تقرأ في كتاب لطالب قضى فترة بحثية في «جامبيا»، وقرأتْ فصلاً بعنوان: «رمضان» يحكي عن شهر الصيام في القرية، فقررتْ أن تصوم، وعرفتْ أن رمضان قد قرب فقررتْ استعارة كتب عن الصيام ثم طلبتْ كتباً أخرى عن الإسلام من المكتبة العامة، وعكفتْ عليها في إجازة لمدة أسبوعين، وشعرتْ بالطمأنينة بعد أن وجدتْ الإجابات عن أسئلتها: كيف يكون

عوائق كثيرة تقلل انتشار نور الإسلام في العالم.. أبرزها مناخ التخلف الذي يرزح تحته العالم الإسلامي

الغرب يحتاج دعاة مؤهلين علماً وعملاً ذوي قدرة على التأثير ومعرفة بأحوال الناس وعاداتهم وإجادة للغاتهم

لله ابن؟ ولماذا يجعله يموت؟

وتقول: «قبلتُ الإسلام على التوّ.. وكان أحد الكتب عبارة عن دليل للصلاة، وبعد قراءته بدأتُ الصلاة، وأتمنى لو أشعر الآن بنفس الشعور الذي أحسستُ به عندما صليتُ لأول مرة، ذلك الشعور بصلة مباشرة مع الله، الشعور بالاستسلام، والوقوف أمام خالقي.. لا أستطيع حتى أن أبدأ في شرح إحساسي الذي خبرتُه، والذي أدركتُ بعده أنه لن تكون هناك عودة إلى الوراء».■

الهوامش

(١) مدخل إلى فقه الأقليات، د. طه جابر العلواني.
www.islamonline.net

(٢) ربحت محمّداً ولم أخسر المسيح، د.عبد المعطي الدالاتي، ٢٠٠٣م.
www.saaid.net

(3) FRUSTRATIONS OF A MUSLIM CONVERT
www.salaam.co.uk

(4) Ten Things Every Muslim Should Do
American convert and writer. Yahiya Emerick
https://www.islamfortoday.com/emerick10.htm

(5) Harfiyah Ball
Why British Women Embrace Islam.
Leicester: Muslim Youth Education
Council. 1987

(6) Islam and the West Conflict. Co-Existence or Conversion?
By Colin Chapman.
Paternoster. 1998

(7) www.newmuslimsproject.net

هذه الدراسة التي تقدمها «ليزستورم» الأستاذة الباحثة في السياسات المقارنة بشعبة العلوم السياسية بجامعة «إكستر»، التي تتناول ما أسمته معضلة الإسلاميين، تكتسب أهميتها لاعتبارات مختلفة:

«ليزستورم» أستاذة العلوم السياسية بجامعة «إكستر» في دراسة حديثة:

معضلة الإسلاميين: حقوق الإنسان.. الديمقراطية.. الحرب على الإرهاب

الرباط: بلال التليدي

أولاً: على الرغم من أنها اختارت المغرب كنموذج رئيس لدراستها - بحكم أنها قامت فيه بعمل ميداني في الفترة الممتدة بين عامي ٢٠٠٢م و ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى رحلتها لفرنسا وإسبانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية - إلا أن المعطيات التي اشتغلت عليها في حقل الدراسة تكاد تكون متشابهة في العالم العربي، بحكم طبيعة التشابه بين الحركات الإسلامية الموجودة في عمق العملية السياسية في الوطن العربي، وبحكم سمة الاستبداد السياسي التي تطبع منطقة العالم العربي برمتها، وبحكم التهديد الذي تشكله الحركات الراديكالية على السلم والاستقرار في هذا العالم.

ثانياً: لأنها تعالج قضية تفسير عوامل تنامي التنظيمات الراديكالية.

ثالثاً: لأنها تضع سياسة مكافحة الإرهاب في الميزان.

رابعاً: لأنها تنتقد بشدة المقاربة المعتمدة مغربياً وعربياً في مكافحة الإرهاب، وتعتبر أنها جاءت بنتائج عكسية.

خامساً: لأنها تقدم إجابات على بعض

الأطروحات التي تعتبر الأحزاب الإسلامية المعتدلة المشاركة في العملية السياسية تنتج التربة الخصبة التي تتنامى فيها التنظيمات الراديكالية، ذلك أنه على عكس هذه الأطروحات، تخلص الدراسة إلى أن هذه الأحزاب تقوم بدور كبير في مواجهة تنامي هذه التنظيمات.

سادساً: لأنها تقترح مقاربة سياسية وحقوقية للتصدي لظاهرة تنامي التنظيمات الإرهابية، تلك المقاربة التي تقوم على دعم الإصلاح السياسي وتسريع وتيرة التحول الديمقراطي، كما تقوم على احترام الحقوق المدنية والسياسية وعدم التعامل بمنطق الاستثناء أو بمنطق التعامل الخاص مع تنظيمات دون أخرى.

تنطلق الدراسة من رصد وملاحظة التنامي الكبير للتنظيمات الراديكالية في شمال أفريقيا، لكنها تعترف بأنه من الصعب وضع صيغة نستطيع من خلالها أن نتوقع الناس الذين سيصبحون متطرفين ومن هم هؤلاء الناس؟ وما هي طبيعتهم؟ وحتى إذا كان من الممكن تحديد بعض العناصر المتطرفة وأحياناً بعض التنظيمات الراديكالية، يبقى اللغز المحير والسؤال الإشكالي هو الذي يتعلق بكيفية ظهور هذه التنظيمات وقاعدة العضوية فيها وطريقة اشتغالها.

وتعترف الدراسة أنه من الصعب تحديد صيغة تضبط ذلك، ولذلك تعتبر أن ظاهرة تطرف الإسلاميين أو ما يسمى بالتنظيمات الراديكالية هي ظاهرة على درجة عالية من التعقيد، ففيما يمكن لعضو في التنظيم الراديكالي أن يتحول إلى العنف، يمكن لآخرين ألا يتحولوا إليه، وبالتالي، يبقى الإشكال قائماً حول الصيغة التي يتم بها التعرف على منهجية التحول إلى الجماعات الراديكالية أولاً، ثم التحول إلى العنف ثانياً، فضلاً عن العوامل التي تسهم في تنمية قاعدة الانتماء لهذه التنظيمات.

بيد أن الإشكال الرئيس لهذه الدراسة، الذي دفع الكاتبة إلى أن تسميها بـ«معضلة الإسلاميين» يركز على سؤالين مركزيين: الأول: كيف يمكن ضمان الأمن دون الإخلال بالحريات المدنية الأساسية؟ والثاني: وهو الأكثر أهمية، كيف يتم توظيف هذه المبادئ والإستراتيجيات المرتبطة بها من قبل التنظيمات الراديكالية؟

لماذا اختيار المغرب؟ تبرر الباحثة اختيارها المنهجي للمغرب وليس بلداً آخر، لأن عدداً من المغاربة ثبت تورطهم في أعمال إرهابية سواء داخل المغرب (أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م) أو خارجها (تفجيرات مدريد)، وحالة «المتصدق» في ألمانيا، بالإضافة إلى حالة «زكريا الموسوي» في تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. ولذلك، فالمغرب ليس بالنسبة إليها إلا الحالة الأكثر تمثيلاً للعالم العربي، التي تسمح بتعميم بعض الخلاصات المستنتجة منها على بقية الدول العربية.

الإسلاميون الجيدون والسيئون

تقدم الدراسة أطروحتها التفسيرية تحت عنوان: «الإسلاميون الجيدون والإسلاميون السيئون»، وهي السياسية التصنيفية التي تعتبرها الباحثة المآزق المركزي الذي تفرعت عنه بقية المآزق الأخرى الفرعية التي تجعلها بمثابة العوامل المفسرة لتنامي التنظيمات الراديكالية، إذ تعتبر الدراسة أنه في عقود كثيرة، كان هناك اتجاه في الغرب – وبشكل خاص في الولايات المتحدة الأمريكية – لتصنيف الأنظمة السياسية إلى أنظمة جيدة وأنظمة سيئة، أو إلى أصدقاء وأعداء، والمشكلة أن هذا التصنيف امتد في السنوات الأخيرة إلى الإسلاميين، فصار تصنيفهم يتم على الطريقة نفسها، فيقال: إسلاميون جيدون، وإسلاميون سيئون.

وفي الوقت الحاضر، وعلى خلفية المناخ السياسي الذي خلفته أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وسياسة محاربة الإرهاب، دخلت الولايات المتحدة كما الاتحاد الأوروبي في حوار مع التنظيمات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بهذه الخلفية، أي إيجاد إسلاميين أصدقاء لاسيما بعد النجاح السياسي الذي حققه الإسلاميون من خلال مشاركتهم في العملية السياسية، بحيث أصبح الإسلاميون هدفاً رئيساً للسياسة الأمريكية والأوروبية، على اعتبار أن مشاريع وبرامج دعم الديمقراطية التي تسندها الحكومات الغربية تستقبل بموجة عارمة من الشك ليس فقط من قبل القيادات السياسية، ولكن أيضاً مما يسمى بالشارع العربي، وأن مشاركة الإسلاميين قد تساعد على رفع هذه الشكوك عن هذه المشاريع.

حزب العدالة والتنمية المغربي

وفي هذا السياق، تم اعتبار حزب العدالة والتنمية في الحالة المغربية الأكثر اعتدالاً ضمن الأحزاب الإسلامية، على الرغم من أن أعضاء انشقوا من هذا الحزب على خلفية زعمهم بأن حركة التوحيد والإصلاح تتحكم في هذا الحزب، وأسسوا حزب النهضة والفضيلة سنة ٢٠٠٥م، وحاولوا تقديمه على أنه أكثر اعتدالاً من حزب العدالة والتنمية، وهو الحكم الذي اعتبرته الدراسة غير قائم على أساس موضوعي، فمن خلال مراقبتها للسلوك البرلماني لكلا الحزبين لاحظت الدراسة أن حزب العدالة والتنمية مضى في خط التمييز بين السياسي والديني، في الوقت الذي قدم فيه حزب النهضة والفضيلة اقتراحاً راديكالياً يقتضي بإعطاء العلماء نسبة ١٠٪ في البرلمان المغربي، وهو الاقتراح الذي رفضه حزب العدالة والتنمية، واعتبرته الدراسة مؤشراً كافياً لإثبات حزب النهضة والفضيلة خارج مربع الاعتدال.

ترى الدراسة أن تصنيف الإسلاميين في المغرب إلى أصدقاء وأعداء لم يعتمد فقط على المستوى الدولي، وإنما تبنّاه النظام السياسي نفسه، وفي هذا الصدد تُدرج الدراسة حزب العدالة والتنمية باعتباره

الأحزاب الإسلامية المشاركة في العملية السياسية تساعد النظم على التقليل من حدة العزوف السياسي وتساندها في مواجهة التنظيمات الراديكالية

إذا نجحت النظم السياسية في إضعاف الإسلاميين المشاركين في العملية السياسية فإن المؤكد أن قواعدها الانتخابية ستغادرها إلى تنظيمات راديكالية سلمية كانت أم إرهابية

صديقاً للنظام السياسي المغربي، وتفترض أن الفوز الذي حققه الحزب في انتخابات ٢٠٠٢م لم يكن ليتم رغم شعبية الحزب الواسعة بغير التأييد وعين الرضا التي يبديها النظام السياسي لهذا الحزب.

وحسب ملاحظة الباحثة، فإن حزب العدالة والتنمية ومنذ فترة طويلة يقيم علاقات وثيقة بالمؤسسة الملكية، وقد كان ينظر إليه كطرف متهم خطأ أو صواباً بكونه صنيعة مباشرة أو غير مباشرة من طرف «المخزن» لإحداث التوازن السياسي في الخريطة السياسية المغربية، فبعد أن أثبت في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٠م أنه الحزب من الذي يمكن الوثوق به وفي الوقت نفسه ضبطه والتحكم فيه، تمكن الحزب من أن يأخذ مكانه الطبيعي في الحياة السياسية، وأن يصبح في فترة ما بعد ٢٠٠٠م ليس فقط الحزب الإسلامي الجيد في نظر الحكومة، ولكن أفضل الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة، فضلاً عن مساعدته الدولة من خلال وجوده في عمق العملية السياسية وتوسيع دائرة المشاركة والتقليل من حدة العزوف السياسي الذي يمكن أن يتحول إلى رصيد «جماعة العدل والإحسان».

وتتابع الدراسة رصد تطور هذا الحزب ومقارنته بالأحزاب الإسلامية الأخرى، وخاصة «حزب النهضة والفضيلة» و«البديل الحضاري» و«حزب الأمة»، وتنتهي إلى خلاصة مستندة إلى جملة من المعطيات التفصيلية ترى فيها عدم وجود بدائل إسلامية منافسة لحزب العدالة والتنمية داخل العملية السياسية، وأنه أصبح يمثل التجسيد العملي للحزب الإسلامي الصديق الذي يحتكر بشكل فعلي موقع الأحزاب الإسلامية، بحيث إن رغبته ضمن مناخ سياسي، تمثل فيه الملكية الفاعل السياسي الرئيس وتقوم بالدور الحيوي في الحياة السياسية، كانت هي المحافظة على موقفه، وتجسيد موقعه كصديق للملكية لا يخرج عن دائرة دعمها، بحيث حرص على جعل موقفه بهذا الخصوص ليس فقط مفهوماً ولكن أيضاً خارج دائرة الشك.

وتخلص الدراسة من خلال تنزيل أطروحتها التفسيرية على الحالة المغربية وبشكل خاص على حزب العدالة والتنمية إلى ما يلي:

١- أن الحزب تجسيداً لمفهوم الصداقة قدم دعمه للدولة، معتبراً إياها حصناً ضد المجموعات الإرهابية، وهو السلوك السياسي الذي ترى الدراسة أنه يمكن أن يجعل القاعدة الانتخابية للحزب تعترض عليه، وأمام عدم وجود أحزاب إسلامية بديلة ومنافسة للحزب تتمتع بالمصداقية يمكن أن تستقطب هذه الأصوات، فإن ذلك سيؤدي بهذه الشريحة من قواعد الحزب في نهاية المطاف إلى العزوف عن العملية السياسية برمتها في حالة عدم رضاها عن الواقع السياسي، وهو ما يفسر - بحسب الدراسة- ارتفاع نسبة العزوف السياسي، على الرغم من وجود علامات واضحة على التحول الديمقراطي في المغرب في العقود الأخيرة.

٢- الأكثر إزعاجاً على الأقل من منظور أمني، هو احتمال أنه في الوقت الذي يرى فيه النظام أن حزب العدالة والتنمية أداة لمواجهة مزيد من الراديكالية الإسلامية في المغرب بدأت مؤشرات على أن الثقة التي منحت للحزب من طرف النظام السياسي سنة ٢٠٠٢م بدأت تتزعزع، كما لو كان النظام يريد لصداقة هذا الحزب أن تحوله إلى مجرد صورة في المشهد السياسي، وهو ما سيجعل وضعية قواعده الشعبية حرجة، فإذا نجح النظام في إضعاف حزب العدالة والتنمية كما تم إضعاف بقية الأحزاب الأخرى، بحيث صار مجرد لعبة في جيب النظام - حسب تعبير الدراسة - فإن المؤكد أن قواعده الانتخابية ستغادره وتبحث عن بدائل أخرى، وبحكم عدم وجود أحزاب سياسية إسلامية

الشعور بالإحباط من العملية السياسية يدفع العديد من المواطنين إلى التفكير في خيار التغيير من خارج المؤسسات السياسية الشرعية

حرمان التنظيمات الراديكالية من الحريات المدنية الأساسية ولّدت حالة من الشعور بالظلم تم استثمارها بقوة من قبل هذه التنظيمات لتجنيد مزيد من الأعضاء

مشاركة في العملية السياسية منافسة – من حيث الحجم – لحزب العدالة والتنمية، فإن هذه القواعد ستبحث عن بدائل أخرى خارج العملية السياسية، ولن تجد حينها سوى العدل والإحسان التي تؤمن بالعمل السلمي، أو الجماعة الإسلامية المقاتلة التي تضم مختلف الناشطين «الإرهابيين» في المغرب والخارج، حسب وصف الدراسة.

الإسلاميون خارج الساحة السياسية

بعد رصد النموذج المغربي تنتقل الدراسة إلى الحالة العامة في العالم العربي، وتتناول بالتحليل وضعية المحبطين وغير الراضين عن العملية السياسية وتدرس سلوكهم السياسي المحتمل، وتفترض أن الشخص حين يقرر نبذ خيار المشاركة السياسية والعمل خارجها، فإنه قد يختار العمل ضمن مؤسسات المجتمع المدني، أو يختار الانتماء لحزب سياسي سري، وهذا في الحقيقة يتوقف على الدرجة التي وصل إليها عدم رضاه بالعملية السياسية.

في المغرب على سبيل المثال، حيث جمعيات المجتمع المدني توجد بكثرة، تفترض الدراسة أن هناك العديد من الاختيارات بالنسبة لمن أصابه الإحباط من

اغتصاب الحريات المدنية والسياسية من أهم أسباب تصاعد قوة التنظيمات الراديكالية

تأجيل الإصلاحات السياسية وتعطيل التحول الديمقراطي يولّد حالة من العداء للغرب

العملية السياسية، وإذا كان هذا الشخص يتبنى خطاً إسلامياً، فإن هناك أيضاً العديد من المؤسسات والجمعيات السلمية التي تشتغل خارج العملية السياسية، لكن تخلص الدراسة إلى أنه بقدر إمكانية أن يتبنى هذا الشخص الخيار السلمي في التغيير من خارج المؤسسات السياسية، فإنه يمكن أن يتحول إلى العنف.

خلاصات الدراسة

انتهت الدراسة إلى إثبات جملة أمور، نلخصها فيما يلي:

أولاً: إن تنامي التنظيمات «الإرهابية» ليس مقصوراً على المغرب، وإنما هي ظاهرة ملاحظة في دول شمال أفريقيا كلها.

ثانياً: إن الذين اختاروا الانتماء لهذه التنظيمات هم من المواطنين غير الراضين عن العملية السياسية ممن أصيبوا بخيبة أمل وإحباط من إمكانية حصول التغيير من داخل المؤسسات السياسية.

ثالثاً: إن الذين اختاروا الانتماء للتنظيمات الراديكالية تدفعهم جملة من العوامل المحلية والخارجية.

فعلى مستوى العوامل المحلية، ترى الدراسة أن عدداً كبيراً من المغاربة يشعرون بالإحباط حين لا يجدون حزباً سياسياً خارج سيطرة النظام، ويزيد هذا الإحباط حين يتم إضعاف الأحزاب الإسلامية المشاركة في العملية السياسية، وهو الأمر الذي دفع العديد من المواطنين المغاربة حسب هذه الخلاصة إلى التخلي عن خيار المشاركة السياسية من داخل المؤسسات السياسية والتفكير في خيار التغيير من خارجها.

رابعاً: إن تنامي التنظيمات الراديكالية يرجع إلى ما تسميه «المعاملة الخاصة» التي تفردها السلطات المغربية لهذه التنظيمات، فبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وبعد أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م، وبحجة الانخراط في سياسة مكافحة الإرهاب، أصبحت السلطات المغربية تتعامل بمنطق استثناء هذه التنظيمات من حقها في التمتع بالحريات السياسية (حق التعبير، حق التجمع، حق تكوين جمعيات... إلخ)، بحيث ولّدت هذه الوضعية الشاذة لدى هذه التنظيمات حالة من الإحساس والشعور بالظلم، فقامت باستثمارها بقوة من أجل تقوية هياكلها وتجنيد مزيدٍ من الأعضاء إلى جسمها.

خامساً: ويتعلق بالعوامل الخارجية، وهو أن غياب الضغط الدولي، أو عدم وجود القدر الكافي منه، هو الذي تسبب في تأجيل الإصلاحات السياسية وتعطيل التحول الديمقراطي في المغرب، وهو الذي دفع بعدد كبير من المغاربة للاعتقاد بأن الغرب يغض الطرف عن الانتهاكات الحقوقية التي ترتكبها السلطات المغربية، مما يولد حالة من العداء للغرب تستثمرها التنظيمات الراديكالية في تنمية قدراتها الاستقطابية.

سادساً: إن ارتباط هذه العوامل المحلية والخارجية، يجعل سلطات المغرب والدول العربية، ودول الغرب لاسيما فرنسا وإسبانيا، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، أمام ما يسمى بمعضلة الإسلاميين، مما يطرح عليها السؤال الإشكالي: كيف يستطيع القادة السياسيون في المغرب والعالم العربي ودول الغرب توفير الأمن ومحاربة «الإرهاب»، وفي الوقت نفسه احترام الحريات المدنية والسياسية للمواطنين التي يعتبر اغتصابها من أكبر المداخل لتصاعد قوة التنظيمات الراديكالية.

وتبقى هذه الأمور، على الرغم من استنادها بشكل رئيس إلى الحالة المغربية كحقل للدراسة، قابلة للتعميم على منطقة العالم العربي برمتها، بحكم التشابه الكبير ليس فقط في الظاهرة الإسلامية المشاركة والظاهرة الراديكالية، ولكن أيضاً، وهذا هو الأهم، في سلوك صنّاع القرار السياسي في كل من الأنظمة العربية والنظم الغربية التي تضحي بمبادئ حقوق الإنسان وتدعم الاستبداد من أجل تعزيز مواقعها ومصالحها، دون أن تدرك أنها في المحصلة تصنع التربة الخصبة لتنامي التنظيمات الراديكالية، وأنها تضعف التنظيمات الإسلامية المشاركة في العملية السياسية والتي تقوم بدور مهم في دعم الاستقرار السياسي.■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٥)

الشيخ المحدّث المحقق أبو الأشبال أحمد محمد شاكر

(١٣٠٦-١٣٧٧هـ/ ١٨٨٩-١٩٥٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

ولد الأستاذ أحمد بن محمد شاكر في مدينة القاهرة في يوم الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ، الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢م، وكان والده أميناً للفتوى بمصر، فقضى من طفولته ثماني سنوات بالقاهرة، ثم سافر معه إلى السودان، حيث عيّن الوالد الكبير في منصب قاضي القضاة بالسودان.

ثم عاد الأب إلى مصر مع أسرته بعد أربع سنوات؛ ليتولى مشيخة العلماء بالإسكندرية، فالتحق الابن بالمعهد الديني بالإسكندرية وأكبّ على التحصيل، وكان من حظّه أن يأخذ الفقه والأصول عن أستاذ بارز هو الشيخ محمود أبودقيقة - عضو جماعة كبار العلماء فيما بعد.

حياته العلمية: إن الأثر الأول في تكوينه العلمي يرجع إلى والده، فقد قرأ عليه تفسير القرآن في شرحي «البغوي» و«النسفي»، ثم قرأ صحيح مسلم، وسنن الترمذي، والشمائل، وشيئاً من صحيح البخاري، وعلم الأصول في جمع الجوامع، وشرح الأسنوي على المنهاج، وكذلك قرأ في المنطق شرح الخبيصي، وشرح القطب على الشمسية.

أما الفقه، فقد درس فيه كتاب الهداية، ولعل عناية الوالد بعلم الحديث هي التي أوقدت همّة الطالب الناشئ إلى التعمُّق في هذا الفن، فأصبح شغله الشاغل، وأخذ يلوذ برجاله في الأزهر وفي خارجه، ولم يترك محدثاً ذا نباهة حتى اغترف من ينبوعه، وبخاصة علماء المغرب، ومنهم: السيد عبدالله بن إدريس السنوسي، والشيخ محمد ابن الأمين الشنقيطي، والشيخ أحمد بن الشمسي الشنقيطي، كما أخذ عن الشيخ شاكر العراقي، والشيخ طاهر الجزائري، والسيد محمد رشيد رضا وغيرهم، وقد أجازوه جميعهم بمروياتهم في السنّة النبوية.

وبعد أن أحرز شهادة العالمية عام ١٩١٧م عين مدرساً بمدرسة عثمان ماهر لأربعة أشهر ثم انتقل إلى القضاء، فظل حتى صار عضواً بالمحكمة الشرعية العليا، وأُحيل إلى المعاش في سنة ١٩٥١م وهو في كل يوم من أيامه لا يترك البحث العلمي محققاً ومؤلفاً حتى ترك ذخيرة ممتازة من التأليف والتحقيق.

ولم ينقطع عن نشر الكتب الأدبية ذات المستوى الرفيع محققة مشروحة كالمفضليات، ولباب الآداب، والشعر والشعراء، والمعرّب.

وكان يميل إلى التجديد ويكره التقليد، فهو يجتهد خارج المذاهب، ويخالف جمهرة العلماء، مستصحباً في ذلك الدليل الشرعي الذي يراه، مستعيناً في ذلك بمعرفته الواسعة بالسنّة الشريفة، ولعل الأمثلة التالية تؤكد ذلك:

أ - ذهب أكثر الفقهاء المتقدمين والمتأخرين إلى نسخ حكم مدمني الخمر الوارد في الحديث: «ثم إن شرب الرابعة فاقتلوه»، ولكن الشيخ أحمد شاكر ذهب إلى أنه غير منسوخ، بل هو حكم ثابت محكم، وهو العلاج الصحيح لهذا الداء الدوي، ولن يفلح المسلمون إلا إذا أقاموه، وأقاموا حدود الله، ولم يرجح ما وصل إليه من رأي إلا بعد أن أورد الآثار العديدة الواردة في هذا الحكم، وأخذ يوازن بينها.

تتلمذ على يد والده شيخ العلماء وأخذ الفقه عن الأستاذ البارز محمود أبودقيقة

ب - خالف في كتابه: «نظام الطلاق في الإسلام» أئمة المذاهب الأربعة، وتعامل مع الدليل الشرعي مباشرة، وأخذ برأي الإمام ابن تيمية، ومعتمداً على أدلة ترجيح قوية، في مسألة وقوع الطلاق المثلث واحدة.

وله اعتزازه الشديد بنفسه وعلمه، مع تواضع يغلب هذا الاعتزاز، ويظهر هذا في موقفه من نقد السيد أحمد صقر، لتحقيقه لكتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة، فقد صوّب السيد صقر كثيراً من أخطاء الشيخ شاكر، الذي كان أقل من صاحبه تبحّراً في معرفة الشعر، رغم خبرته الواسعة بالحديث، فنشر الشيخ شاكر هذا النقد في مقدمة الطبعة الجديدة من تحقيقه للشعر والشعراء، معتزاً بالنشر كمسلك من مسالك العلماء.

ولعل من أدلة أمانة الشيخ العلمية الظاهرة، موقفه في قضية «تحديد أوائل الشهور العربية».

فقد اختلف العلماء حولها، فمنهم من رأى أنه لابد من الرؤية، وفريق آخر رأى أن الحساب الفلكي يمكن أن يقوم بديلاً عن الرؤية البصرية، وقد أخذ الشيخ أحمد شاكر بالرأي الأول وحده، مشايعاً لرأي أبيه، ثم تبين له غير ذلك، يقول: كان من رأي والدي الشيخ محمد شاكر - رحمه الله - وكتب فيه وشدد، ثم بدا إليَّ غير ذلك في حياة أبي، فنشرت رسالة صغيرة في شهر ذي الحجة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه
هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

سنة ١٣٥٧هـ (فبراير ١٩٣٩م)، اسمها «أوائل الشهور العربية»، فلم أجد غضاضة في والدي - رحمه الله - في علمه وفضله الذي يعرفه الجم الغفير من الناس، أن أعلن في كتاب منشور خلاف رأيه ورأيي، والرد عليه وعلى نفسي.

الكتب التي قام بتحقيقها

وأول كتاب عُرف به الشيخ أحمد شاكر، وعُرف به إتقانه وتفوقه، هو نشره رسالة الإمام الشافعي، عن أصل تلميذه الربيع بن سليمان، الذي كتبه بخطه في حياة الشافعي من إملائه، ونشره رسالة الشافعي يُعدُّ من أعظم الآثار التي تولى العلماء نشرها في هذا العصر.

ثم شرح سنن الترمذي شرحاً دقيقاً، ولكنه لم يتمّه، وشارك في نشر شرح «سنن أبي داود»، ونشر كتاب «جماع العلم» للشافعي، وشارك أيضاً في نشر «المحلى» لابن حزم، وشرح صحيح ابن حبَّان، ولم ينشر منه غير الجزء الأول.

أما عمله الذي استولى به على الغايات، فهو شرحه على مسند أحمد بن حنبل، وصدر منه خمسة عشر جزءاً فيها من البحث، والفقه والمعرفة، ما لم يلحقه فيه أحد في زمانه هذا.

ونشر من كتب الأدب والشعر كتاب «لباب الآداب»، لأسامة بن منقذ، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة، و«المفضليات» للمفضل الضبي، و«الأصمعيات» للأصمعي، وشاركه في نشرها ابن خاله الأستاذ عبدالسلام محمد هارون، ونشر كتاب «المعرّب» للجواليقي نشراً علمياً دقيقاً.

وشارك أخاه الأستاذ محمود محمد شاكر في نشر تفسير الطبري، فتولى جزءاً من تخريج أحاديثه إلى الجزء التاسع، وعلّق على بعضها إلى الجزء الثالث عشر، ثم وافته منيته، ولم ينظر بعد في أحاديث الجزء الرابع عشر.

وقد شرع في اختصار تفسير القرآن لابن كثير، وسمّاه «عمدة التفسير»، ووصل فيه إلى الجزء الخامس من عشرة أجزاء، وقد قصد فيه الإبانة عن معاني القرآن، بما يوافق حاجة المتوسطين من المثقفين، مع المحافظة على ألفاظ المؤلف ما استطاع، كما حقق كتاب العمدة في الأحكام للحافظ عبدالغني

الشيخ أحمد محمد شاكر

المقدسي، وكتاب شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير.

الكتب التي ألّفها
وأهم ما ألّفه فهو:

١ - كتاب «نظام الطلاق في الإسلام» دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب، واستخرج فيه نظام الطلاق من نص القرآن، ومن بيان السنة في الطلاق، وكان لظهور هذا الكتاب ضجة عظيمة بين العلماء، ولكنه دافع فيها عن اجتهاده دفاعاً مؤيداً بالحجة والبرهان، ومن قرأ الكتاب عرف كيف يكون الاحتجاج في الشريعة، وظهر له فضل هذا الرجل وقدرته على ضبط الأصول الصحيحة، وضبط الاستنباط فيها ضبطاً لا يختل.

٢ - كتاب «الكتاب والسنة»، وهو في الدعوة إلى وجوب أخذ القوانين من القرآن الكريم والسنة المطهّرة.

٣ - كتاب «كلمة الحق»، وهو في شؤون المسلمين، وحرب الوثنية والشرك، والدفاع عن القرآن الكريم وعن السنة النبوية.

٤ - كتاب «القول الفصل في قتل مدمني الخمر»، وفيه يستحث ملوك المسلمين وزعماءهم ضد الخمور، وتجارها ومدمنيها.

٥ - كتاب «الشرع واللغة» في الرد على عبدالعزيز فهمي الذي اقترح كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية.

وله في جميع ما نشره وألّفه تعليقات دافع فيها عن أحكام الإسلام وآدابه دفاعاً تفرّد به، ونطق فيه بالحق الذي يراه.

حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٧م وعمل بالقضاء حتى أصبح عضواً بالمحكمة الشرعية العليا

قالوا عنه
يقول عنه الأستاذ محمد حامد الفقي:

«أحب صديقي الشيخ أحمد محمد شاكر السنَّة المطهرة منذ شبابه الأول، وشغف بفقهها والتعمّق في علومها والتنقيب عن روائعها ونفائس كتبها، ومازال يتعهد هذا الحب وينميه ويسقيه بما يتيح له الله من التوفيق، فجمع كتب الحديث وعلومه، المخطوط منها والمطبوع في كل بلدان العالم، مما جعل مكتبته لا نظير لها مطلقاً عند عالم ممن أعرف، على كثرة من أعرف في البلدان الإسلامية.

وقد وهبه الله صبراً دائباً على الدرس، وحافظة قوية لا يكاد يندّ عنها شيء، وذوقاً رفيعاً في استنكاره الآثار، واعتبارها بالعقل والنقل، وإجالة النظر، وإعمال الفكر دون تقليد لأحد، أو تقبل لرأي من سبق.

وقد ساهم الأستاذ في إحياء كتب السنة مساهمة مشكورة، فنشر كثيراً من كتبها نشراً علمياً ممتازاً، وهو يتوج أعمال كتاب «المسند» للإمام العظيم أحمد بن حنبل، والمسند مع نفاسته لا يكاد يستفيد منه إلا من حفظه على طريقة الأقدمين وهيهات... ولقد كانت صعوبة المسند مصدر شكوى من كبار المحدثين وأعلامهم، وهذا ما جعل الحافظ الذهبي يقول: «فلعل الله تبارك وتعالى أن يفيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويبوبه، ويتكلم عن رجاله، ويرتب هيئته ووضعه».

ويقول عنه **الأستاذ محمد عبدالغني حسن:** «ليست مهمة الأستاذ المحقق الشيخ أحمد شاكر في تبويب هذا المسند وترتيبه وضبطه، فإن هذا عمل لا تكتفي به همّة صديقنا المحقق الدؤوب... إنه تخريج لكل حديث من حيث إسناده صحة وحسناً وضعفاً، إنه تحقيق لأسماء المحدثين وأعلام الإسناد، إنه مفتاح لرجال السند حين يريد القارئ أن يتزوّد بتراجمهم في كتب الطبقات والتراجم،

«رسالة الإمام الشافعي» أول عمل اشتهر به وأكد إتقانه وتفوقه العلمي

حقق وشرح ونشر كثيراً من الكتب الأدبية الرفيعة كالمفضليات ولباب الآداب والشعر والشعراء

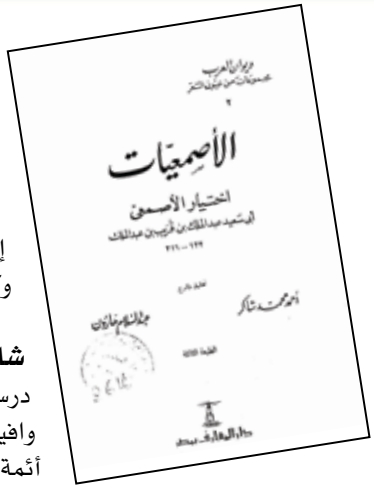

إنه بضعة طيبة من معجم وثيق لغريب الحديث، حين يشرح المحقق كلمة أو يفسر لفظاً، إنه ضبط صحيح بالحروف لا بالحركات لأعلام الرجال الذين تزدحم بهم صفحات المسند ازدحاماً يتفق مع كتاب ضخم.

إنك إذا قلبت هذا الجزء بين يديك، فإنك واجد أن متن الأحاديث يشغل من كل صفحة سطراً، أو بضعة أسطر، على حين يشغل التحقيق والشرح والتعليق عشرات من السطور في كل صفحة... وقد بلغت الأحاديث التي ضبطها وحققها المحقق إلى نهاية الجزء العاشر ٦٧١٠ أحاديث مذكورة على غير أبوابها، ولكن الشيخ شاكراً جعل لها في نهاية كل جزء فهرساً للأبواب يرد فيه كل حديث إلى رقمه، وقد اختلفت الأبواب بين الإيمان والقرآن، والسنة، والعلم، والذكر، والدعاء، والطهارة، والصلاة، والجنائز، والزكاة، والصدقات، والصيام، والحج، والفرائض، والوصايا، والمعاملات، والرق، والعتق... إلخ».

ويقول عنه **الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي:** «وقد كان سلوك الشيخ المحدّث ما يضيء صحيفته على رؤوس الأشهاد، إذ إن أبرز صفاته الواضحة هي الأمانة العلمية الدقيقة، حتى لتصلح هذه الأمانة أن تكون مفتاح شخصيته، ولعل السمة الأولى من سمات هذه الأمانة هي البراءة من الأثرة المريضة التي تتضخم وتتسع لدى بعض الكاتبين، حتى ليظن الواحد منهم أنه لا ينطق عن الهوى، فإذا نهض لمناقشته معترض ظن ذلك حسداً يختفي وراء المعارضة، وأخذ يركب اللجاج في الجدل، فما يرعوي عن مكابرة في حق، وتعضيد لباطل.

وقد تنزّه الأستاذ عن هذه الأثرة المريضة، فأنا أعرف له من المواقف الحميدة ما يؤكد هذه النزاهة بإشعاع وتألّق، ولا شك أن من كانوا على صلة شخصية به يعرفون له في هذا المجال أكثر مما أعرف، وإذا كنت لم أرَ شخص الأستاذ مع معاصرته إيّاي، فقد رأيت علمه وتحقيقه وفقهه، وذلك يجعلني أقرب إليه ممن رآه وخالطه، ولم يقرأ ما نشر وكتب وحقق».

ويقول عنه **أخوه محمود محمد شاكر:** «وهو أحد الأفذاذ القلائل الذين درسوا الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى، وكان له اجتهاد عُرف به في جرح الرجال وتعديلهم، أفضى به إلى مخالفة القدماء والمحدثين، ونصر رأيه بالأدلة البيّنة، فصار له مذهب معروف بين المشتغلين بهذا العلم على قلتهم».

وكان لمعرفته بالسنة النبوية ودراستها أثر كبير في أحكامه، فقد تولى القضاء في مصر أكثر من ثلاثين سنة، وكان له فيها أحكام مشهورة في القضاء الشرعي، قضى فيها باجتهاده غير مقلّد ولا متّبع.

ويقول عنه المحقق الأستاذ محمد هارون: «كان إماماً يعسر التعريف بفضله كل العسر، ويقصر الصنع عن الوفاء له كل الوفاء».

من أقواله

«أعتقد غير غال ولا مسرف، أن الشافعي لم يظهر مثله في علماء الإسلام في فقه الكتاب والسنة، ونفوذ النظر فيهما، ودقة الاستنباط مع قوة العارضة، ونور البصيرة،

مقال تاريخي للشيخ أحمد محمد شاكر يرحمه الله عن: حضور المسلمين الصلاة في الكنائس

نشرت جريدة البلاغ، يوم الأحد ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧١هـ ١٠فبراير١٩٥٢م تلغرافاً في مدينة الفاتيكان: أن بابا رومة (هكذا كتبت في الكتاب) لن يمثل في جنازة ملك الإنجليز جورج السادس، على الرغم من أنه يشارك الأسرة المالكة في بريطانيا والشعب البريطاني الحداد... إلخ.

وقال التلغراف: «وتفسير عدم اشتراك البابا بمندوب في الجنازة: أن الصلاة في الكنيسة ستُجرى حسب طقوس الكنيسة الإنجليكانية، وهي طقوس لا يستطيع المندوب البابوي المشاركة فيها».

اختلاف المذهب

فهذا رجل مسيحي، بل رأس المسيحية الغربية المعترف به في دول العالم قاطبة، وملك الإنجليز الميت مسيحي أيضاً، والكنيسة التي ستقام فيها جنازته مسيحية، وطقوس الجنازة مسيحية، ولكن الفارق بين الفريقين اختلاف المذهب، لا اختلاف أصل الدين، فهذا الرجل الذي يحرص على طقوس مذهبه، يأبى أن يمثل رسمياً في كنيسة لها طقوس غير طقوسه، ولا يستطيع مندوبه المشاركة فيها.

يفعل البابا هذا، ويراه حقاً له، ولا تستطيع رأس أن ترتفع لما صنع، ولا يستطيع لسان أن يقول كلمة، ولا يستطيع قلم أن يكتب حرفاً، لا يستطيع أحد من أتباعه، أو من غير أتباعه، أن يرميه بالتعصب الديني بل بالتعصب المذهبي الفرعي.

اتهامنا بالتعصب

أما نحن، فإذا قلنا: إن شريعتنا تحرّم على كل مسلم أن يحضر صلاة غير صلاة المسلمين، في بيعة أو كنيسة أو غيرهما، ولو لم يشارك فيها ولم يعتقد منها شيئاً، وأن من

الفقي: وهبه الله صبراً دائباً على الدرس وحافظة قوية وقدرة على إعمال الفكر دون تقليد

البيومي: الأمانة العلمية والتنزه عن الأثرة المرضية من أبرز سماته الشخصية

والإبداع في إقامة الحجة، وإفحام المناظر، فهو صحيح اللسان، ناصع البيان، في الذروة العالية من البلاغة، تأدب بآداب البادية، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر، حتى سما عن كل عالم قبله وبعده.. وقد يفهم بعض الناس من كلامي عن الشافعي أني أقول عن تقليد وعصبية، لما نشأ عليه أكثر أهل العلم في قرون كثيرة، ومن تفرقهم شيعاً وأضراباً علمية، مبنية على العصبية المذهبية، مما أضر بالمسلمين حتى صاروا يحكمون بقوانين تخالف دين الإسلام خنعوا لها واستكانوا، في حين كان كثير من علمائهم يأبون الحكم بغير المذهب الذي يتعصبون له، ويتعصب له الحكام في البلاد.

وقد نشأت في طلب العلم، وتفقّهت على مذهب أبي حنيفة، ونلت شهادة العالمية من الأزهر الشريف صنيعاً، ووليت القضاء منذ عشرين سنة، أحكم كما يحكم إخواني بما أذن لنا في الحكم به من مذهب الحنفية، ولكني بجوار هذا بدأت دراسة السنة النبوية

فعل هذا فقد ظهر بين المسلمين بمظهر الكفر والردّة، لا يقبل منه عذر بمجاملة سياسية ولا بنفاق اجتماعي، ولا بأي عذر من الأعذار، إذا قلنا شيئاً من هذا ثارت الدنيا، وأخذتنا الأقلام، والألسنة من كل جانب، ونادوا بالويل والثبور من تعصب المسلمين تعصباً دينياً، ورمينا ببغض المسيحيين، وببغض الأجانب، وقال كلّ ما شاء. بل يقول ذلك وأكثر منه الكتّاب الكبار، والمتعالمون العظماء، الذين يرون أنهم أعرف الناس بحقائق الإسلام وشرائعه، بما ارتضعوا من لبان أوروبة، وبما شربوا من نتاج المبشرين، وبما ربُّوا في أحضان الخواجات!!■

أثناء طلب العلم من نحو ثلاثين سنة، فدرست أخبار العلماء والأئمة، لم أتعصب لواحد منهم، ولم أحِدْ عن سنّة الحق فيما بدا لي، فعن هذا قلتُ ما قلت، واعتقدت في الشافعي رحمه الله ورضي عنه».

معرفتي به

التقيت به أوائل قدومي إلى مصر للدراسة الجامعية بدار الشبان المسلمين بشارع الملكة «نازلي»، ودار بيني وبينه حديث طويل عن جهوده في علوم الحديث ومناصرة السنة والتزام منهج السلف ومحاربة البدع، وكان الشيخ أحمد شاكر متعاوناً مع الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة آنذاك، التي كان مقرها في حي عابدين بالقاهرة، حيث كنت أسكن هناك وأتردد عليه، وأطالع مجلة «الهدي النبوي» لسان حال الجماعة، وفي حواري مع الشيخ أحمد شاكر أبديتُ له عتبي على ما نُقل عنه من غمز ولمز لجماعة الإخوان المسلمين التي كان مرشدها الإمام حسن البنا قد اغتيل على يد زبانية الطغاة في العهد الملكي على يد الحكومة برئاسة إبراهيم عبدالهادي، فقال الشيخ أحمد شاكر: الحكومة وصحافتها وبخاصة جريدة «الأساس» لسان حال الحكومة السعدية كانت تنشر الأخبار الكاذبة الملفقة على لسان الكثير من الناس لتأييد وجهة نظرها، ولا تسمح بإبداء وجهة النظر الأخرى؛ حيث الأحكام العرفية والاستبداد السياسي.

ولقد كانت جماعة أنصار السنة برئاسة الشيخ محمد حامد الفقي تتلقى الدعم في نشر عقيدة السلف ومحاربة البدع والفرق المنحرفة.

وقد حصل خلاف بين الشيخ حامد الفقي والشيخ أحمد شاكر أواخر أيامهما وأصدر الشيخ أحمد شاكر كتيباً بعنوان: «بيني وبين الشيخ حامد الفقي» ترك آثاراً سلبية لدى أتباع جماعة أنصار السنة في مصر والسودان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفاته

توفي يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ، الموافق ١٤ من يونيو سنة ١٩٥٨م، نسأل الله تعالى أن يتغمّده بواسع رحمته وأن يغفر لنا وله ويجمعنا في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

www.almujtamaa-mag.com

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

للاستفسار:
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦
٢٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

زرت مدينة طرابلس سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م وبقيت فيها أياماً ذكرتها فيما سبق، وعدت إليها سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م فهذه إحدى وثلاثون سنة. فيا الله كيف مرت مسرعة، واقتطعت من أعمارنا قطعة لا تعود، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

طرابلس «لبنان» (٢)

التقيت في طرابلس بعلماء عاملين اتصفوا بالهمة العلمية والحرقة الدعوية ودماثة الخلق ولطف المعشر

وفي طرابلس قابلت رجالاً عاملين - أحسبهم كذلك والله حسيبهم - وسررت بما قالوه، ومنهم د. حسام ساباط وهو مستشار لمفتي طرابلس، ومحاضر بالجامعة، وقد تحدثنا عن قضية مهمة جداً ألا وهي عقيدة الولاء والبراء، وكيف أن المسلمين السنّة في لبنان قد اختلت عند كثير منهم هذه العقيدة، وذلك بسبب انجرافهم وراء تيار المستقبل وفيه زعماء من النصارى، وأن الانتخابات لهذا التيار قد جرى فيها أمور تدل بوضوح على اختلال هذه العقيدة، وأتى على هذا بأمثلة، وانجرّ الحديث إلى أوضاع السنّة في لبنان وبعض القضايا العلمية، وأهداني كتاباً مهماً له عن اللجوء السياسي وحكمه الفقهي، وهو في الأصل رسالة علمية.

نتائج جليلة

وألقيت محاضرة في طرابلس في مقر جمعية الاتحاد الإسلامي، وكانت عن أثر المرء في دنياه، وهذا الموضوع محبب إليّ، وأثير لدي، أرى أن إثارته في نفوس العاملين يأتي بنتائج جليلة خبرتها عن قرب وعرفتها، والله أعلم.

ولقد زرت في طرابلس جامع سيف الدين طينال الأمير المملوكي، وقد بني الجامع سنة ٧٣٦هـ أي قبل سبعة قرون تقريباً، وهو جامع جليل به روح وأُنس، وصليت به، ودرت فيه.

وزرت كذلك جامع الأمير عيسى بن البرطاس الذي بني سنة ٧١٥هـ، وهو جامع جليل مقام على شاطئ النهر بالقرب من قلعة طرابلس الشامخة، وهو في أصله مدرسة قُلبت جامعاً، وقد حدثت القيم على المسجد بضرورة ترميمه فانفجر القيم بالشكوى من الإهمال، على وجه عرفت معه المعاناة التي تعانيها الآثار الإسلامية في المنطقة، وطرابلس مدينة تعج بالآثار الإسلامية، ولله الحمد والمنة.

جبل عظيم: وبالقرب من طرابلس (على بعد ٢٤ كيلو متراً) جبل الضَنِّيَّة الذي تحدثت عنه في حلقة طرابلس السابقة، وهو جبل عظيم مليء بالمزارع والأنهار، والقرى والضِّياع، وعلى رأسه ثلج لا يفارقه شتاء ولا صيفاً، وأجمل قراه أو بلداته هي «سِير» وهي بلدة تقع في حضن الجبل الأعلى، وعليها أنس ورونق وبهجة كنت قد زرتها قبل إحدى وثلاثين سنة، وصليت في جامعها على الوجه الذي بينته في حلقة طرابلس الماضية، ولما أتيتها بعد تلك السنين الطوال وجدت البلدة غير البلدة؛ فقد عمرت واختلف عليّ أمرها، وبحثت عن الجامع حتى وجدته، فسألت عن إمامه فقيل لي إنه قد مات، وإذا بالجامع قد جُدد، فوجدت الحال قد تغير،

عقيدة الولاء والبراء اختلّت عند كثير من المسلمين السنّة في لبنان لانجرافهم وراء زعماء نصارى في تيار المستقبل

قلعة طرابلس

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

المدينة بها أنهار جميلة ومع ذلك تعاني من شح شديد في المياه

وتلك سنة الله في الخلق ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ (الرحمن).

وقد لقيت في طرابلس ثلة من كرام أهلها، فمنهم الشيخ ماهر بارودة، وهو شيخ قراء طرابلس وإمام جامع كبير فيها، وقد أكرم وفادتي وأولم لي، وأفادني في معرفة بعض القضايا المهمة.

أنهار جميلة

وممن ولي أمر التنقل بي من الجبل إلى طرابلس وبالعكس الأخ الدمث الفاضل محمد درنيقة، وقد أخذني إلى أحد الأنهار الجميلة التي يصب ماؤها في البحر، والعجيب أنه أخبرني أن طرابلس تعاني من شح شديد في المياه، وتنقطع على وجه متكرر من المنازل، وهذا غريب فالنهر يجري طوال العام، فلو بني سد يحفظ هذه المياه لكُفي الناس انقطاع الماء، وهذا الأخ أتعب نفسه لخدمتي بلطف ودماثة خلق ولين فجزاه الله خيراً.

وممن سررت جداً برؤيته وتوسمت فيه الإخلاص - والله أعلم به - الأخ أبو زكريا يحيى الداعوق، وقد حكى لي من قصص الاجتياح اليهودي للبنان ووقوف المجاهدين أمامه ما استدر به دموع عيني، وجدد الإيمان عندي بأن المستقبل لهذا الدين، ولرجال هذا الدين، وقد ذكر لي أن اليهودي جبان رعديد، ولا يقوى على مواجهة المجاهدين، وهذا مما أعرفه عن اليهود، لكنه أكد لي هذا من خلال حوادث تناهت إليه، وهيئة الرجل وحاله وسمته تدل بوضوح على أنك أمام قامة جليلة.

وممن رافقته في هذه الرحلة الأخ الشيخ مصطفى إبراهيم، وهو إمام مسجد في إحدى بلدات جبل الضنية، وهو دمث، لين، هين، وقد حكى لي بالتفصيل عن معركة طرابلس التي جرت قريباً، وأسبابها، وأوقفني على أماكنها في طرابلس وكانت الغَلبة للمسلمين ولله الحمد والمنة.

وأيضاً لا أنسى الأخ الفاضل محمود بلح الذي بذل جهداً كبيراً في خدمتي حتى استحييت منه فجزاه الله خيراً.

موقف طريف

ومن طرائف ما حصل لي في «سِير» أني وقفت عند مكان يبيع الحلوى فوجدت البائع فاضلاً ملتزماً، فسألته: من أين؟ فقال: من «إيزال» وهي ضيعة قريبة من «سير» فتذكرت أن زوجة جدي التي تزوجها بعد جدتي -رحمهما الله تعالى- هي من «إيزال» فقلت له: هل تعرف الحاجة ربيحة؟ فقال: زوجة السعودي؟ فضحكت وقلت: هو جدي، فقال نعم أعرفها، وهي في طرابلس، وما زال يدل عليها حتى عرفت مكانها وزرتها في بيتها وفرحت بي إلى الغاية، فكان ذلك أمراً عجيباً واتفاقاً غريباً؛ لأني لم أكن أعرف مكانها ولا هاتفها بعد وفاة جدي فدلني الله تعالى عليها على وجه لطيف.

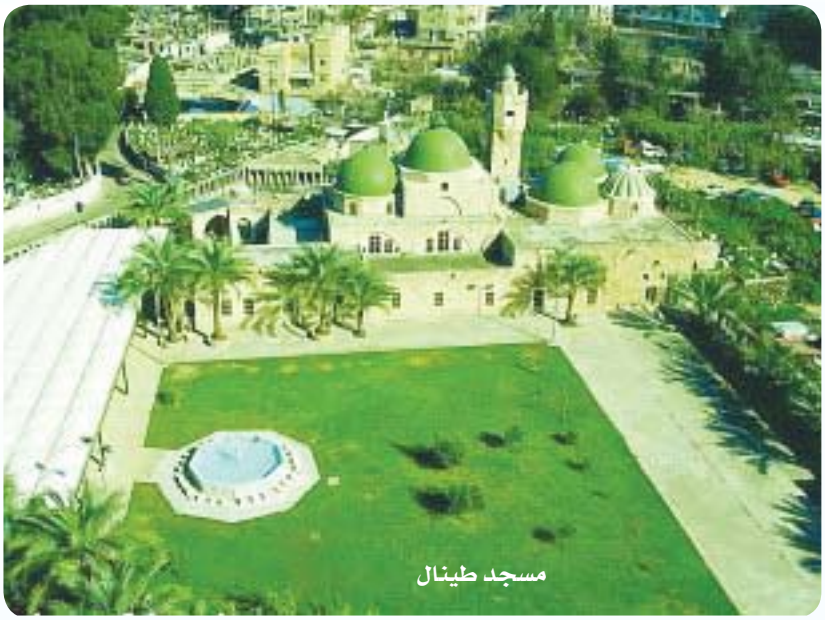

مسجد طينال

من الآثار الإسلامية.. مسجدا الأمير «طينال» والأمير «البرطاس».. تشعر بالروحانية والأنس عند زيارتهما

مخطوطات تاريخية: وممن لقيته في طرابلس الأستاذ المؤرخ المعروف د. عمر التدمري، وقد سعدت بلقائه على قصر المدة التي بقيت فيها معه، وهو ممن عكف على تحقيق تاريخ طرابلس والعناية به على وجه الخصوص، وأيضاً هو عاكف على تحقيق كثير من المخطوطات التاريخية النافعة، وقد أخرج إلى المكتبة الإسلامية حتى الآن قرابة مائة وستين كتاباً، فجزاه الله خيراً.

وممن لقيته بـ«سِير» الأستاذ الدكتور محمد شندب، وهو مؤرخ فاضل، وداعية كان له أثر في الدعوة إلى الله منذ زمن طويل في جبل الضنية، وهذه الشخصيات أثيرة عندي محببة إليّ، وذلك لأنها تجمع بين الهمة العلمية والحرقة الدعوية، هذا على ما هو عليه من دماثة الخلق ولطف المعشر، وقد أهداني بعض كتبه فألفيتها جيدة، هذا وقد حدثني بأحاديث مهمة لا أجد لها مكاناً في هذه العجالة، وسأوردها في الجزء الثالث من الذكريات إن شاء الله تعالى إذا فسح لي في المدة، ومدّ لي في العمر بفضله سبحانه.■

زرت جبل الضَنّيّة فوجدته عظيماً مليئاً بالمزارع والأنهار والقرى والضِّياع وعلى رأسه ثلج لا يفارقه شتاء ولا صيفاً

معيار الحكم على أعمال الكاتب أو الأديب أو الروائي

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يقول العلماء: ما من فعلة وإن صغرت، إلا وينشر لها ديوانان: لِمَ وكيف؟ أي لم فعلت؟ وكيف فعلت؟

فالأول: سؤال عن علة الفعل وباعثه والداعي إليه: هل هو لغرض من أغراض الدنيا كمحبة المدح من الناس؟ أو خوف ذمهم؟ أو استجلاب نفع عاجل أو دفع مكروه؟ أم الباعث على الفعل هو القيام بحق العبودية والتودد والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وابتغاء الوسيلة إليه؟ وبمعنى آخر هل الفعل لله أم للهوى؟

والثاني: سؤال عن متابعة الرسول ﷺ.. هل ما يكتبه الكاتب أو الأديب أوالروائي يوافق هَدي النبي ﷺ أم لا؟ أي هل كان الفعل طبقاً لما شرعه الله تعالى على لسان رسوله؟ أم كان عملاً لم يشرعه الله ولا يرضاه؟ والسؤال الأول عن الإخلاص، والثاني عن المتابعة (الاقتداء بالرسول ﷺ)، فإذا قيل: إن أمر الإخلاص لا يمكن الحكم عليه فهو بين الكاتب وربه، فإن أمر المتابعة لا يحتاج إلى عناء في معرفة مدى موافقته أومخالفته لأمر الشارع.

ولا بد للعمل - حتى يقبله الله تعالى - أن يكون خالصاً لله تعالى، وأن يكون صواباً أي يجري طبقاً لما شرعه الله تعالى على لسان رسوله، والعمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل.

قواعد ثابتة

فإذا تقرر هذا بُني عليه عدة قواعد منها:

كل عمل يقوم على الهوى باطل وكل فعل ينطلق من اتباع أمر الله ونهيه صحيح

أن كل عمل كان المتبع فيه الهوى بإطلاق من غير التفات إلى الأمر أو النهي أو التخيير، فهو باطل بإطلاق، لأنه لا بد للعمل من داع يدعو إليه، فإذا لم يكن لتلبية الشارع في ذلك مدخل فليس الباعث إلا مقتضى الهوى والشهوة.

وما كان كذلك فهو باطل بإطلاق، لأنه خلاف الحق بإطلاق، وكل فعل كان المتبع فيه بإطلاق هو الأمر والنهي أو التخيير فهو صحيح وحق؛ لأنه قد أتى به من طريقة الموضوع له ووافق فيه صاحبه قصد الشارع فكان كله صواباً.

ولعل هذه القاعدة هي التي تجعل البعض يرفض بشدة تطبيق الشرع على الأعمال الأدبية أو الروائية؛ لأن الشرع يحكم عليها بالبطلان طالما أنها تخالف أحكامه، لكنهم يحكمون عليها بالإبداع؛ لأنها تجرأت وخالفت هذه الأحكام.

هناك من يرفض تطبيق هذه القاعدة على بعض الأعمال الأدبية والروائية لأن الشرع يحكم عليها بالبطلان ويعتبرونها إبداعاً!

وقد وضع العلماء عدة قواعد فرعية في هذا المجال يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إذا ركن أحدهم إلى شرع نفسه أو شرع أبيه وبين يديه شرع الله وسنة رسوله ﷺ دل ذلك على أنه لا علم لديه ولا هداية، مهما ادعى لنفسه أو قال عنه غيره أنه يمتلك العلم أو الهداية، فالله سبحانه وتعالى أصدق، ومن يعدل عن شرع الله إلى شرع الناس فهو مغتر ضال جهول.

٢- استحسان الإنسان أو استقباحه ليس هو الحكم في الأمر، والأدب مع الله يقتضي تلقي أحكامه بالقبول والتنفيذ.

٣- لا يعترف الإسلام بهدف ولا عمل لا يقوم على أساس العقيدة، مهما بدا في ذاته صالحاً، ولا يتصور إمكان انفصال أي جزئية في حياة المسلم عن الإسلام؛ لأنه ليست هناك جوانب من جوانب الحياة يمكن أن تخرج عن منهجه.

وبمعنى آخر فإن كل جزئية في الحياة الإنسانية يجب أن تخضع خضوعاً مطلقاً لسلطان الله المطلق، ويتمثل هذا السلطان في شريعة الله، والخروج على سلطان الله في جزئية صغيرة يعني الخروج عن الدين جملة.

٤- مشركو العرب كانوا يقرون بوجود الله، وبأنه الخالق الرازق المالك المحيي المميت، لكن انحرافهم تمثل في أنهم ما كانوا يقرون بتحكيم الله سبحانه في أمرهم كله، ونفي الشركاء له في تدبير شؤون حياتهم، واتخاذ شريعته وحدها قانوناً، ورفض مبدأ تحكيم غير الله في أي شأن من شؤون الحياة، وهذا الذي وصمهم بالشرك والكفر مع إقرارهم بوجود الله سبحانه.■

(*) أستاذ مشارك سابقاً بجامعات القاهرة والأزهر وأم درمان والملك عبد العزيز

مقاطع سينمائية للتعريف بالنبي ﷺ في الغرب

د. عادل بن علي الشدي

أعلن د. عادل بن علي الشدي الأمين العام للمركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته بالرياض عن إنتاج المركز لخمسة مقاطع سينمائية للتعريف بالرسول ﷺ، بثماني لغات عالمية، كما أشار إلى أن المركز قام بتدريب وتأهيل ٨٥٠ داعية وإمام ومسؤول مركز إسلامي في أوروبا والأمريكتين للتعريف بالنبي الكريم.

وقال د. الشدي: إن هذه المقاطع أنتجت بلغات عالمية هي: الإنجليزية، والتركية، والأردية، والصينية، والفرنسية، والدانماركية، والألمانية، وتناولت خمسة موضوعات أردنا أن نعرِّف من خلالها بالصورة المعبرة عن أخلاق وشمائل وسيرة الرسول ﷺ، وتناولت موضوعات: الرحمة بالطفل، وبر الوالدين، والرحمة بالحيوان، وإماطة الأذى عن الطريق، واتق النار ولو بشق تمرة.

ونوّه د. الشدي إلى أن تصوير هذه المقاطع السينمائية تم في تركيا لقرب البيئة هناك بالبيئة الأوروبية التي نتوجه لها بخطابنا التعريفي والإعلامي، ورُوعي فيها المهنية العالية، لتكون معبرة تعبيراً دقيقاً ومباشراً عن الخُلُق أو القيمة التي يتناولها المقطع السينمائي.

وأضاف أن ٢٣ قناة تلفزيونية بدأت بث هذه المقاطع التي قدمها المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ هدية لها، مشيراً إلى أن «هناك العديد من القنوات التي طلبتها للبث، وكان - ولله الحمد - مردودها إيجابياً، ورد فعلها متميزاً؛ فقد أكد قطاع كبير ممن شاهدوها على ضرورة الاستمرار في إنتاج مثل هذه المقاطع».

وعن الشركة المنتجة لها، قال د.الشدي: لقد قامت بإنتاجها شركة سعودية، بعد أن رحبت بالفكرة وسخرت إمكاناتها لإنتاج هذه المقاطع بحرفية ومهنية متميزة، كما رعتها مشكورة شركة «الاتصالات السعودية».■

واحة الشعر

سلام على القدس

شعر: صبر أحمد الضمور

حين تغيب النجوم ويشرق في الأفق
نور النهار
سلام عليها
على قبتيها
على الأرض مضرجة بالدماء
على الصبية اللاهثين
يرمون وجه الزمان المشوّه بأحجارهم
بألعابهم.. يصنعون الفتيل
كأن الزمان توقف ليطلب إيذانها
سلام على أبوابها
وحيطانها
وبقايا السبيل
وجدرانها الملأى بأشعار من يرحلون
أو يزحفون
أو يرجعون
سلام على أسواقها
وحبات زيتونها
ورائحة الخبز والزيت تعلو بأجوائها
ترد الجياع لأحضانها
وترسم بالدمع أنّاتها
سلام عليها بأصباغها
وأوراقها
وكتابها
وأحيائها
وإعجاز قرآنها
يصافح ليل المآذن بأندى
وأجمل أصواتها
سلام على صخرة معراجها
ومسجدها الذي يُزلزل لهدم
سناه وأركانها
سلام على القدس كل صباح وكل مساء
وما غرد في الجو أطيارها
سلام من محب لها
يطوف بوجد الهوى بمحرابها
عروس المدائن حين تمر على
صهوة الخيل ركبانها
وأسيافها
من بقايا الفتوح
وحطين تعلم أبطالها
هنا وقف الفاروق يزف الفتوح
ويقرع بالعدل أبوابها
هنا أو هناك بقايا الجيوش
التي حررتها
وتسمع في الليل خيالها
هي القدس
عروس تزين في الفجر أثوابها
تحني جدائلها بالدماء الزكية
وتلثم في الليل أبناءها
تمد يديها برغم الجراح
لتجمع في الحرب أقواتها
وتبقى لتعلو على كل جرح
كأن دواء الجراح بإثخانها
سلام عليها وأي سلام
سيعلن في القدس ميلادها
وزحف الجموع إليها يسير
ليكسر بالنصر أغلالها

المنشِد عبد القادر قوزع سفير الأنشودة اليمنية:

أنا ضد أن يُذاب الفاصل بين النشيد والغناء

الشهرة ليست ضربة حظ، وإنما هي عمل متقن، وجهد متواصل، ومن ورائهما موهبة عالية تصقل نفسها كل حين.. والمنشد اليمني عبد القادر قوزع لديه تلك الصفات، والمتتبع لجهوده الفنية يدرك تماماً أن هذا المنشد لديه قدرات ليست عادية، أهّلته لكي يأخذ مكانة مرموقةً في ساحة النشيد الإسلامي، التقيته في عمّان وكان معه هذا الحوار:

حاوره في عمان:
نجدت كاظم لاطة

● اليمن بلد منعزل، كأنما يحيط به سور عظيم، فما السرّ في شهرتك وتقبّل الناس لأناشيدك؟

– هذا من حُسن ظنك.

● هذا ليس من حُسن ظني، فأنا صحفي وناقد فني، ولا أسير وراء الظنون، فأنت عندي أحد أكبر أربعة منشدين يتربعون على ساحة النشيد الإسلامي الحالي.

– أولاً هو توفيق من الله تعالى، وثانياً: أنا أشعر أني أُجيد اختيار الكلمة، وأبذل جهداً كبيراً في انتقاء اللحن المناسب، وثالثاً: لدي قدرة لا بأس بها في تسويق نفسي، فدراستي في الإعلام مختصة في العلاقات العامة، ولو لم أكن منشداً لكنت مسوّقاً.

● ما قصة هذا المنشد اليمني الذي سلب عقول وقلوب الجماهير؟

– أسأل الله تعالى أن يعيننا على تقديم الأفضل للناس.

● عدد أهل اليمن عشرون مليون إنسان، فهل أنت المنشد الوحيد في اليمن؟

– يوجد منشدون كثيرون، وبعضهم أقوى مني فنياً.

● ما السبب في عدم ظهورهم وانتشارهم؟

– هناك فنان يجيد تسويق نفسه، فينتشر فنه بين الناس ويشتهر، وهناك آخر لا ينتشر فنه إلا في نطاق محدود.

● مَنْ أبرز المنشدين في اليمن؟

– يوجد مثلاً المنشد جميل القاضي، وهو صاحب صوت جميل وقوي، ولكن يبدو أن الله قدّر أن يبرز فلان خارج اليمن، ويبرز آخر في داخل اليمن، وليش شرطاً في النجاح والانتشار أن يكون المشهور هو الأفضل.

● هل المنشد جميل القاضي مشهور في اليمن؟

– جداً، فهو ينشد في الأعراس والمناسبات الدينية، ويذهب أحياناً إلى خارج اليمن ضمن الوفد الخاص بوزارة الثقافة كنوع من نشر الفن والتراث اليمني.

● لماذا لا تأخذ بيد هؤلاء المنشدين ليصل إنشادهم إلى خارج اليمن؟

– أنا أخذت بيد بعضهم، وقد قمت بتسجيل بعض الألبومات لهم في القاهرة، وبعضها نجح والآخر فشل، ولكن كأن الأمر يحتاج إلى دعم أقوى من دعم الأفراد، كأن يكون دعم مؤسسات أو غير ذلك. وبصراحة السير في طريق الفن يحتاج إلى جهد فردي كبير وطويل، وكثير من المنشدين يشتكون من الواقع ومن عدم دعم الآخرين لهم، ولكن على المنشد أن يثبت ويستمر، وكما يقول المثل: ما حكّ جلدك مثل ظفرك.

● ألا يوجد في اليمن دعم من الحركات الإسلامية للمنشدين؟

– الحركات الإسلامية في اليمن تدعم الفن بشكل عام، أما أن تدعم منشداً معيناً وتتكفّل به وتساعده فلا يوجد.

● ألم تطرح على تلك الحركات قضية دعم المنشدين بشكل خاص؟

– أنا طرحت عليهم، ولكن كأن تلك الحركات عندها أولويات أخرى، بمعنى أن الفن ليس من الأولويات عندهم في الوقت الحالي.

● ما زال جمهور المنشدين هو من الملتزمين فقط، باستثناء سامي يوسف، فمتى ينطلق المنشدون نحو الجمهور غير الملتزم أيضاً؟

– سامي يوسف وضعه مختلف تماماً عنا، وقد خدَمته أمور كثيرة، فمثلاً هو بريطاني، وقيل: إنه أسلم حديثاً، وكانت انطلاقته الأولى من خلال الفيديو كليب، وقد دعّمه الداعية عمرو خالد، وتبنّته مؤسسة العين ودعّمته، بالإضافة إلى قوة ألحانه وجمال صوته، وجمال شكله، فحدث تعاطف من الجمهور الملتزم وغير الملتزم معه.. فهذه الأمور مجتمعةً كانت وراء شهرة سامي يوسف، وهذه الأسباب يصعب أن تجتمع لأحد المنشدين.

أناشيد الحب والغزل

● ألا تشعر أن اقتصار النشيد

الإسلامي على الموضوعات الدينية يحد من انطلاقه نحو عامة الناس؟

– أنا ضد أن يُذاب الفاصل بين النشيد والغناء.

● **أنا لا أقصد أن يتجاوز المنشدون النواحي الشرعية في إنشادهم.**

– هذه القضية تحتاج إلى دراسة، لأن الحب والغزل من الأمور الحسّاسة، والمزالق فيها كثيرة.

● **الرسول ﷺ علمنا أن نروّح عن القلوب، والنشيد الإسلامي معظمه جاد، فنحتاج إلى أناشيد إنسانية وعاطفية، كي نروّح عن قلوبنا حتى لا تمل.**

– نحن بالفعل نحتاج إلى التنويع، ولكن هذا يحتاج – كما قلت – إلى دراسة.

شكل المنشد

● **بعض المنشدين لا يهتمّ بمظهره، فهل هناك مانع من الاهتمام بالمظهر من قِبَل المنشد؟**

– لا يوجد مانع، وهذا شيء يعود إلى المنشد نفسه.

● **ألا تشعر أن شكل سامي يوسف وموسى مصطفى أقرب إلى الجماهير التي هي في الغالب في مرحلة الشباب؟**

– هذا صحيح، المهم ألا يلبس المنشد سلسلة في رقبته، وألا يفتح قميصه فيكشف صدره كما هو حال بعض المطربين الشبان.

قضية الموسيقى

● **ما رأيك بالموسيقى المرافقة للنشيد؟**

– أنا أشعر أن كثرة استخدامنا للموسيقى في النشيد سيذيب الفواصل بين النشيد والموسيقى، ومع ذلك فالمنشد الذي استخدم الموسيقى نجح، والمنشد الذي استخدم الإيقاع نجح، والمنشد الذي أنشد بدون إيقاع نجح.. فالأمر يعود للمنشد نفسه.

● **أهل الغناء يعتبرون الموسيقى عنصراً مهماً في الغناء.**

– طبعاً، الموسيقى تعطي النشيد إحساساً أعلى وأقوى.

● **إذاً فلماذا يصرّ بعض المنشدين على عدم استخدام الموسيقى؟**

– بعض المنشدين يخشى أن تُذاب كل الفواصل بين النشيد والغناء، باعتبار أن الموسيقى أصبحت إحدى سمات الغناء الرئيسة، فلا بد أن تكون هناك هوية للنشيد خاصة به.

● **سامي يوسف استخدم الموسيقى، ومع ذلك فهو يصنّف مع المنشدين وليس مع المطربين.**

– سامي يوسف ليس حجة على المنشدين.

سامي يوسف خدَمَته أمور كثيرة.. فهو بريطاني ودعّمه الداعية عمرو خالد وتبنّته مؤسسة العين بالإضافة إلى قوة ألحانه وجمال صوته

● **ألا تعتقد أن الفاصل بين النشيد والغناء ليس في الموسيقى، وإنما في عفة الكلمة؟**

– إلى حد ما، ولكن بما أن الموسيقى فيها خلاف، فبعض المنشدين فضّل عدم استخدامها كنوع من الخروج من هذا الخلاف، ومع ذلك فأنا لا أرى حرمتها، ولكن لا أستخدمها.

● **بحسب علمي أنت استخدمت الموسيقى.**

– استخدمتها في نطاق محدود.

الفيديو كليب

● **هل ما زالت قضية تصوير الفيديو كليب الإنشادي تمرّ بإشكالية الدعم المالي له؟**

– ما تزال هناك صعوبات في إنتاج الفيديو كليب، وتكمن هذه الصعوبات في الدعم المالي فقط.

● **كيف ترى مستقبل النشيد؟**

– سيكون النشيد في الغد أفضل من اليوم إن شاء الله.■

تَمَهَّلْ.. وابْحَثْ عَنِ السَّبَبِ!

رجاء محمد الجاهوش

«انظري.. كَم هو قاس!».

«ألَمْ تَسمع قَولَها الذي يَنُم عَن سوءِ أخلاقها؟!».

«إنَّه رَجل فَظٌ غَليظ، بَدأتُ أكرهه!».

عبارَاتٌ نَفثَ فيها الشَّيطانُ من ناره ثمَّ ألقاها في أفواهنا لنَقذفَها بغضب عندما يسيء لنا الآخَرون، وقَد لا نَكتَفي بهذا القَدْر منَ القَول الحَاد، فنرخي لألسنَتنا العنانَ حتى تَقسو القلوبَ ويَكْسوها الشَّلل(١)، وتَكبر الهُوَّة بيننا وبين الصَّفح والتماس العُذر، وتتلبدُ سماء المودَّة بغيوم سوداء من خصومة وعداوة وبَغضاء!

يَحصلُ كلّ هذا عندما نتَعامل مَع إساءة الآخرين بطريقة غير علميَّة، وكما قيل: العلمُ نورٌ، وهو كذلك؛ نورٌ يُبدّد ظلمات القلوبَ والعقولَ، ويَمنَحها من سَناه فهماً وفقهاً وتُقىً!

العلمُ يُخبرُنا: «إنَّه إذا حَدثَ حَادث مَا، فلا بدَّ لهذا الحادث من سَبب جَعلهُ يَحدُث».

وبمَعنى آخَر: يُحاولُ العلمُ دَوماً أن يُجيبَ عَن سؤال: «لماذا..؟».

لماذا حَصَلَ هذا..؟

ويتَّبع هذا المنهج في جَميع علومه عَلى اختلاف تخصُّصَاتها، ولا سيّما العلوم الإنسانيَّة.

فعندما يُساءُ لك اسأل نفسكَ: لماذا صَدَرَ هذا السلوك - غير المحبَّب - من الطرف الآخر؟

ما السَّبب الذي دَفعَه إلى فعل ما فَعلَهُ، وإلى قَول مَا قالَهُ؟

قد يَتَكشَّف لك السَّبَب دونَ كَبير عَناء، وقد يَكون خفيّاً، يُخفيه الطرفُ الآخر في أعماقه فيصعبُ عليكَ بداية مَعرفته!

لا تَيأس - إن كنتَ حَريصاً عَلى استمرار العلاقة - واجتهدْ في البَحث والتَّقصي، قمْ باستدعاء كل مَا في الذاكرة من مواقف وأقوال، ثم حَاولْ أن تَربطَ الأحداثَ ببعضها، لا تُغفل شَيئاً، تَفكَّر في الأمر الصَّغير قبل الكَبير، وفي لغة الجسد قبل لغة اللِّسان، واسْتعن بالدُّعاء الصَّادق.. حَتماً سَتكتشف السَّبب.

اكتشافكَ للسَّبب سَيجعَلك أكثر قدرَة عَلى الفَصْل في عواطفك بين المرء وسلوكه، وأكثر موضوعيَّة في الحكم عَلى الأشخَاص، فقد يَبدُر مِنَ الشَّخص المُهذب ما فيه فَظاظَة كردَّة فعل فقط!

فَهَل من العَدْل أن نَسمَه بأنَّه فظ غليظ هكذا بالمُطلق؟!

كما أنَّ اكتشافكَ للأسباب وسيلتكَ لضبط السُّلوك وتوجيهه إنْ أنتَ أحسنتَ التَّعامل معها.

وتذكّر في كل مرّة أن: «كلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاء..»، وأنّ الرَّغبة الحقيقيَّة في إعادة جسور التواصل ابتغاءَ مرضاة الله -سبحانه - كفيلة بأن تَجعل الصَّفح حلو المَذاق.■

الهامش

(١) الشَّلل في الثوب: أن يُصيبه سوادٌ أو غيره، فإذا غُسِلَ لم يَذْهَب. يقال: ما هذا الشَّلل؟! «لسان العرب».

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

البرنامج العملي في رمضان

يعد شهر رمضان فرصة غالية في حياة المسلمين، وكما يقول الشيخ ابن باز - رحمه الله: «كان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، وكان جبريل يدارسه القرآن ليلاً، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، وكان يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف» هذا هدي الرسول ﷺ في هذا الباب وفي هذا الشهر الكريم(١هـ).

الشيخ ابن باز

الشيخ ابن العثيمين

الشيخ محمد صالح المنجد

فرمضان فرصة للتزود بتقوى الله تعالى وعمل الصالحات والتواصل الاجتماعي بين الناس، وتوطيد العلاقة بينهم وبين ربهم؛ بارتياد المساجد وغشيان دروس العلم وحِلَق الذكر، والمكث في المساجد، والابتعاد عما حرم الله تعالى.

استعداد للشهر

والاستعداد لشهر رمضان لا يبدأ مع رمضان، وإنما يكون قبله، ولهذا جاء في الأثر أن يدعو المسلم أن يبلغه الله تعالى رمضان، كما جاء في الأثر: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلّغنا رمضان»، ومعنى هذا أن الاستعداد له يكون من بدء رجب على الأقل، بل ورد أن الصحابة كانوا يستعدون لرمضان قبله بستة أشهر، ويتزودون منه للستة التي بعده.

كما يُسَنُّ إن رأى المسلم هلال رمضان دعا قائلاً: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام».

همة عالية

ويحتاج المسلم إلى الهمة العالية التي تدفعه إلى الإفادة من رمضان وما فيه من خير عميم، وثواب جزيل، يقول الإمام النخعي يرحمه الله يصف يوماً من رمضان: «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة»(لطائف المعارف).

وللصيام فوائد اجتماعية منها كما يرى الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله: شعور الناس بأنهم أمة واحدة يأكلون في وقت واحد، ويصومون في وقت واحد، ويشعر الغني بنعمة الله ويعطف على الفقير، ويقلل من مزالق الشيطان لابن آدم، وفيه تقوى الله، وتقوى الله تقوي الأواصر بين أفراد المجتمع.

وينبغي للصائم أن يكثر من الطاعات، ويجتنب جميع المنهيات، ويجب عليه المحافظة على الواجبات والبعد عن المحرمات، فيصلي الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، ويترك الكذب والغيبة والغش والمعاملات الربوية، وكل قول أو فعل محرم، قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه».

صحبة القرآن

ولابد أن يكون للمسلم شأن وصحبة مع كتاب الله تعالى خاصة في شهر القرآن، كما يقول الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية:

ويستحب للمسلم أن يكثر من قراءة القرآن في رمضان ويحرص على ختمه، لكن لا يجب ذلك عليه، بمعنى أنه إن لم يختم القرآن فلا يأثم، لكنه فوّت على نفسه أجوراً كثيرة.

ومن الاستعداد لرمضان الحرص على صلاة التراويح في المسجد، لقوله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

اختيار مسجد

ولا بأس بأن يتخير بعض الناس مسجداً معيناً للصلاة فيه، يقول الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله: فمن المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرتادون المسجد النبوي ليصلوا خلف النبي ﷺ، بل كان معاذ رضي الله عنه يصلي مع النبي ﷺ صلاة العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم، مع تأخر الزمن.

وارتياد الإنسان المسجد من أجل حُسن القراءة، واستعانته بحسن قراءة إمامه على القيام لا بأس به، اللهم إلا إذا خشي من ذلك فتنة، أو خشي من ذلك إهانة للإمام الذي حوله، مثل أن يكون هذا الرجل من كبراء القوم، وانصرافه عن مسجده إلى مسجد آخر يكون فيه شيء من القدح في الإمام، فهنا قد نقول: إنه ينبغي أن يراعي هذه المفسدة فيتجنبها.

برنامج عملي

ومن المستحسن أن يكون للمسلم ورد من الطاعة يحرص عليه في رمضان، ومن ذلك:

١- صلاة التهجد ولو ركعتين قبل

من فتاوى العلماء

صيام المرضع والحامل

سئل الشيخ د. يوسف القرضاوي: هل يصح للمرأة الحامل أن تفطر في رمضان إذا خافت على جنينها أن يموت؟

فأفتى: نعم.. لها أن تفطر.. بل إذا تأكد هذا الخوف أو قرره لها طبيب مسلم ثقة في طبه ودينه، يجب عليها أن تفطر حتى لا يموت الطفل، وقد قال تعالى: ﴿ ...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم ﴾(الأنعام:١٥١)، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾(الإسراء:٣١)، وهذه نفس محترمة، لا يجوز لرجل ولا لامرأة أن يفرط فيها ويؤدي بها إلى الموت، والله تعالى لم يعنت عباده أبداً، وقد جاء عن ابن عباس أيضاً أن الحامل والمرضع ممن جاء فيهم ﴿ ...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾(البقرة:١٨٤).

وإذا كانت الحامل والمرضع تخافان على أنفسهما فأكثر العلماء على أن لهما الفطر

الفجر.

٢- استصحاب نية العبادة في التسحر قبيل الفجر مع تأخير السحور؛ اتباعاً للسنّة.

٣- الدعاء والاستغفار حتى أذان الفجر.

٤- الذهاب إلى المسجد مبكراً، وصلاة تحية المسجد، وترديد الأذان مع المؤذن، وصلاة سنة الفجر، والحرص على الصف الأول.

٥- الانشغال بالدعاء أو الذكر أو قراءة القرآن حتى إقامة الصلاة.

٦- الجلوس في المسجد للذكر والتلاوة حتى طلوع الشمس، وصلاة ركعتين بعد طلوعها بمقدار ثلث أو نصف ساعة.

٧- النوم قبل الذهاب للعمل مع استصحاب النية، ثم الذهاب إلى العمل مع استصحاب نية الصيام طوال اليوم والمحافظة على الصلاة، وكثرة الذكر في أوقات الفراغ.

٨- طلب العلم وحضور دروسه في المسجد مع المحافظة على الصلاة في جماعة.

٩- الأذكار قبل المغرب وكثرة الدعاء.

١٠- تعجيل الإفطار بتمرات ونحوها ثم صلاة المغرب ثم الإفطار، والاستعداد لصلاة التراويح بالمسجد.

١١- صلة الرحم والزيارات بعد صلاة التراويح، والقيام ببعض الأنشطة الاجتماعية والخدمية.■

وعليهما القضاء فحسب.. وهما في هذه الحالة بمنزلة المريض.

أما إذا خافت الحامل أو خافت المرضع على الجنين أو على الولد، فقد اختلف العلماء بعد أن أجازوا لها الفطر بالإجماع، هل عليها القضاء أم عليها الإطعام تطعم عن كل يوم مسكيناً، أم عليها القضاء والإطعام معاً؟ اختلفوا في ذلك، فابن عمر وابن عباس يجيزان لها الإطعام وأكثر العلماء أن عليها القضاء، والبعض جعل عليها القضاء والإطعام، وقد يبدو لي أن الإطعام وحده جائز دون القضاء، بالنسبة لامرأة يتوالى عليها الحمل والإرضاع، بحيث لا تجد فرصة للقضاء، فهي في سنة حامل، وفي سنة مرضع، وفي السنة التي بعدها حامل.. وهكذا.. يتوالى عليها الحمل والإرضاع بحيث لا تجد الفرصة للقضاء، فإذا كلفناها قضاء كل الأيام التي أفطرتها للحمل أو للإرضاع معناها أنه يجب عليها أن تصوم عدة سنوات متصلة بعد ذلك، وفي هذا عسر، والله لا يريد بعباده العسر. والله أعلم.■

من قرارات المجامع والمؤسسات: المجمع الفقهي الإسلامي

بيان توحيد الأهِلّة من عدمه

درس المجمع الفقهي الإسلامي مسألة اختلاف المطالع في بناء الرؤية عليها، فرأى أن الإسلام بني على أنه دين يسر وسماحة، تقبله الفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، لموافقته للمصالح، ففي مسألة الأهِلّة، ذهب إلى إثباتها بالرؤية البصرية لا على اعتمادها على الحساب، كما تشهد به الأدلة الشرعية القاطعة، كما ذهب إلى اعتبار اختلاف المطالع، لما في ذلك من التخفيف على المكلفين، مع كونه هو الذي يقتضيه النظر الصحيح، فما يدّعيه القائلون من وجوب الاتحاد في يومي الصوم والإفطار مخالف لما جاء شرعاً وعقلاً.

أما شرعاً فقد أورد أئمة الحديث حديثَ كريب، وهو «أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام، قال: فقدمت الشام، فقضيت حاجتها، فاستهل عليّ شهر رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية. فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ»(رواه مسلم في صحيحه).

وقد ترجم الإمام النووي على هذا الحديث في شرحه على مسلم بقوله: «باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بَعُدَ عنهم». ولم يخرج عن هذا المنهج من أخرج هذا الحديث من أصحاب الكتب الستة (أبو داود والترمذي والنسائي) في تراجمهم له.

وناط الإسلام الصوم والإفطار بالرؤية البصرية دون غيرها، لما جاء في حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَصُومُوا حتَّى تَرَوُا الهلال، ولا تُفطِروا حتَّى تَرَوْهُ، فإنْ غُمَّ عَلَيكُم فاقْدُروا لَه»(رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما). فهذا الحديث علّق الحكم بالسبب، الذي هو الرؤية، وقد توجد في بلد كمكّة والمدينة، ولا توجد في بلد آخر، فقد يكون زمانها نهاراً عند آخرين، فكيف يؤمرون بالصيام أو الإفطار؟

وقد قرر العلماء من كل المذاهب: أن اختلاف المطالع هو المعتبر عند كثير، فقد روى ابن عبدالبر الإجماع على ألا تراعى الرؤية فيما تباعد من البلدان: كخراسان من الأندلس، ولكل بلد حكم يخصه، وكثير من كتب أهل المذاهب الأربعة طافحة بذكر اعتبار اختلاف المطالع، للأدلة القائمة من الشريعة بذلك.

وأما عقلاً: فاختلاف المطالع لا اختلاف لأحد من العلماء فيه، لأنه من الأمور المشاهدة، التي يحكم بها العقل، فقد توافق الشرع والعقل على ذلك، فهما متفقان على بناء كثير من الأحكام على ذلك التي منها أوقات الصلاة، ومراجعة الواقع تطالعنا بأن اختلاف المطالع من الأمور الواقعية - وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي: أنه لا حاجة إلى الدعوة إلى توحيد الأهلة والأعياد في العالم الإسلامي؛ لأن توحيدها لا يكفل وحدتهم، كما يتوهمه كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة والأعياد، وأن تترك قضية إثبات الهلال إلى دور الإفتاء والقضاء في الدول الإسلامية؛ لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الإسلامية العامة، وأن الذي يكفل توحيد الأمة وجمع كلمتها، هو اتفاقهم على العمل بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ في جميع شؤونهم. والله ولي التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

هذه رسائل محبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المحبّة من القلوب المُحبّة (٥)

إليك يا ولدي..

إيمان مغازي الشرقاوي

إلى ولدي وحبيبي.. عطر نفسي.. وفلذة كبدي.. إلى مَن رزقني الله تعالى به وأقرّ برؤيته عيني، فكانت لها دواء ولنورها جلاء، ولمرضها شفاء. إنها رسالة من قلبي المحب يهديها لحبيبه وقد بلغ حبه منه مبلغاً عظيماً اختلط فيه بجسدي كله، دمي ولحمي وعظامي فصار جزءاً لا يتجزأ منه، حباً فاض حتى بلغ من القلوب شغافها! ذلك لأنه عندي أجمل وأرق نسمة، وأفضل وأطيب عطر، وهو الزهرة اليانعة التي تجمّل بستان حياتي المزهر به، وبدونها يكون ذابلاً مصفراً ما يلبث أن يصير حطاماً تذروه الرياح.. إنها رسالة أبعثها حباً وشوقاً، ورحمة وحناناً لولدي.. كسبي وذخري في حياتي، وعملي وزادي بعد مماتي.

أتعرف ما البنوّة يا ولدي؟

إنها النعمة التي امتن الله تعالى بها على عباده، فقال لهم مذكراً: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾(النحل:٧٢). وهي زينة الحياة الدنيا كما قال عز وجل: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الكهف:٤٦).. إنها امتداد لعمري واستمرار لعملي، أخرجُ فيها مكنون قلبي الذي فطره الله عز وجل على حب الولد والتشوُّف إلى الأبوّة، أتعرف يا ولدي كم من العمر قضيته أفرغتُ عليك فيه من حبي وعطفي، وألبستك فيه ثوب عطائي وبذلي، ومنحتك معه صيانتي وأدبي، لتصير فيما بعد إنساناً صالحاً، مرفوع الهامة، قوي البنية، ثابت الجنان، يُشار إليه بالبنان.. حتى إذا ما بلغتَ أنت مرحلة الشباب وبلغتُ أنا مرحلة الكهولة والشيخوخة، كنت لي الصاحب في غربتي، والأنيس في وحدتي، والسند عند ضعفي، تبدد أحزاني بقربك مني، وتزيل مخاوفي بحبك لي، وتعينني على نوائب الدهر بقلبك الحاني، فتكون لي اليد إذا ما كلّت يداي، والعين إذا ما ضعفت عيناي، والسند متى ما وهنت الرجلان، وتلك كلها مجتمعة في وصية ربنا الرحيم الرحمن حين قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾(الإسراء).

من حقك أن يكون لك خصوصيات لكني أريد أن أشعر بوجودي في حياتك مأوىً لك وحضناً تستدفئ به وعموداً تستند إليه

كم أحنيتُ لك ظهري لتمتطيه..

فلعلك لا تذكر يا بنيّ وأنت صغير كم من الوقت كنت أقضيه معك؛ أحكي لك القصص وألعب معك باللعَب، وكم اتخذتَ من ظهري جواداً، ومن شعري لجاماً، كم جعلت من حجري سريراً، ومن كتفي مقعداً، ومن رقبتي مُرتقى، وكم من المرّات مسحتُ عنك الأذى بيميني فلم أتأفف، وإذا ما مرضتَ فأنا المريض المتململ ليله ونهاره، أودّ أن أفديك بمالي كله بل بروحي ونفسي، فتذكّر ذلك يا ولدي، وانظر إليه بعين القلب إذا ما بلغتُ من الكبر عتياً، و«وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً»؛ فكن لي كما كنتُ أنا لك، واحذر التطفيف أو الميل، واعلم أنه كما تدين تدان.

نموذج ومثال

لقد ربيتك لتكون نموذجاً ومثالاً للمسلم الحق.. أنت عندي يا ولدي أغلى من نفائس الدنيا جميعها، فلا تظن يا بني حين آمرك بأمر أو أستدرك عليك في فعل أنني أريد

أن أسلبك راحتك أو أحرمك حريتك، بل على العكس تماماً، إنما أريد بناء شخصيتك وصقل مواهبك، وإثراء ساحتك بنقل تجاربي إليك، وأنا ما ربيتك إلا لتكون نموذجاً ومثالاً للمسلم الحق، حُرّاً في اختيارك وحُرّاً في تصرفاتك وحُرّاً في قرارك، على أن تحيط سياج هذه الحرية بشرع الله حتى لا تشطط بك بعيداً.

فكن مطمئن النفس وخذ مني نصيحتي واقبلها بحب، فلن تجدها من قلب هو أخلص لك مني فيها، وكن خير ابن لأبيه في قبولها، ولا تأخذك العزة بالإثم إذا ما أخطأتَ، أو تذهب بك الظنون بعيداً فتتهم أباك بما ليس فيه، وتأخذك إلى مسميات تظن أنني أحرمك منها كالرجولة والحرية والاستقلال وما شابهها من مصطلحات العصر، أو ما يسميه البعض بتصادم الأجيال وهذا غير صحيح، إنما هو وَهْم صنعه العقوق ونكران الجميل وحب الذات.

والحقيقة يا ولدي أنه تكامل للبناء، ألم تر أنها أجيال من لدن أبينا آدم عليه السلام يسلم بعضها بعضاً القياد، وكل جيل يخلف مَن سبقه ويأخذ منه الفائدة تامة خالصة ويضيف عليها ما عنده، فيأخذ حسناته وإيجابياته، ويتفادى أخطاءه وسلبياته، ويكمل مسيرته التي بدأها، ليحمل راية البقاء ويحفظها من الضياع، ثم يسلمها لمن يليه، فالكل يشارك في حمل الأمانة وحفظها وهذه إرادة المولى عز وجل.

تذكّر يا بنيّ حق الأبوة..

لا تظن يا بنيّ إذا ما قسوتُ عليك يوماً أني لا أحبك، بل من أجل محبتي لك وخوفي عليك قسوتُ، ولو كان بيدي أن أهَب بعض عمري لأحد من الناس ما وهبته إلا لك، إنني يسعدني ما يسعدك ويقلقني ما يقلقك.

وأتمنى أن نكون أصدقاء نتناجى معاً فيُسِرّ كل منا للآخر ما في جعبة قلبه من خواطر وهواجس، ويُفرغ كلانا همومه ومخاوفه، ويشارك صاحبه أفراحه وأتراحه، أنا لا أطلب منك أن تكون كتاباً مفتوحاً أمامي أطلع فيه على كل صغيرة وكبيرة، فمن حقك أن يكون لك ما تحتفظ به لخاصة نفسك، لكني فقط أريدك أن تشعرني أنني ما زلت موجوداً في حياتك، مأوى تأوى إليه، وحضناً تستدفئ به، وعموداً تستند عليه،

كن ذا خلق كريم وتذكر أنني أحبك أكثر من نفسي وأتمنى أن تكون أفضل مني فلا تلمني ولا تظن بي إلا خيراً أريده لك

أنت أغلى من نفائس الدنيا فلا تظن حين آمرك أني أسلبك راحتك ولكن أريد بناء شخصيتك وصقل مواهبك وإثراء ساحتك

ومعيناً للعطاء والحب، لا أن نكون كالغرباء لا يدري أحدنا عن الآخر شيئاً إلا القليل؛ لأنك قد كبرت وصارت لك خصوصياتك أو حياتك الخاصة كما تقول، وتنعزل عني وتنأى، وقد اعتكفت بغرفتك، أو انشغلت بولدك وزوجتك، واكتفيت بهاتفك الذي ينقل لك الأخبار، ووجدت البديل عني بالحديث مع الأصدقاء مباشرة أو (عبر النت) وما شابهه، وقتلت وقتك وقتلتني معه بغير سكين، وغلقت على نفسك أبواب قربي منك، وكأني لم أك في يوم من الأيام مَحلّ نصحك وموضع سرّك ومستشارك الأمين، فهل استغنيتَ عن الاستئناس برأيي أم فقدتَ الثقة بي، أم لم تعد بحاجة إليّ بعد أن ترعرعت وصرت شاباً فتياً، ورأيتني «وقد بلغتُ من الكبر عتياً»، وحين أطلب قربك مني وأشتاق لحديثك معي تتعلل بدراستك أو عملك، أو بزوجتك وأولادك وبيتك، إنني أراك تخرج وتدخل متى أردتَ، وتذهب أينما أحببت دون أن تلقي لي بالاً، ألستُ جزءاً من اهتماماتك أو في قائمة أولوياتك؟

أعطني بعض وقتك إيناساً لي..

في الحقيقة يا ولدي، إن بعض الأبناء يعطون أصدقاءهم من أوقاتهم أضعاف ما يعطون آباءهم الذين فنيت أعمارهم في سبيل إسعادهم، فلما قويت أجنحة هؤلاء

الأبناء واستطاعوا الطيران إذا بهم يطيرون عنهم وهم أحوج ما يكونون إليهم، وإن هذا لمؤلم ومؤسف حقاً، وإنني لأعجب من هؤلاء الأبناء حين يتسامرون مع أصدقائهم ويضحكون ملء أفواههم ويسهرون جل ليلهم، ثم ينامون ملء جفونهم وكأن شيئاً لم يكن، وإذا ما احتجّ عليهم آباؤهم قالوا بكل بهدوء أو بكل عصبية: لسنا صغاراً! وقد يصل الحال ببعض الأبناء أن يجحدوا فضلهم فيخرجوهم من بيوتهم ربما ليتزوجوا هم فيها، ويكون مأوى الأب المغلوب على أمره السكنى في دار المسنين، بعد أن يهَجّر إليها رغماً عنه من أرض بيته ومأوى ذكرياته، وإن أظهر رضاه إرضاء لولده! فكيف يطيب لهؤلاء الأبناء عيش بغيرهم، أو يهدأ لهم بال مع إبعادهم!

يسرني منك يا ولدي أن تثبت على الدين وتحذر دعاة التحرر فلا تتشبه بكل ناعق.. وأن تتعلم ممن يكبرك وتشارك في نهضة أمتك

يا بنيّ.. إنما أريد لك الخير لا غير..

فكن ذا خلق كريم وقدّر أبوّتي، وتذكر أنني أحبك أكثر من نفسي، فإذا ما اقترحت عليك أن تدرس كذا أو تعمل في وظيفة كذا أو تتزوج من فلانة، فأنا يا ولدي لا أقصد أن أفرض سيطرتي عليك، أو أنزعك حقك فيما تريد، إنما هو واجب النصيحة عليّ، وأنا أعرف ميولك منذ صغرك وأحاول تنميتها لك، وعلى كل حال فإنما أنا لك ناصح لا غير، ونصيحتي غير ملزمة، فقط كن صبوراً معي، فإما أقنعتك بوجهة نظري أو اقتنعت أنا برأيك، ولا تغضب مني لمجرد ذلك، فإنني أتمنى أن تكون أفضل مني وأنا أرى فيك صورة شبابي وقد تجددت، فلا تلمني يا ولدي، ولا تظن بي إلا الخير الذي أريده لك.

يسعدني منك يا ولدي:

– أن تهتم بنفسك فتقومها وتلجمها بلجام التقوى وتحصنها بالعلم الشرعي، وأن تكون طالب علم تنفع به نفسك وغيرك، تتفوق وتتميز فيه على سائر أقرانك، وأن تصاحب الصالحين وتجالسهم وتتعاون معهم على فعل الخير.

– أن تحافظ على صلاتك – خاصة صلاة الفجر – وتؤديها في وقتها، كاملة الأركان مستوفية الشروط، مزيّنة بالخشوع، وأن تهتم بعباداتك وتتخلق بأخلاق الإسلام العالية، وتصاحب كتاب الله وتعيش معه كل يوم تأتمر بما فيه وتنتهي عن نواهيه.

– أن يُرى أثر الإيمان في قولك وفعلك، وفي سكونك وحركتك؛ فتبر أمك وأباك، وتصل أرحامك، وتحب أخاك، وتكون قوياً في إيمانك، قوياً في جسدك، تمارس الرياضة وتشجعها، لكن دون عصبية أو عنف، تحرص على وقتك وتحفظه وتنفقه فيما ينفعك وينفع الناس.

– أن تكون ليّناً في قولك باسم الوجه حلو المنطق، تنظر لمن هو فوقك في الدين ولا تنخدع بدنيا السراب، تدعو إلى الله عز وجل وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بلطف ولين، وتنبذ العنف والتنطع في الدين، ولا تتعصب لمذهب أو شخص أو فئة من الناس.

– أن تكون رجلاً شكلاً ومضموناً، فتهتم بمظهرك دون تكلف أو مبالغة أو تشبه بالنساء، وأن تتواضع للناس ولا تظن أن لك فضلاً على أحد منهم، فتحب المساكين وتعطف عليهم ولا تتكبر على الفقراء.

– أن تغض من بصرك، ولا تفتتن بكثرة الشهوات من حولك، وألا تسرف في استخدام المحمول والإنترنت والفضائيات، وألا تمارس لعبة معاكسة الفتيات، فما هكذا يفعل الرجال، وأن تتزوج بذات الدين ولا تتنازل عنها مهما تكن الأسباب.

– أن تثبت على قيم دينك وأخلاقه، وأن تحذر دعاة التحرر من كل شيء بدءاً بالملابس الحافظة للبدن الساترة للعورات، إلى الدين الحافظ للقلوب والأرواح، فلا تتشبه بكل ناعق، ولا تتحرر من كل قديم، بل يكون هدفك أسمى من التقليد الأعمى والجري وراء الموضة وقصات الشعر، فتكون ذا بصر وبصيرة لما يحاك ضدك تحت مسميات برّاقة تحمل بين طياتها السم الزعاف.

– أن تتعلم ممن يكبرك، وتأخذ الفائدة من تجاربه في الحياة، فذاك كتاب مفتوح وجاهز أمامك، وتشارك في صنع نهضة أمتك ورقيها في ظل شرع الله، مثلك الأعلى في كل ذلك، وقدوتك الأولى سيد البشر ﷺ.

أفعال مرفوضة تجاه الوالدين..

– التأفف والضيق عند حاجة الوالدين أو كثرة مطالبهما ورفع الصوت عليهما والصياح في وجهيهما، قال تعالى: ﴿**فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾(الإسراء:٢٣)، وعدم إجابة ندائهما أو التأخر فيه، مع ترك خدمتهما والتنصل من المسؤولية تجاههما، كعدم الإنفاق عليهما إذا احتاجا، أو التقتير والبخل في النفقة، وإزعاجهما وإثارة القلق لديهما بطول السهر خارج المنزل دون ضرورة، أو تفضيل الزوجة والأولاد عليهما، والملل من سماع حديثهما، وتسفيه آرائهما، والتعالي عليهما، والنظر إليهما نظرة دونية، والقسوة في التعامل معهما في سن الشيخوخة، وعدم الصبر عليهما، وعدم شكرهما، وعدم احترام صديقهما، وقطع أرحامهما وترك الدعاء لهما أحياء وأمواتاً.■

ملوك الآخرة (٢٠)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

قيام الصحابة (٢ من ٢)

تناولنا في العدد السابق اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بصفة قيام الليل تأصيلاً لصفة عباد الرحمن فيهم، ونستكمل في هذا العدد ما بدأناه في العدد الماضي.

عائلة تعشق الليل

إنها عائلة الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، فعن أبي عثمان النهدي قال: «تضيفتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا»[١].

فهو لا يكتفي بالقيام، ونيل لذة المناجاة وحده، بل ينقل هذا الاهتمام إلى أهل بيته، وحتى خادمة.

صاحب مزمار داود

وكما جرى مع ابن مسعود رضي الله عنه عندما مر النبي ﷺ ورآه يقيم الليل في المسجد، وحدث مثل ذلك مع صحابة آخرين في بيوتهم، منهم الصحابي الجليل صاحب الصوت الندي أبو موسى الأشعري، فقد مر رسول الله ﷺ ذات ليلة وأبو موسى يقرأ في بيته، ومع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقاما فاستمعا لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبا موسى النبي ﷺ فقال له: «يا أبا موسى، مررت بك البارحة ومعي عائشة، وأنت تقرأ في بيتك، فقمنا فاستمعنا لقراءتك»، فقال أبو موسى: يا نبي الله أما إني لو علمت بمكانك لحبرت لك القرآن تحبيراً[٢].

يا له من شرف عظيم أن يستمع الرسول ﷺ لقراءة ذلك الصحابي الجليل، وواضح أن ذلك الصحابي ما كان يقصد من رفع صوته أن يستمع الناس إليه خارج البيت، ولكنه هكذا كان مجتمعاً إيمانياً يعبق الإيمان من جوانبه، وتنساب عطوره من البيوت إلى خارجها ليعطر الأجواء، وقد كان هذا الأمر منتشراً في بيوتات الصحابة، ولم يكن مستغرباً؛ لأن غالبية الصحابة إن لم يكن جميعهم جعلوا قيام الليل جزءاً من حياتهم.

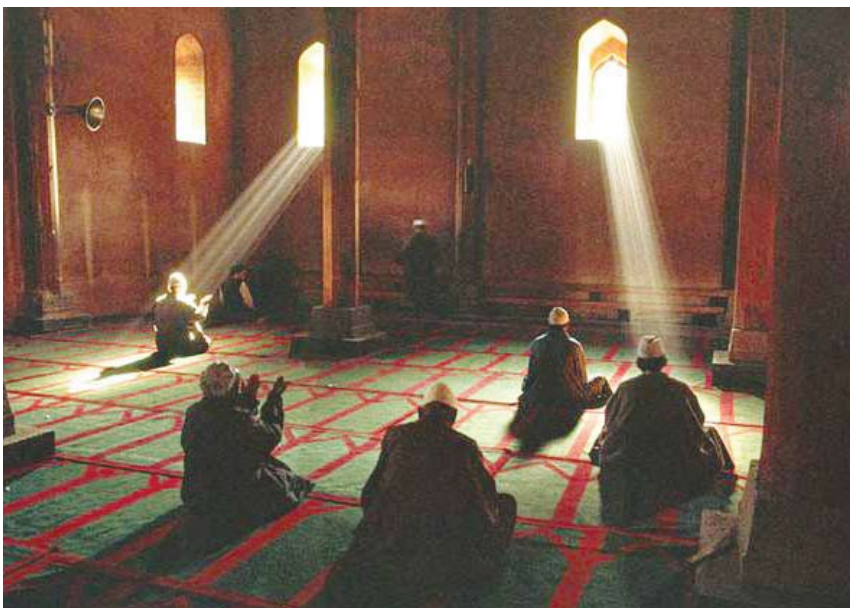

تستمع إليه الملائكة

لقد بلغ من علاقاتهم الربانية، وتعلقهم بقيام الليل أن الملائكة تحضر للاستماع لقراءتهم في الليل.. فقد جاء عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري: «أن أسيد بن حضير، بينما هو ليلة يقرأ في مربده[٣] إذ جالت فرسه[٤] فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضاً. قال أسيد: خشيت أن تطأ يحيى[٥]، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة[٦] فوق رأسي، فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها. قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي. فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير!»، قال: فقرأت. ثم جالت أيضاً. فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت. ثم جالت أيضاً فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فانصرفت، وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس، ما تستتر منهم»[٧]. ■

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٦٠٩.
(٢) رواه أبو يعلى: وقال في مجمع الزوائد فيه خالد بن نافع الأشعري وهو ضعيف، ويقويه رواية مسلم أن رسول الله ﷺ قال له: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة» (مسلم ٢٣٦، باب استحباب تحسين الصوت).
(٣) الموضع الذي يجفف فيه التمر.
(٤) أي وثبت.
(٥) ابنه.
(٦) السحاب ما يقي من الشمس.
(٧) رواه مسلم ٢٤٢.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

التربية الذوقية (٣)

كن كالنحل ولا تكن كالذباب!!

الناس في تعاملهم بعضهم مع بعض صنفان: صنف يراعي ذوقيات المعاملات ويلتزم بها، ويصوب نظره إلى جوانب الخير في الناس، قاصداً تفعيلها وتنشيطها، فهو يحسن الظن بهم، ويعلم أنه ما من شخص على وجه البسيطة مهما كان مُسيئاً- إلا وتكمن داخله جوانب خير، فمن يتعامل مع الناس بذوق قاصداً تفعيل الخير الكامن داخلهم واستثماره.. فهو كالنحلة، تتنقل بين الزهور بشتى أشكالها وأنواعها، وترتشف رحيقها، ثم تخرجه عسلاً شهياً، وبذلك تفيد نفسها وغيرها.. ومثل هذا الإنسان يدرك أن الخير في فطرة الناس، وربما تحجبه غشاوة رقيقة أو جهالة عابرة، أو سوء خلق يمكن علاجه، ومن ثم يمكن استخراج الخير من كل إنسان إذا ما أحسنّا التعامل معه مراعين ذوقيات القول والعمل.

أما الصنف الثاني من الناس - وهو الذي يشبه الذبابة في منهج تعاملها، فذاك صنف يفترض أن ما بداخل الناس كله شر، ولا خير فيهم على الإطلاق، ومن ثم يتعامل معهم على هذا الأساس، فيسيء الظن بهم، ويتعامل معهم على حذر، يكذبهم ولا يصدقهم، ويستخونهم ولا يأتمنهم، فيؤذي نفسه والآخرين، فكن كالنحل ولا تكن كالذباب.

ولكي تكون كالنحل، يجب أن تلمّ بأسس الذوقيات في شتى مجالات الذوق وتتحلّى بها، وقد تناولت في اللقاءين السابقين سبعة مجالات للذوق، هي: الذوق العام، وذوقيات الرجل في بيته، والذوقيات مع الخدم، ومع الحارس، وذوقيات الزوجة في بيتها، وذوقيات المراسلة، وذوقيات الزيارة.

واليوم نحن على موعد لاستكمال تلك المجالات، على النحو التالي:

ثامناً: الذوقيات في الأماكن العامة والمواصلات:

التدخين، قد يكون الإنسان مريضاً يتضرر من التدخين، بل ربما يهلكه فيدخل محلاً تجارياً أو يركب وسيلة مواصلات عامة، ويجد شخصاً يدخن، فيطلب منه إطفاء السيجارة بذوق ولطف وصوت خفيض، فيرد عليه بصلف وجفاء وغلظة: أنا حُرٌّ، وإذا لم يعجبك فيمكنك أن تغادر المكان، أو يقول بلهجة الإخوة الخليجيين: «انجلع» مهيناً بذلك من طالب بحق كفلته له جميع القوانين!!

إن حرية الواحد منا يجب أن تنتهي عندما يُشتَم منها رائحة الإضرار بالآخرين.

وقد تجد في الأسواق شباباً يعتدون بالنظر على حُرمات الناس وأعراضهم، بل منهم من يتطاول فيؤذي بنات الناس ونساءهم بالمعاكسات والشتائم والسخرية، وأحياناً يصل الأمر إلى الإيذاء باليد!!

تلك سلوكيات خاويات من أبسط قواعد الذوق، وما برزت إلى واقعنا إلا لغياب الذوق عند هولاء الشباب، بل صار الأمر مزعجاً، إذ تحولت كثير من الإناث إلى متبجحات قليلات الحياء، يعاكسن الشباب والرجال في الأسواق، بالنظرة المسمومة، أو بالكلمة المحمومة، أو بغير ذلك من وسائل الفتن، كالملابس، والتزين، والتطيب.. وغيرها.

تاسعاً: ذوقيات المُضيف:

تحدثت عن ذوقيات الزيارة سابقاً، وكما أن للزائر ذوقيات فإن للمضيف أيضاً ذوقيات يجب التحلي بها، ومن أهم هذه الذوقيات.

١- **طلاقة الوجه:** وتتحقق هذه الطلاقة بعدة أمور، منها: البشاشة، والتبسم في وجه الضيف، وإظهار البشر والإيناس، ومضاحكة الضيف، وإبراز السرور به، وإبراز حلول الخير بقدومه، وما أجمل قول الشاعر في ذلك:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن الأمثال العامية المصرية قولهم: «لاقيني ولا تغديني»، أي قابلني بوجه بشوش وترحاب أفضل من سوء المقابلة مع الطعام.

وقد يزورك ضيف ومعه ابنه أو شخص آخر لم يستأذن له، فلا يعني ذلك أنك تلقنه درساً في ذوقيات الزيارة، وتقابله مكفهر الوجه عابس الجبين، وإنما يعلمنا حبيبنا ﷺ هذا الذوق، فعندما استأذن عليه رجل قال: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة»، فلما دخل ألان له الكلام، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله قلت الذي قلت، ثم ألنت له قال: «إي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فُحْشه»(رواه البخاري ومسلم)، وهذا ما يسمى في الشرع «مداراة»، أي مجاملة وليست المداهنة، فالمداراة والمجاملة مطلوبة، والمداهنة ممنوعة.

٢- **المصافحة:** فقد كان ﷺ يصافح أصحابه، ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يسبقه صاحبه في ذلك، فالمصافحة تُشعر الضيف بالمحبة والقبول، كما أنها كما قال الحسن البصري: تزيد الود.

٣- **العناق:** فهو دليل قوي على الشوق

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والحب، وخاصة إذا كان الضيف قادماً من سفر.

٤- النداء بأحب الأسماء: فذلك - أيضاً - من سنة حبيبنا ﷺ؛ لأن ذلك يدخل السرور على قلب الزائر.

ويختلف الاسم المحبوب لدى المنادى باختلاف الشعوب وثقافاتها، فمثلاً هنا في المجتمع الخليجي يسعدون بالكنية - الرجال والنساء على السواء - فالرجل يحب أن ينادى بـ«أبو فلان»، والمرأة تحب أن تنادى بـ«أم فلان»، ويختلف ذلك باختلاف الشعوب، ولكن من الذوق أن نتجنب الكنية أو الألقاب التي تضايق المنادى، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾(الحجرات).

ويقول الشاعر:

أكنيه حين أناديه لأكرمه
ولا ألقبه والسوأة اللقب

٥- أن نتجنب سؤاله: كم سيمكث؟

بعض الناس فور أن يأتيهم الضيف يبادرون بسؤاله: كم ستبقى معنا؟ وهذا يسبب حرجاً للضيف، وليس من ذوقيات الضيافة.

٦- الاهتمام به في طعامه ومنامه وراحته: والأمر هنا يحتاج إلى اعتناق المنهج الإسلامي المعتدل، فبعض الناس يرهق نفسه، ويبدو متكلفاً، ويشق على أهله وولده، وهذا عكس هدى الإسلام؛ حيث الاعتدال في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾(الفرقان)، وواضح هنا أيضاً أن الشح والإمساك ليس هو المنهج القويم.

فمن هدي حبيبنا الكريم ﷺ قوله: «ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(جزء من حديث رواه البخاري ومسلم).

فلم يقل: فليرهق نفسه، ولم يقل: فليمسك، بل الإكرام هنا هو الاعتدال، الذي أكده ربنا سبحانه وتعالى في موضع آخر من كتابه، حيث يقول: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)﴾(الإسراء).

٧- السمر معه:

فالسمر المباح مع الضيف يزيل عنه الإحساس بالاغتراب، ويشعره بالسعادة وأنه بين أهله وذويه.

عاشراً: ذوقيات المحادثات:

من ذوقيات التحدث، أن يحسن المتحدث اختيار الألفاظ حتى وإن كان الحديث مزاحاً، ومن الذوق في التحدث هنا أيضاً تجنب الغيبة وطعن الآخرين والتشهير بهم، فقد نهى ﷺ عن ذلك في قوله: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»(رواه مسلم).

وقد أنكر الإمام الشافعي على الربيع - وهو أحد تلاميذه - أنه أغلظ في الكلام مع بعض الجالسين، فقال الشافعي للربيع رحمهما الله: «يا ربيع.. اكْسُ ألفاظك».

ومن ذوقيات الحديث ألا تستأثر أنت بالكلام ولا تدع مجالاً لغيرك أن يتحدث، وتجلسه في موضع المستمع، فليس من الذوق احتكار الحديث.

وبعض الناس عندما يحدثك يجعل النصيب الأكبر في رواية بطولاته وإنجازاته، ويحدثك عن شخصه العبقري الذي لا مثيل له، فهو الفارس الذي لا يشق له غبار!!

ومن ذوقيات الحديث أيضاً أن تغض صوتك؛ فإن رفع الصوت أكثر من المطلوب رعونة، وهو سلوك قبّحه القرآن الكريم في وصفه: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾(لقمان).

ومن ذوقيات المحادثة أيضاً آداب الاستماع، وذلك بأن تنصت إلى من يتحدث، وتنظر إليه باهتمام، ولا تقاطعه.

ومن ذوقيات الحديث أن تتحدث بالفصحى، وخاصة عندما تتحدث مع جنسيات عربية أخرى، مراعياً أنّ لكل مقام مقالاً، فمثلاً إذا ألقيت طرفة فمسموح لك أن تلقيها بالعامية، ومن الذوق استخدام بعض اللهجات الخاصة بالمستمعين إليك، وذلك في سياقها الطبيعي، فذلك يقربك وجدانيا ممن يستمعون إليك، ومن الذوق عندما تستمع إلى غيرك ألا تظهر له أنك تعلم ما يقوله.

ومن المواقف القصصية التي تؤكد هذه المعاني، أن رجلاً حدَّث بحديث، فاعترضه آخر، فغضب عطاء وقال: ما هذه الأخلاق؟ ما هذه الطباع؟ والله إن الرجل ليحدث بالحديث لأنا أعلم به منه، وعسى أن يكون سمعه مني، فأنصت إليه، وأريه كأني لم أسمعه قبل ذلك».

وقد يحكي شخص قصة أو موقفاً أو طرفة، ويوجد شخص في المجلس نفسه يعرف النهاية فيقطع حديث الرجل، ويذكر النهاية، وذلك ليس من الذوق.

يقول أبو تمام:

من لي بإنسان إذا أغضبته
وجهلت كان الحلم ردَّ جوابه
وإذا صبوت إلى المُدام شربت من
أخلاقه وسكرتُ من آدابه
وتراه يصغي للحديث بطرْفه
وبسمعه ولعله أدرى به

فأبو تمام هنا يثني على هذا الذوق في البيت الأخير، لإصغاء من أثنى عليه لغيره، وربما يكون أعلم من المتحدث بهذا الحديث.

وقد تكون في مجلس تحدث واستماع، فيعرض المتحدث سؤالاً على المستمعين، فمن الذوقيات هنا ألا تبادر بالإجابة طلباً للشهرة وإبراز العلم للناس.

ومن المواقف التي تؤكد هذا الذوق ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المؤمن، فحدثوني ما هي؟»، قال سيدنا عبدالله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: يا رسول الله، ما هي؟ قال: «هي النخلة».

وقد تكون متحدثاً في مجلس علم، كدرس بالمسجد إن كنت واعظاً، أو كأستاذ في محاضرة ما ، فتجد من هو أعلم منك فمن الذوق أن تقدمه، وأن تنزله منزله، فبعض الشباب ربما لا تتجاوز قراءته بعض الكتيبات غير الموثقة وليست متخصصة، ويتصدر مجلس العلم بزهو وخيلاء، وذلك في وجود من هو أعلم منه ومتخصص فيما يتحدث به، يتباهى هذا الشاب بأنه العالم في هذا المجال الذي لا يُنافس!!

قال سعيد بن سمرة رضي الله عنه: «لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً؛ فكنت أحفظ عنه؛ فما يمنعني من القول إلا أنَّ ها هنا رجالاً هم أسنّ مني»(رواه البخاري ومسلم).■

هل أنت لائق رمضانياً؟

عندما نحاول أن نلتحق بدورة خارجية أو وظيفة جديدة يُطلب منا أن نحضر شهادة «لائق صحياً»؛ حتى يُسمح لنا بالانخراط في هذه الدورة أو هذا العمل، وللحصول على هذه الشهادة، نقوم بعمل عدد من الاختبارات، كاختبارات النظر والسمع والتنفس والدم التي تثبت لياقتنا الصحية، وفي النهاية عندما تُمنح لنا تلك الشهادة نشعر بالراحة والسعادة ونسارع لتسليمها لنحظى بما نريد.

تيسير الزايد (*)

ونحن في الأيام القليلة القادمة على وشك الالتحاق بمهمة ودورة ليست ككل الدورات، وسنمارس ركناً من أركان الإسلام، وهنا لن يُطلب منا أن نقدم شهادة «لائق صحياً»، ولكن نحن من سنطبقها على أنفسنا، والسبب أننا نرغب في أن نحصل على الشعور بالرضا عن النفس، آملين أن نفوز بفرحتي الصائم التي وُعد بهما، وحتى نحظى بما نرى، علينا أن نطبق على القلب والجوارح عدداً من الفحوصات لنرى مدى استعدادها لهذا الشهر الفضيل، بل ونصلح ما اختل منها طوال العام من أجل أداء أفضل وعبادة أكثر إتقاناً.

كل ما تحتاجه منك تلك الفحوصات والعلاج بعض الوقت، ولكن النتيجة كبيرة بإذن الله، فهل أنت مستعد لأن تمنح نفسك ومستقبلك بعض الوقت؟ إذن فلنبدأ معاً بدخول غرفة الفحص.

عيادة القلب

في محاضرة للأستاذ علي أبو الحسن ألقاها في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - اللجنة النسائية - في الأسبوع قبل الماضي قال جملة جميلة أحب أن أنقلها لكم، تلخص مفهوماً غاية في الأهمية قال: «إن الرسول ﷺ جاء ليهدم أصنام الشعور قبل أن يهدم أصنام الصخور؛ حيث أمضى الجزء الأول من دعوته في تخليص الناس من صفاتهم الجاهلية وإبدالها بصفات أرقى»، وعرّف الأستاذ علي أبو الحسن صنم الشعور بأنه: هو ما اعتاد الشخص على ممارسته حتى أصبح يمارسه دون شعور، ولا يستطيع الخلاص منه؛ فيُفقده حريته، كأن تقول مثلاً: أنا لا أستطيع أن أبدأ يومي أو أفكر دون كوب القهوة.

وهنا في غرفة الفحص لابد وأن تعرض نفسك على جهاز فحص أصنام الشعور لديك.. هل هناك عادة استحوذت عليك وأفقدتك حريتك، وأصبحت عبداً لها، كتشبيط المتفائلين أو الحقد على أفكار الغير أو تتبع العورات؟ والنتيجة سرية جداً ولن يطّلع عليها غيرك.

الجهاز الثاني في غرفة الفحص: هو جهاز مهم أيضاً خاص بفحص أمراض القلوب، والتي منها:

النفاق، والرياء، ومرض الشبهة والشك والريبة، وسوء الظن، والحسد والغيرة، والكبر والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين والاستهزاء بهم، والحقد والغل، واليأس، والهوى ومحبة غير الله، والخشية والخوف من غير الله، والوسواس، وقسوة القلوب، والتحزب لغير الحق.

ونحن هنا فقط للفحص، أما إذا أردت التشخيص المفصل والعلاج الفوري فعليك التوجه إلى العيادات المتخصصة لمثل ذلك، وهذا تجده في الكثير من الكتب التي تتناول تعريف كل مرض وكيفية التعامل معه.

أما الجهاز الثالث فهو جهاز يعطيك نتيجة فحص شاملة عن القلب، ومعايرة هذا الجهاز تعتمد على تعريف وضعه المختصون عن سلامة القلب، ملخصها: إن «القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله، كما أنه لا يصدق خبراً يتناقض مع وحي الله، ثم إنه لا يحكم بغير شرع الله، ولا يعبد غير الله».

انظر إلى نتيجة الفحص، إذا وجدت خللاً ما فالعلاج بسيط وهو توبة نصوح إلى الله مع الدعاء أن يرزقك هذه التوبة.

وقبل أن تخرج من عيادة القلب، عليك أن تستمع إلى هذا الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

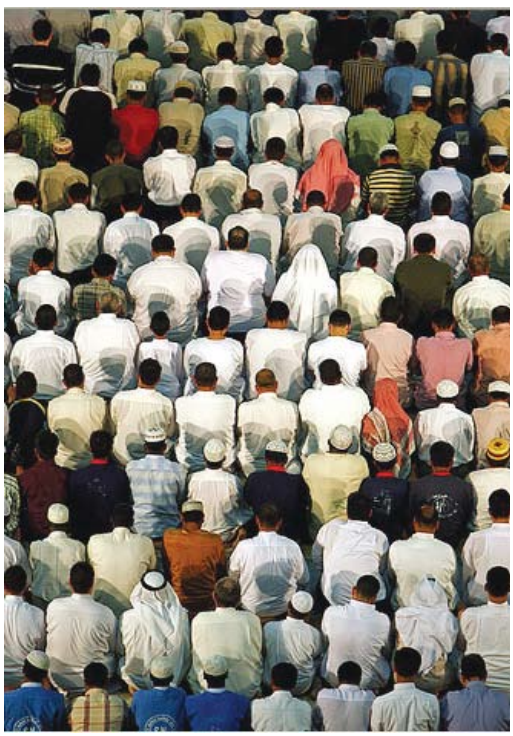

(*) كاتبة كويتية

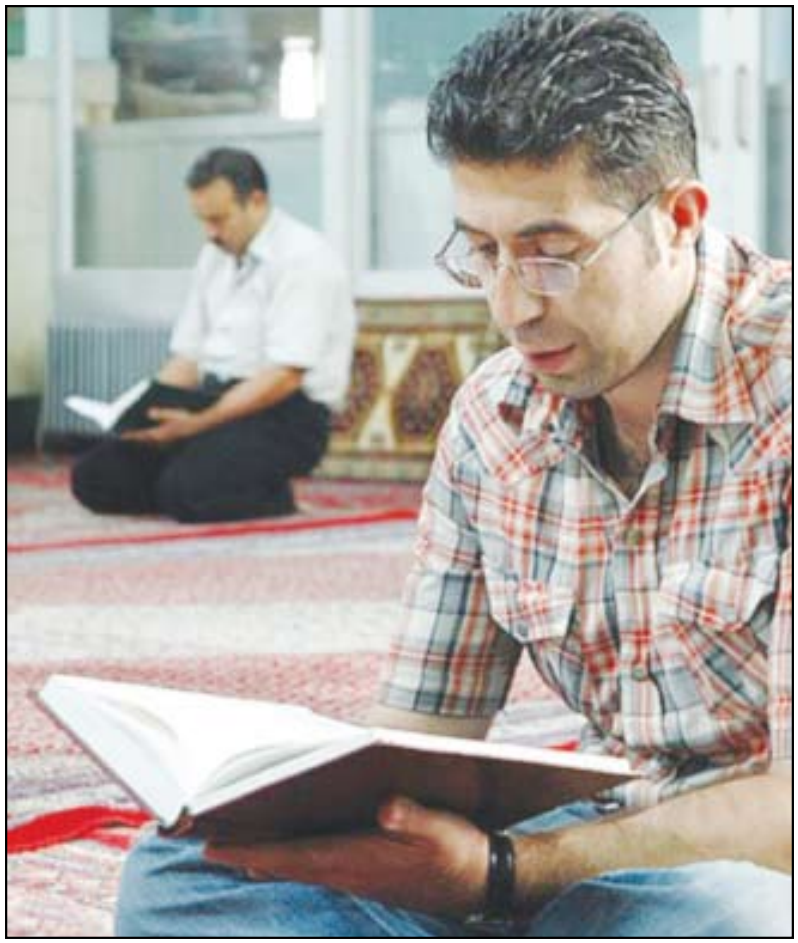

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

عيادة النظر

الجهاز الأول في عيادة النظر يحدد لك النسبة المئوية لحسن استخدامك لعينيك وبصرك، من حيث غض البصر عن المحرمات، وقراءة القرآن، وتعلم العلم، وحضور الدورات، وتنمية الشخصية عن طريق القراءة والمشاهدة، وعلى أساس هذه النسبة حدد مدى استفادتك من عينيك وبصرك بالطريقة الصحيحة، وإلا ستحتاج إلى تقوية جهازك المناعي ضد المغريات الخارجية، وتقوية همتك باستخدام عينيك بالبحث عن كل ما يؤدي لعلو الهمة.

في العيادة أيضاً جهاز حسّاس جداً يقيس درجة «التأمل في الكون للعين»، فبمجرد أن تضع عينيك ستعرف هل أنت من الذين ذكرهم الله في كتابه حيث قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾(آل عمران). أم أنك من الغافلين، فإذا سمعت أصواتاً غريبة تصدر من الجهاز، فاعرف أن عليك إعادة حساباتك مع هذا الكون، تأمل أكثر وتزوّد إيمانياً، فالتأمل عبادة العقلاء.

أما جهاز الكشف عن الغدة الدمعية

الاستعداد القلبي لرمضان يقتضي التخلص من الكذب والنفاق والرياء والحسد والغيرة والكِبْر والعُجْب واليأس

فلا ترهق عينيك بالكشف عليه إذا كنت تعرف أن عينيك تدمع عند قراءة القرآن أو من خشية الله، أما إذا كنت غير ذلك فننصحك بهذا الكشف لتتعرف على السبب الحقيقي لقسوة العين.

جهاز «قوة العين»: يحدد المرات التي استيقظت فيها ليلاً أو في الثلث الأخير من الليل لتصلي وتدعو الله بما تشاء، فإذ كانت هذه المرات قليلة أو معدومة فابدأ في وضع جدول تدريجي للتعود على القيام ليلاً، حتى ولو بدأت بدقائق قليلة قبل أذان صلاة الفجر.

عيادة الفمّ

كثيرة هي الأجهزة التي تعرضت لها، ولكن مثل تلك الفحوصات مهمة بين حين وآخر لنتعرف على درجة إيمانياتنا ونقيس قربنا أو بعدنا عن الطريق الصواب.

ومن الاختبارات المهمة التي ستمر بها أثناء الفحص هو جهاز قياس الطريقة السليمة لاستخدام فمك ولسانك، سواء في دعاء، أو ذكر، أو شكر لله، أو كلمة طيبة، أو في الأكل من حلال، وقد قيل: إن من علامة محبتك لله أن تكثر من ذكره.

وفي شرح لـ د. محمد راتب النابلسي عن الذكر قال: «هذا الذكر يسمى في البرمجة اللغوية العصبية التكرار الكثيف، أحياناً إذا كررت شيئاً بكثافة تتعلق به، وتقبل عليه».

ومن أول الجوارح التي تدعو وتذكر وتشكر اللسان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»(متفق عليه).

والآن، انظر إلى الجهاز واقرأ درجة استهلاك لسانك في الذكر والدعاء والكلمة الطيبة والشكر؛ فإذا كانت أقل مما تطمح إليه داوم على الذكر وشكر النِّعَم، وتعلم كيف تتحكم في كلماتك قبل أن تخرج وتصبح أنت أسيرها، وارفع يدك وابتهل إلى خالقك ليرزقك حسن الدعاء وحسن العمل.

ابدأ يومك بأذكار الصباح واختمه بأذكار المساء، تعهد فمك بالنظافة الحسية والمادية،

واطمح دائماً بدرجة عالية عند الكشف على جهاز الفم، وتذكر قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)﴾ (إبراهيم).

عيادة السمع

أول نصيحة يوجهها لك الطبيب المختص بالأذن، هي عدم إدخال جسم صلب داخل أذنك حتى لا يتلفها، ربما لدرجة لا يمكن إصلاحها، بل هذه النصيحة كثيراً ما نكررها على أبنائنا خوفاً من أن يقوموا بذلك ويؤذوا جهاز السمع لديهم.

وكما أن هناك أثراً سلبياً من الجسم المادي للأذن، هناك أثر سلبي لبعض الكلمات والجمل التي يمكن أن تؤذينا وجهاز السمع لدينا.

وحتى لا ترهق نفسك بالكشف عن مستوى السمع لديك، وجه لنفسك هذه الأسئلة قبل أن تستمر في سماع شيء معين:

ما فائدة ما أسمعه؟ وهل يؤذينا سماعه؟ وما هو الأفضل أن أسمعه؟

والأذن أمانة لديك فانظر كيف تعتني بتلك الأمانة ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾(الإسراء).

وحاذر من مسألة مهمة وهي: «فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»(رواه البخاري ومسلم).

عيادة اليد والقدمين

جهاز العيادة لن يقيس درجة هشاشة عظامك، ولكن سيقيس مدى هشاشة عطائك وحنانك، لن يقيس قوة قبضة يدك، ولكن سيقيس قوة البذل لديك ومساعدتك

سلامة العين في غض البصر عن المحرمات وقراءة القرآن وتعلم العلم وتنمية الشخصية بالقراءة والمشاهدة

لكي نفوز بفرحتي الصائم يجب أن نُخضع أنفسنا لفحوصات إيمانية للقلب وكل الجوارح قبل قدوم رمضان

للآخرين، لن يقيس عدد الخطوات التي يمكن أن تمشيها في الدقيقة، ولكن سيقيس خطواتك نحو المساجد ونحو عمل الخير ونحو عملك الذي تحرص على أدائه في وقته وبإتقان، سيقيس عدد المرات التي ذهبت فيها لتبرّ والديك وتصل رحمك وتعود مريضاً وتواسي مكروباً وتجيب دعوة لأخيك.

إذا كنت غير متأكد من نتيجة الفحص فأجّله حتى تعيد ترتيب خطواتك وطريقة حياتك من أجل نتيجة أفضل.

كل الأجهزة السابقة موجودة في داخلك، داخل ضميرك، نفسك اللوامة، حاول أن تستعملها بين الحين والآخر لتقييم أدائك في هذه الدنيا قبل ألا يصبح للتقييم أية فائدة.

«اللهم بارك لنا في رمضان، وارزقنا فيه من الصالحات ما يرضيك عنا، واجعلنا فيه من عتقائك من النار، اللهم إنا نسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لنا وتتوب علينا وتحسن خاتمتنا، آمين».■

المجتمع

حالياً

موقع

المجتمع

على الإنترنت

تحت التطوير

الشامل

ترقبوا

الموقع

في شكله

الجديد

المعاقون.. صناع الحياة!

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

الحياة مليئة بالمشكلات والعقبات ولا يمكن الفكاك منها، ولكن العاقل من استثمرها لصالحه، وحوّلها إلى فرص ثمينة للتفوق، وجعلها مطية يطأها ليقفز بها، ومنها بعد ذلك إلى النجاح.

في هذا العالم أكثر من (٧٥٠) مليون إنسان لديهم مشكلة إعاقة أو مشكلة لها علاقة بالإعاقة، وسواء كان الإنسان معاقاً إعاقة ظاهرة، كأن يكون أعمى أو على كرسي متحرك، أو معاقاً إعاقة غير ظاهرة، كأن يكون بطيء التعلم، فلا يعني ذلك أنه غير قادر على دخول ملف المؤثرين وصناع الحياة.

إن «آينشتاين» عالم لم يتكلم حتى بلغ الثالثة من عمره، ولم تكن لديه المقدرة على التعبير عن نفسه بالكلمات، ولكنه اخترع نظرية تعد من أعظم النظريات الفيزيائية وهي النظرية النسبية.

أما «إديسون» فلم تكن لديه المقدرة على القراءة حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، بل إن قدرته على الكتابة كانت محدودة طوال حياته، ولكنه استطاع أن يحصل على (١٠٩٢) براءة اختراع.

وأما «جورج واشنطن» فلم تكن لديه المقدرة على تهجئة الكلمات، بل كان استعماله لقواعد اللغة سيئاً جداً، حتى إن أخاه كان يرى أنه يصلح أن يكون عامل نظافة، ومع هذا فإن «واشنطن» أحد صناع التأثير ومهندسي الحياة الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك عدد كبير آخر من كبار المشاهير الذين هندسوا الحياة بطريقة أو بأخرى، وصنعوا التأثير (سواء اتفقنا معهم أو لم نتفق)، كانوا يُعدُّون من أصحاب الإعاقات، كإعاقة عدم الانتباه أو غيرها، ولعل من أبرزهم: «إسحاق نيوتن» (مكتشف الجاذبية)، و«ونستون تشرشل» (رئيس وزراء إنجلترا الأسبق)، و«والت ديزني» (مؤسس شركة ديزني)، و«بتهوفن» (الموسيقار المشهور)، و«ليوناردو دافنشي» (الرسام المشهور)، و«جاليليو» (العالم المشهور)، و«ماجيك جونسون» (لاعب كرة سلة أمريكي مشهور)، لم تكن لديه القدرة على القراءة)، و«هنري فورد» (صاحب شركة فورد المشهورة)، و«جورج تاون» (قائد في الحرب العالمية الثانية)، و«جراهام بل» (عالم معروف).. إلخ. (مجلة «ولدي»، العدد ١٥، بتاريخ فبراير ٢٠٠٠م، دولة الكويت، ص ٥٤).

نعم، يواجه كثير من الناس انتكاسات وحالات من الفشل في حياتهم اليومية، ولا يوجد أحد ممن استطاعوا تحقيق النجاح لم يواجه بعضاً من حالات الفشل، وكما قيل في الماضي: «لا يوجد هناك طريق قصير للنجاح»؛ إذ إنه يتعذر في الواقع تحقيق النجاحات الكبيرة دون مواجهة بعض حالات الفشل.

وفي الحقيقة يُخبرنا التاريخ الماضي للبشرية أن أي نجاح ذي قيمة لم يتحقق إلا بعد التغلُّب على كثير من العوائق والإحباطات.

على سبيل المثال، فإن المخترع الشهير «إديسون» فشل مئات المرات في محاولاته لاختراع المصباح الكهربائي قبل أن يصل إلى المعادلة التي حقَّقت له النجاح.

وفي أحد الأيام سأله أحد الصحفيين من الشباب: «سيد «إديسون»! لقد فشلت كثيراً، فهل لديك الرغبة في الاستمرار؟»، فأجابه «إديسون»: «لقد اكتشفت طُرقاً عديدة غير صالحة لاكتشاف المصباح الكهربائي».

معنى ذلك، وبالنسبة لـ«إديسون»، فإن كل حالة من حالات الفشل كانت عبارة عن خطوة أخرى تقرِّبه من الوصول إلى هدفه، وهذه النوعية من المواقف هي تلك التي يجب أن يُستفاد منها في أعمالنا اليومية.

إذ إن الهزيمة يجب أن نتقبلها على أنها اختبار يؤدي بنا إلى اكتشاف طبيعة أفكارنا وعلاقتها بالغرض الرئيس الذي نسعى لتحقيقه.

كما يمكن النظر إلى الفشل أو الهزيمة على أنها مثل التطعيم ضد الأمراض، الذي على الرغم من أنه يبدو موجعاً بعض الشيء، إلا أنه سوف يدعم قوتك فيما بعد، وإدراكك هذه الحقيقة سوف يؤدي إلى تغيير ردود أفعالك تجاه الفشل ويساعدك على الاستمرار في الكفاح نحو تحقيق هدفك، حيث إن الهزيمة لا تعني أبداً الفشل، ما لم يتم القبول بها على أنها كذلك.

وإذا نظرنا إلى حقيقة الطبيعة نلاحظ أن الشمس لا تُشرق بشكل دائم، والرياح لا تهب في كل الأوقات، كما أن الأزهار ليست دائمة التفتح، والطيور لا تغرد على الدوام، والسماء أيضاً لا تنزل المطر كل يوم، إذاً لماذا نريد أن تكون حياتنا أمراً مختلفاً؟

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح)، ففي هاتين الآيتين إشارة واضحة بأنه لا يوجد عسر إلا ويأتي بعده الفرج بإذن الله تعالى.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تُفرج
ولرب ضائقة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

عصير الجزر يعالج السل وقرحة المعدة والإمساك

أكد باحثون أن تناول عصير الجزر يومياً يساعد على الحماية من سرطان البنكرياس لوجود الألياف ومادة الكاروتين، كما أن عصير الجزر يحمي الثلثة من الإصابة بالسرطان ويستخدم في علاج السل والسعال الشديد، كما أنه يفيد الأشخاص المصابين بالإمساك لوجود الألياف بكمية كبيرة.

ويساعد عصير الجزر على تكاثر الخلايا التي تتكون منها كريات الدم الحمراء ومقاومة الجسم للعدوى والجراثيم؛ وخصوصاً للعيون والمسالك البولية والهوائية، كما أن عصير الجزر يساعد على التخلص من الالتهابات المعوية، بل إنه يساعد على شفاء قرحة المعدة، بالإضافة إلى أنه مدر للبول.

ويطرد عصير الجزر الحامض البولي من الدم، ولذا فهو يساعد مرضى النقرس، كما يستعمل كعلاج لأوجاع حصى المرارة وأمراض الكبد.

وقد ظهرت حالات عديدة ثبت فيها أن امتصاص كميات من عصير الجزر، يساعد أحياناً على مقاومة أو معالجة السرطان؛ لأنه يحتوي على نسبة عالية جداً من فيتامين «A».■

الفيديو كليب يضر المرأة نفسياً!

في تقرير صدر حديثاً عن جمعية علم النفس الأمريكية، تبين أن انتشار الصور المبتذلة للنساء والفتيات في الإعلانات والفيديو كليب لا يضر بالمجتمع فقط، بل يضر أيضاً بالصحة النفسية والبدنية للمرأة؛ مما يؤدي إلى إصابتها بالاكتئاب والإحباط.

وطالب التقرير - وفق ما ذكرت صحيفة «الأخبار» المصرية - بتدخل الحكومات بسن القوانين التي تمنع استخدام النساء في الإعلام والإعلان بصورة فاضحة.

وتعليقاً على هذه النتيجة الصادمة يقول د. عاطف عزت أستاذ الطب النفسي بجامعة المنصورة: إن المرأة حين تتعرض لصور النساء في الإعلانات والفيديو كليب، وترى الأجساد غاية في الرشاقة والجمال تصاب بالإحباط؛ لأنها تتصور أنها أقل ممن ترى، وتعتقد أنها أنثى غير طبيعية في حين أن كل ما تراه صناعي وناتج عن عمليات التجميل والحقن الصناعي في أماكن مختلفة من الجسد، فيؤدي هذا لانعدام ثقتها بنفسها ومن ثَمّ الاكتئاب، فهي لا تدرك أن هذه النماذج التي تراها في وسائل الإعلام تعتمد في عملها على جسدها في الأساس؛ فتسعى لتجميله بكل الوسائل الممكنة، وإصابة المرأة بالإحباط نتيجة التعرض لهذه الصور يجعلها تفكر في القيام بعمليات تجميل بدورها كي تبدو أكثر جمالاً.■

هل زاد وزنكِ بعد الزواج؟ إليك الأسباب

من أهم أسباب زيادة وزن المرأة بعد الزواج ما يلي:

- الزواج يحدث تغييراً في نظام حياة المرأة، وكيفية التعامل مع عالمها الجديد المتمثل بالزوج وأهل الزوج وكيفية إرضاء الطرفين، مما يزيد من الضغط النفسي Stress فتلجأ إلى تناول الطعام كمحاولة للتعويض عن هذا التوتر، إذ إن الأكل يعمل كمهدئ نفسي.
- عناية المرأة بزوجها بتحضير الوجبات الشهية المختلفة، وهذا يزيد من شهيتها.
- بعض النساء يقضين أوقاتهن بمشاهدة التلفاز والأكل أثناء متابعة البرامج التلفزيونية دون القيام بأية حركة، مما يساهم في زيادة الوزن.
- الكثير من النساء - خاصة في دول الخليج - لا يشاركن في ترتيب بيوتهن أو تحضير الطعام وتربية وتدريس أولادهن، وهذا يقلل من حركة المرأة وتفاعلها مع أولادها، ويسبب ضغطاً نفسياً خفياً قد لا تشعر به إلا بعد فوات الأوان.
- الزيارات الاجتماعية الكثيرة والاعتماد على وجبات المطاعم وخاصةً الوجبات السريعة والتي تترافق بتناول الكثير من الأطعمة الشهية والدسمة.
- عندما يبدأ الوزن بالازدياد تصاب المرأة بالاكتئاب والذي يدفعها للبحث عبثاً عن حل جذري وسريع لهذه المشكلة، ومن جراء ذلك يمكن أن يزداد الاكتئاب والوزن، وتدخل بذلك ضمن حلقة مفرغة تنعكس بشكل سلبي على صحتها الجسدية والنفسية على حد سواء.
- بعض النساء يتناولن حبوب منع الحمل، وهي تزيد الشهية والوزن في ٥٠٪ من الحالات.

تلك هي الأسباب.. أما الحلول فمعروفة وهي التخلي عن أسباب الزيادة السابق ذكرها.■

فيتامين (B) وحمض الفوليك يحميان العجائز من العمى

توصل الباحث «ويليام كريستن» من كلية هارفارد الطبية إلى أن تناول فيتامين (B) يمكن أن يساعد على الوقاية من أكثر أسباب الإصابة بالعمى شيوعاً لدى الأشخاص المتقدمين في السن؛ حيث لا توجد طريقة حاسمة لمنع حدوث الإصابة في الحالات المبكرة أو المنذرة بحدوث هذا المرض أكثر من تجنب التدخين. وبحسب الدراسة فإن النساء اللاتي يتناولن فيتامين (B6) و (B12) مع حمض الفوليك انخفضت لديهن نسبة خطورة التعرض للإصابة بالعمى بنسبة ٣٤٪، بينما وصلت

النسبة إلى حوالي ٤١٪ من النوع الأكثر خطورة، والذي يؤثر على القدرة البصرية بشدة.■

«العسل».. بديلاً للمواد الحافظة

قال باحث أمريكي: إن العسل يمكن أن يكون بديلاً عن المواد الحافظة التي تضاف إلى بعض الأطعمة من أجل تخزينها وجعلها صالحة لأطول فترة ممكنة؛ بسبب احتوائه على مواد مضادة للأكسدة.

واستبدل الباحث «نيكي إنغيسيز» العسل بالأحماض الأمينية(EDTA) لمنع الزيت الموجود في مرق السلطة وفي سائل الذرة الحلو الذي يوضع في الكثير من منتجات المرق لإعطائها نكهة ومذاقاً حلواً، من التأكسد.

وقال «إنغيسيز» وهو مساعد بروفيسور في قسم كيمياء الأغذية بجامعة إلينوي: «تبين لنا أن المواد المضادة للأكسدة في العسل حافظت على نوعية مرق السلطة لنحو تسعة أشهر وجعلت مذاقها الحلو طبيعياً».

وأضاف أنه أجرى اختبارات على ١٩ نوعاً من العسل لمعرفة تأثيرها وخصائصها وقدرتها على حفظ المواد التي تضاف إليها، فتبين أن معظمها يحتوي على مركبات بإمكانها حفظ الأغذية لعدة أشهر.■

فور الإصابة بحرق في الفم، اتبع الآتي:

١- قم بوضع مكعب من الثلج داخل الفم لتخفيف الألم وتخفيف الورم والتهيج.

٢- قم بغرغرة الفم بالماء البارد أو تناول أي طعام مثلج لتخفيف الألم المصاحب للحرق.

٣- تجنب الأطعمة الحريفة أو ذات النكهة القوية، مثل البهارات التي من شأنها أن تزيد من الألم، كذلك ابتعد عن الأطعمة ذات الزوايا الحادة مثل الخبز المحمص، الرقائق التي يمكن أن تخدش المنطقة المصابة.

٤- استعمل كريماً خاصاً بالحروق، هناك نوعان: داخلي وخارجي. لذا تأكد من الحصول على النوع المناسب لحالتك. ضع الدواء وفقاً للإرشادات.■

لقاح واعد للتخلص من التدخين

أخيراً، وبعد عشر سنوات من العمل الدؤوب والبحوث المكثفة، نجح الباحثون في معهد «كارولينسكا» في ستوكهولم - السويد في الانتقال إلى مرحلة التجارب السريرية للقاح واعد يدعى اللقاح الجديد المضاد للتدخين «نيكسين» (Niccine)، وسيختبره فريق من المتطوعين (نحو ٤٠٠ متطوع من كافة الدول الإسكندنافية) عن طريق حقنه مرة واحدة شهرياً، لمدة أربعة شهور متتالية.■

١٠ خطوات لغسل اليدين بطريقة سليمة

اليدان هما أكثر أعضاء الجسم الظاهرة تعرضاً للتلوث والقذارة؛ وإهمال نظافتهما وطهارتهما يسبب انتقال الأقذار والميكروبات إلى أماكن أخرى من الجسم خاصة الفم والأنف والعينين، ولهذا فإن أكثر من ثلاثة أرباع الأمراض تنتشر عبر الأيدي.

ولذا عليك باتباع الآتي عند غسل يديك:

١- بلل يديك بالماء أولاً.

٢- قم بفرك لوح الصابون حتى تحصل على رغوة وفيرة، وإن كنت تستخدم الصابون السائل، فضع كمية منه بحيث تغطي سطح يدك اليسرى.

٣- افرك باطن يدك اليمنى بباطن يدك اليسرى ودلك برغوة الصابون جيداً.

٤- ضع باطن يدك اليمنى على ظهر يدك اليسرى؛ افرك يديك مع تداخل الأصابع؛ ثم اعكس وضع يديك وكرر العملية.

٥- ضع باطن يدك اليمنى بمواجهة باطن يدك اليسرى؛ افرك يديك مع تداخل الأصابع.

٦- ضُم أصابعك، ثم افرك ظهر أصابعك المضمومة بباطن يدك الأخرى.

٧- ادعك إبهامك بطريقة دائرية؛ كرر العملية لإبهام يدك الثانية.

٨- استخدم أصابع يدك اليمنى لفرك باطن اليد اليسرى بطريقة دائرية؛ والعكس.

٩- افرك أيضاً الأقسام المكشوفة من المعصم وأسفل الساعد برغوة الصابون.

١٠- اشطف يديك تحت ماء بارد جار، ثم جففها بمناديل ورقية أو بجهاز التجفيف الهوائي، وفي المنزل.. حاول أن تُبقي على المناشف جافة؛ لأن المناشف الرطبة تشجع على تكاثر الجراثيم.■

الطموح المحمود

هناك خلط بين طموح الإنسان وعدم الرضا بما قسمه الله له، ويعتقد بعض الناس أن أمانيه بالرقي إلى العلا أو أن يحقق منصباً ما أو مستوى اجتماعياً؛ هو سخط على قضاء الله وقدره، فيعتقد أنه ضعيف الإيمان، أو أنه بحاجة إلى مراجعة عقيدته، وما يؤسف له أن بعض الناس رغم قلة حيلتهم في التفرقة بين الطموح والرضا، يلقون باللائمة على الإنسان الطموح أنه غير راض؛ مما يجعله حبيساً وأسيراً للهواجس، وربما دفعوه دفعاً نحو التقاعد والإحباط، فيخلص الإنسان بهذا اللوم أن العيب فيه وأنه غير راض؛ فما هو الطموح المحمود الذي يدفع الإنسان دفعاً إلى العمل والارتقاء؟ وما هو الطموح المذموم الذي ينافي الرضا والتسليم بقدر الله سبحانه؟

شاءت إرادة الله عز وجل أن فطر الإنسان على أشياء تضمن له استمرار الحياة، فجعل التنافس الشريف بين الناس سبيلاً لتحقيق النجاح بل التميز والارتقاء إلى أعلى الدرجات، وهذا هو الطموح المحمود الذي نقصده؛ وإن حركة الحياة جزء من هذا الطموح ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(الأنعام: ١٦٥). فغاية الإنسان في الارتقاء وتحقيق الأهداف العليا يجعله يتحمل الصعاب من أجل الوصول إلى غايته المأمولة، وإلى هذا المعنى يشير ابن قتيبة: «ذو الهمة إن حُطّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوّاً، كالشعلة من النار يُصَوّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً»؛ ونقل عن عمر ابن عبدالعزيز قوله: «إن لي نفساً توّاقة، وما حققت شيئاً إلا تاقت لما هو أعلى منه؛ تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبدالملك فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخلافة فنلتها، والآن تاقت

نفسي إلى الجنة فأرجو أن أكون من أهلها».

ويريد الإسلام منا أن تكون غايتنا وطموحاتنا في تطلع دائم لا ينقطع، فيقول الرسول ﷺ: «إذا سألتم الله فسألوه الفردوس الأعلى»، والغاية العظمى والطموح الذي ليس بعده منتهى هو الوصول إلى رضوان الله عز وجل﴿ ... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٧٢) ﴾(التوبة).■

محمد سيد - الكويت

شريك الحياة.. ورأي الوالدين

تقدم شاب لخطبة فتاة ووافق أهلها عليه، بعد أن علموا كل ظروف حياته المالية والاجتماعية والمؤهل التعليمي، وبعد فترة من الزمن فسخ الأهل الخطبة، وذلك ليس لسبب ديني في الرجل، ولكن لأن الأهل أرادوا متطلبات وإمكانيات أفضل في خطيب ابنتهم. وحاول الخاطب بكل الطرق إرسال وسطاء لوالد الفتاة وأمها ولكن لا فائدة، دون تقدير الوالدين لعاطفة ابنتهما تجاه إنسان محترم، تعلقت به بعد دخوله البيت من بابه.

ولسطوة الوالدين فقد فرضا على البنت أن تُخطَبَ لغيره، ولكن البنت أخبرت الخاطب الجديد بأنها لا تريده لميلها للخطيب السابق، وأن والديها أجبراها على الموافقة عليه، فاحترم صراحتها وانسحب من حياتها بهدوء.

وبعد ذلك ثارت ثورة الوالدين على هذه البنت، ومنعاها من الخروج من المنزل، ومنعا عنها صديقاتها، وأصبحت حبيسة جدران أربعة، فما الحل؟

ولا تَحسبنَّ الله غافلاً

وصل عالم اليوم إلى درجة عالية من الغرور، وذلك لسببين أولهما: إمهال الله سبحانه للبشرية وحلمه عليها. وثانيهما: هذه الحضارة وهذه المدنية التي لم يسبق لها مثيل على الإطلاق، وكل هذه المكتسبات نعَم ومنح من الله سبحانه تستوجب من البشرية الشكر والحمد، ولكن الناظر لأحوال العالم يجد أن السواد الأعظم من الناس يديرون ظهورهم لله وللدين، وخصوصاً أولئك الذين يظنون أنهم ملكوا زمام الأرض والسماء.

لقد هزني وأخافني خبر قرأته في إحدى الصحف عن أحدهم في أمريكا، أنه أقام دعوى قضائية في إحدى المحاكم على الله تبارك وتعالى - حاشا لله - وذلك بحجة اعتراضه على بعض نصوص الكتاب المقدس، والعجيب أن تلك المحكمة قبلت الدعوى ولكنهم اضطروا لإسقاطها لعدم وجود جهة يحاكمونها!

هذه الحادثة غيض من فيض مما يُحدثه المتمردون على الله ورسله عبر العالم. فهل الله عز وجل يغفل عما يعمل الظالمون؟

الجواب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) ﴾(إبراهيم)؛ ولكن هل سيعاقبهم الله تبارك وتعالى في الحياة الدنيا؟

الجواب: نعم؛ وقد آن الأوان لذلك، قال

وقد كنت في حيرة من أمري في هذه المسألة، ماذا يقال للوالدين في هذا الأمر؟ حتى قرأت في مجلة «المجتمع» بالعدد رقم ١٨٦٢ في قسم التراجم موضوعاً بقلم المستشار عبدالله العقيل يتحدث فيه عن الشيخ عطية صقر يرحمه الله، وتحت عنوان: «نماذج من فتاواه» ذكر فتوى للشيخ عطية صقر يرحمه الله عن رأي الوالدين في اختيار شريك الحياة، قال فيها: «مخالفة الوالدين في اختيار الزوج أو الزوجة حرام إذا كان لهما رأي ديني في الزوج أوالزوجة يحذران منه، أما إذا كان رأي الوالدين ليس دينياً، بل لمصلحة شخصية، أو غرض آخر، والزواج فيه تكافؤ وصلاح، فلا حرمة في مخالفة الوالدين. ومطلوب أن يكون هناك تفاهم بالحسنى بين الطرفين، رجاء تحقيق الاستقرار في الأسرة الجديدة».

فتساءلت: لماذا هذا التعنت من الوالدين في حالتنا أو غيرها من الحالات، خصوصاً إذا كان الخاطب إنساناً محترماً دخل البيت من بابه، وأيضاً إذا وافق عليه الوالدان ورضيا به وتم الاتفاق على كل الأمور وعاش بين الأسرة فترة من الزمن وأعجبوا بأخلاقه؟ وبعد ذلك يتم فسخ الخطبة لأسباب مادية.. فلماذا هذا التعنت؟■

مكرم ربيع دسوقي

الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾ (يونس)، كم هي دقيقة هذه الآية في وصف المشهد العمراني على الأرض في الوقت الحاضر، فهذه البنايات والأبراج وناطحات السحاب، تبدو لمن يشاهدها من عل- أثناء النهار - كأنها لوحات مزخرفة وبارزة، فتكون الأرض قد أخذت زخرفها وبلغت ما لم تبلغه من قبل، ثم يصدق وصف الله عز وجل لها في قوله: ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾، وهنا أبلغ التفسير أن نفسر القرآن بالقرآن حيث وردت الزينة في القرآن على أنها الإضاءة قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)﴾(الملك)، والمصابيح هي النجوم، وعليه فإن الأرض تكون قد بلغت ما لم تبلغه من قبل في زينتها، وأن الناظر للأرض من عل - ليلاً- ليرى ذلك المنظر الجميل للمدن والتجمعات السكانية والصناعية عبر العالم.■

أحمد عبد الكريم الجوهري

أخطر ما في خطاب محمود عبّاس!!

أخطر ما في خطاب محمود عباس في افتتاح مؤتمر حركة «فتح» ببيت لحم، هو ما لم يرد فيه..!

فالرجل على مدى يزيد على الساعتين، استعرض خلالهما تاريخ انطلاق الثورة الفلسطينية، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى حق العودة..!

وهو حين تحدث عن أن اتفاق «أوسلو» أفسح المجال فعلاً لعودة ٣٥٠ ألف فلسطيني مع قيام السلطة الفلسطينية، لم يسند معلومته لأي مصدر، فضلاً عن أنه تجاهل الصيغة التي سبق له التوافق عليها مع «أرييل شارون»، وتم اعتمادها في إطار جامعة الدول العربية، وتقضي بالتوصل إلى صيغة متوافق عليها لحق العودة بموجب قرار الجمعية العمومية ١٩٤.

إسقاط هذه الصيغة من خطاب عباس يعني شيئاً واحداً، هو أن تفاهماً جديداً تم التوصل إليه من خلال المفاوضات السرية المتواصلة حالياً في تل أبيب وأوروبا وأمريكا، والتي تفيد مصادر المعلومات أنها تتم على قاعدة وثيقة «جنيف» التي توصل لها

ياسر عبدربه مع وفد «إسرائيلي» بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١م.

ففي تلك الوثيقة غير الملزمة للشعب الفلسطيني، تم التنازل عن حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه وديارة، وهو ما تم من قبل في تفاهمات «عباس - بيلين» سنة ١٩٩٥م.

وعباس يكرر في جلساته الخاصة منذ وقت طويل أن على الفلسطينيين أن يختاروا بين العودة، والدولة..؟

أما توقيت هذا الإعلان الصامت عن تنازل عبّاس عن حق العودة، فهو متصل حتماً بالمفاوضات السرية، التي يجريها عبّاس على طريقة مفاوضات «أوسلو».

وهو يعلن في خطاب بيت لحم، وبكل وضوح: «إن الدولة الفلسطينية أضحت موضع إجماع دولي، إذن أقول لكم بكل الأمانة والصدق: إن قيامها على جميع الأراضي التي احتلت في العام ٦٧ بما فيها القدس الشريف أضحت مسألة وقت».

ولكن، كيف يصبح قيام الدولة الفلسطينية مسألة وقت، في حين يواصل «بنيامين نتنياهو» رئيس حكومة «إسرائيل» رفض وقف الاستيطان، فيما يدعوه عبّاس في ذات الخطاب لقبول حل الدولتين، وقبل أن يقدم «باراك أوباما» الرئيس الأمريكي بعد، خطته للحل..؟

عبّاس لا يقدم أي إيضاح بهذا الخصوص، لكنه يجد أنه من المناسب أن يؤكد مجدداً رفضه لفكرة المقاومة المسلحة للاحتلال.■

شاكر الجوهري
فلسطين المحتلة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

فضل الصيام في شعبان

شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية أو التقويم الهجري، كانت تسمية هذا الشهر كباقي الشهور في عصر ما قبل الإسلام، وسمي هذا الشهر بشعبان لتشعب القبائل العربية وافتراقها للحرب بعد قعودها عنها في شهر رجب، حيث كانت محرمة عليهم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان»(رواه البخاري ومسلم).

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره أن يصوم شهراً كاملاً غير رمضان، قال ابن حجر يرحمه الله: كان صيامه في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه، وكان يصوم معظم شعبان.■

حدث في شهر شعبان

- فيه كانت غزوة بني المصطلق (وهي المريسيع) وقعت في السنة الخامسة عند ابن سعد، والسنة السادسة عند ابن إسحاق، انتصر فيها المسلمون على أعدائهم، فقتلوا منهم عشرة وأسروا الباقين، ولم يقتل من المسلمين سوى هشام بن حبابة قتله أحد الأنصار خطأ، وفي هذه الغزوة قال أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا.
- سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إلى بني مرة بفَدَك (سنة ٧هـ).
- سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة (سنة ٧هـ) في ٣٠ رجلاً.
- سرية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد (سنة ٧هـ).
- موقعة «النهروان» بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين من خرج عليه من أتباعه. وقد هزمهم وقتل أكثرهم (سنة ٣٨هـ).■

من نوادر البخلاء

حساء

زوجة البخيل: أرجو أن تشتري لنا قدراً من العظم لنصنع حساء.

البخيل: يا لك من مبذرة، ألم نشاهد اللحم عند الجزار أمس؟!

نسيت!

أرسل صديق لصديقه - البخيل جدًا - راجياً منه مساعدته وإقراضه مبلغ خمسين دولاراً لضائقة مالية شديدة يعانيها. فأجابه صديقه البخيل برسالة قائلاً: صديقي العزيز، إنني فعلاً أتمنى تحقيق رغبتك ومساعدتك، إلا أنني أغلقت الرسالة ونسيت وضع المبلغ المطلوب فيها!

بخيل واسع الخيال

البخيل: إني أفطر وأتغدى بكسرة خبز، وأفترض أنني أفطرت بطبق من الفطير وتغديت بدجاجة محمّرة!

صديقه: وبأي شيء تتعشى؟

البخيل: عجباً لك! أيشتهي العشاءَ من يفطر بطبق من الفطير ويتغدّى بدجاجة محمرة؟!■

بين الحرص والغفلة

يقول أحد الدعاة: حدثني رجل أنه مر بغرفة مريض مشلول لا يتحرك منه شيء أبداً، فإذا المريض يصيح بالمارين.. فدخلت عليه فرأيت أمامه لوح خشب عليه مصحف مفتوح.. وهذا المريض منذ ساعات كلما انتهى من قراءة الصفحتين أعادهما.. فإذا فرغ منهما أعادهما لأنه لا يستطيع أن يتحرك ليقلب الصفحة ولم يجد أحداً يساعده.

فلما وقفت أمامه قال لي: لو سمحت.. اقلب الصفحة... فقلبتها.. فتهلل وجهه.. ثم وجّه نظره إلى المصحف وأخذ يقرأ فانفجرت باكياً بين يديه.. متعجباً من حرصه وغفلتنا!■

ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق ومن هؤلاء:

«مونتجومري»

«مونتجومري وات» عميد قسم الدراسات العربية في جامعة «أدنبرة» سابقاً قال: تملكني الذهول أمام عظمة هذا الرجل! منذ أن قام «كارليل» بدراسته عن محمد في كتابه «الأبطال وعبادة البطل» أدرك الغرب أن هناك أسباباً وجيهة للاقتناع بصدق محمد، إذ إن عزيمته في تحمل الاضطهاد من أجل عقيدته والخُلق السامي للرجال الذين آمنوا به، وكان لهم بمثابة القائد، وأخيراً عظمة عمله في منجزاته الأخيرة، كل ذلك يشهد باستقامته التي لا تتزعزع.

وكانت الدولة التي أسسها محمد عند وفاته، مؤسسة مزدهرة، تستطيع الصمود في وجه الصدمة، التي أحدثها غياب مؤسسها، ثم إذا بها بعد فترة، تتلاءم مع الوضع الجديد، وتتسع بسرعة خارقة، اتساعاً دائماً.

مونتجومري

كلما فكرنا في تاريخ محمد، وتاريخ أوائل الإسلام، تملكنا الذهول، أمام عظمة مثل هذا العمل، ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد، فأتاحت له فرصاً للنجاح لم تتح سوى للقليل من الرجال، غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تماماً، فلو لم يكن نبياً ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله، ويقتنع بشكل ثابت، أن الله أرسله، لما كتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية، ولي أمل أن هذه الرسالة عن حياة محمد يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام من جديد برجل هو أعظم رجال أبناء آدم.

إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية، لمن آمنوا به واتبعوه، واعتبروه سيداً، وقائداً لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصّلة في شخصية هذا الرجل محمد.■

إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم. الكويت

المصدر: محمد صلى الله عليه وسلم من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

بقلم: كمال محمد درويش

فضل الاستغفار.. تجربة عملية

د. عائض القرني

يقول الشيخ الداعية د. عائض القرني: حكت امرأة قالت: مات زوجي وأنا في الثلاثين من عمري، وعندي منه خمسة أطفال بنين وبنات، فأظلمت الدنيا في عيني وبكيت حتى خفت على بصري، وندبت حظي.. ويئست.. وطوّقني الهم، فأبنائي صغار وليس لنا دخل يكفينا، وكنت أصرف باقتصاد من بقايا مال قليل تركه لنا أبونا.

وبينما أنا في غرفتي فتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم وإذا بشيخ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»، وكأني أسمع الحديث لأول مرة، فشرح الله صدري للاستغفار فأكثرت منه، وأمرت أبنائي بذلك، وما مر بنا والله ستة أشهر حتى جاء تخطيط مشروع على أملاك لنا قديمة لم نكن نعوّل عليها، فعوضت فيها بملايين، وصار ابني الأول على طلاب منطقته، وحفظ القرآن كاملاً وصار محل عناية الناس ورعايتهم، وامتلأ بيتنا خيراً وصرنا في عيشة هنيئة، وأصلح الله لي كل أبنائي وبناتي، وذهب عني الهم والحزن والغم.■

رباعيات

- **كمال الرجل في أربعة:** الديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة.
- **أربعة تحفظ من أربعة:** العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من الغدر، والديانة من الشر.
- **أربعة تدل على الجهل:** صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وإذاعة السر، وإثارة الشر.
- **أربعة تولد الصحبة:** حسن البشر، وبذل البر، وقصد الرفاق، وترك النفاق.■

عزاء يا عزيزتنا «الغوريلا»

في عددها يوم ٢١ - ٨ - ١٤٢٩هـ/ ٢٢ - ٨ - ٢٠٠٨م، نشرت جريدة «الحياة» نقلاً عن صحيفة «ذي صن» البريطانية أن صغير «غوريلا» نفق بين ذراعيها في إحدى حدائق الحيوان في ألمانيا، ورفضت الأم تسليمه لإدارة الحديقة بالرغم من نفوقه، وظلت تحمله على ظهرها في منظر حزين مؤثر فبكاه الشعب الألماني بل بكته أوروبا بأسرها.

غوريلا كان فيمن كان..
نزيل حدائق الحيوان.. أتاه مفرق الخلان..
بكته الأم بل حملته في تحنان.. بكته أمة الألمان..
وظلت تذرف العينان وتندب ذلك الحيوان..
عزاء يا عزيزتنا الغوريلا..
عزاء من عميق القلب للمخلوق أياً كان.. فإن الفقد مثل الفقد للإنسان والحيوان..
سواء في بلاد الغرب أو في ديرة الألمان..
هو الفقد وراء السور في «غزة» لطفل صارع الطوفان..
يئن ويمسك القضبان مريضاً في يد السجّان..
يعاني الداء والحرمان أمام الأهل والجيران..
يموت ويصمت الإخوان.. فما سالت دموعهم..
وما ابتلت لهم أجفان..
فأين كرامة الإنسان؟
وأنتم يا بني الإنسان أعزيكم.. أواسيكم لأنكم..
فقدتم جذوة الإيمان..■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

العلمانية.. محاولة لعزل الإسلام

إحدى ألاعيب العلمانيين التي تدعو للسخرية، أنهم يبدون عطفهم الزائد على الإسلام؛ فيعلنون حيناً بعد حين أنه دين مقدّس يجب ألاّ يتورط أو يقحم في السياسة؛ لأنها دنس.. وفي الاقتصاد؛ لأنه منافع صرفة، وفي العلم؛ لأنه عرضة للتغيّر، بينما الدين يقوم على جملة من الثوابت والمطلقات.

والهدف واضح لا يخفى على أحد: إنه محاولة محمومة لعزل الإسلام عن الحياة، وتحجيمه، واعتقاله في المساجد ودور العبادة، وتحويله إلى مجرد دين شعائري، طقوسي، أو مؤسسة إكليروسية على غرار المسيحية.

إنهم يرددون: كيف تقحمون القرآن في العلم، وهذا متغير وذاك ثابت؟ وكيف تنادون بأسلمة المعرفة والمعرفة لا تخضع للقوالب الدينية؟ وكيف يكون هناك أدب إسلامي والأدب يرفض أن يمسك به قيد؟ وكيف يلتقي الدين مع السياسة وهو منظومة من القيم الخلقية والسياسة لا أخلاق لها؟

والهدف - مرة أخرى - واضح: عزل الإسلام، ودفعه إلى زوايا المساجد..

ولطالما خاطب العلمانيون المؤمنين (وأنا أعني ما أقول؛ لأن جلّ العلمانيين ليسوا مؤمنين حتى ولو ادعوا ذلك بسبب إنكارهم لمعلوم من الدين بالضرورة)، محاولين إقناعهم بأن الدين أغلى وأكثر قدسية من أن ينزل إلى دنس السياسة فيلطخ ثوبه، وكثبان الكشف العلمي المتنقلة فيفقد مصداقيته، ومنفعية التعامل الاقتصادي فيضيع!!

ولكن.. إذا كان من مقتضيات الإيمان تنفيذ كلمة الله في العالم، وتنزيل منهجه في الأرض، فهل يكون مؤمناً جاداً صادقاً مع عقيدته ونفسه من لا يتوسل بما أتيح له من أسباب السياسة والعلم والاقتصاد والكلمة لتحقيق هذا الهدف العزيز؟ وهل كان بمقدور الفلاسفة والمفكرين أنفسهم، أولئك الذين أنيطت بهم مهمة تنزيل أفكارهم في واقع الحياة، أن ينفصلوا عن أدوات التنفيذ وآلياته، وأن يظلوا معلقين في سماوات المثل والنظريات؟

إن الدعوة إلى عدم تسييس الدين تعكس جهل القائلين بها بالدين والسياسة معاً.. ومثلها الدعوة إلى عدم توظيف العلم لتأكيد الدين، فهي الأخرى جهل بالعلم والدين.. وقل مثل ذلك بالنسبة لكل الفعاليات الأخرى التي جاء الدين لكي يلتحم بها ويوظفها لتحقيق أهدافه.

والآن، فإن النقطة أو الزاوية التي يفضل أن ينطلق منها الجدل بين الطرفين تنحصر في السؤال التالي: أيهما أقدر على إعادة صياغة الحياة بما يلائم الإنسان والبشرية: الله - عز وجل - أم الإنسان؟

لا أعتقد أن أحداً يملك ذرة من إيمان يقول: إن الإنسان هو الأقدر.. ربما يكون من حق الماديين والكفار أن يقولوها؛ لأنهم لا يؤمنون - أساساً - بالله، أما العلمانيون الذين يدّعون الإيمان بالله وبالأديان، فإنهم سيناقضون أنفسهم منذ اللحظة الأولى، إذ يضعونها في معادلة معكوسة تقودهم إلى خانة الكفر شاؤوا أم أبوا.

الآن، وقد تبين لكل ذي عينين، عبر مجرى التاريخ البشري، تساقط المذاهب والنظم البشرية، الواحد تلو الآخر، الآن، والبشرية تجد نفسها في طريق مسدود، لن يكون سوى الدين مركب الإنقاذ.

ويقيناً، فإن الإسلام سيمارس دوره في إعادة صياغة المصير البشري، رضي العلمانيون أم سخطوا، فهو ليس ديناً كالأديان لا يتعامل سوى مع الروح والأخلاق، ولكنه برنامج عمل يعرف كيف يتعاطى مع مطالب الحياة كافة، بما يقودها إلى برّ الأمان: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

ويتذكر المرء هنا عبارة مضللة طالما ردّدها العلمانيون: «الدين لله والوطن للجميع»، والتي تعني سحب يد الله سبحانه وحاشاه عن تنظيم الحياة وترك المهمة للطواغيت والأدعياء والأرباب..

وبدلاً من ذلك.. ومن أجل تعديل المقولة الخاطئة علينا أن نقول: «الوطن لله والدين للجميع»..

فالله سبحانه هو الأولى بتنظيم الحياة في أوطان الناس جميعاً.. وتحت ظلال هذا التنظيم يمكن أن ينتمي الناس إلى أي دين أو عقيدة يشاؤون إذ «لا إكراه في الدين» بعد إذ تبيّن الرشد من الغيّ.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي